

جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

الطَّهارة "دراسة قرآنية"

إعداد

زين وائل محمد عمار

إشراف

د. محسن الخالدي

قدّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس. فلسطين.

2016م

الطَّهارة "دراسة قرآنية"

إعداد الطالبة

زين وائل محمد عمار

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ: 5 / 10 / 2016م وأجيزت.

التوقيع

.....².....

.....

.....

أعضاء لجنة المناقشة

- د. محسن الخالدي / مشرفاً ورئيساً

- د. سعيد دويكات / ممتحناً خارجياً

- د. خضر سوندك / ممتحناً داخلياً

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع، إلى أطهر الخلق، وأنقى الناس، سيدنا محمد ﷺ

وإلى أمي الحنونة وأبي الغالي

وإلى من وقف معي في كل خطواتي، وحثني على المثابرة والجد، إلى منبر

الأمان والحب، زوجي

وإلى ابني وقرّة عيني، وفلذة كبدي، الرقيق، الجميل، نادر

وإلى أخوتي (أحمد وكريم) وأخواتي (لين وبلقيس)

وإلى عائلتي الغالية أهل زوجي (العم نادر، والخالة أم أحمد)

وإلى حديقاتي الغاليات في البكالوريوس مرآة، وأزهار، وأبرار

وإلى حديقاتي الرائعات الطبيبات في الماجستير أسيل شداد، والخالة أم أرقم

، والخالة عائشة بحري

وإلى أساتذتي حفظهم الله ، وخصوصاً دكتورتي، ومشرقي محسن الخالدي

الذي وقف معي وأرشدني في كل صغيرة وكبيرة

وإلى كل من سأل عني ووقف بجانبني (أعمامي وأخوالي وعماتي وخالاتي)

وإلى كل من يقدر قيمة العلم، وكل من علمني حرفاً

أهدي إليهم هذه الدراسة

شكر وتقدير

أولاً أشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، فلك الحمد كله يارب، ولك الشكر كله، حمداً وشكراً يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانتك.

كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساندني ودعمني ولو بالقليل، فأشكر أساتذتي الذين زرعوا في قلبي حب العلم والاطلاع والمعرفة، وأخص بالذكر الدكتور الفاضل محسن الخالدي على جهوده الكبيرة، وأساتذتي الأعضاء الذين درّسوني لنيل درجة الماجستير، د. عودة عبدالله، و د. محمد الجيطان، و د. منتصر الأسمر، و د. خالد علوان.

ولا أنسى الدكتور خضر سوندك الممتحن الداخلي للرسالة، والدكتور سعيد دويكات الممتحن الخارجي للرسالة، جزاهم الله خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأمي الحبيبة التي ساعدتني في التدقيق النحوي للرسالة. فشكراً لكم ولجهودكم طوال فترة دراستي حتى تخرجي.

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل عنوان:

الطَّهارة "دراسة قرآنية"

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية، أو بحث علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the research's own work, and has not been submitted elsewhere rod any other degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالب: زين وائل عمار

Signature:

التوقيع: زين وائل عمار

Date:

التاريخ: ٦ / ٣ / ٢٠١٧

قائمة المحتويات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| ت | الإهداء |
| ث | شكر وتقدير |
| ج | إقرار |
| ح | قائمة المحتويات |
| ر | الملخص |
| 1 | مقدمة |
| 2 | الدراسات السابقة |
| 3 | أسباب اختيار الدراسة |
| 4 | مشكلة الدراسة |
| 4 | أهداف الدراسة |
| 4 | فرضيات الدراسة |
| 5 | منهجية الدراسة |
| 5 | هيكل الدراسة |
| 7 | الفصل الأول: ماهية الطَّهارة، ودلالاتها في السِّياق القرآني، وفيه ثلاثة مباحث: |
| 8 | المبحث الأول: الطهارة في اللُّغة، والاصطلاح، وفيه مطلبان: |
| 8 | المطلب الأول: مفهوم الطهارة في اللُّغة. |
| 9 | المطلب الثاني: مفهوم الطَّهارة في الاصطلاح. |
| 11 | المبحث الثاني: الطَّهارة في ضوء السِّياق القرآني، وفيه مطلبان: |
| 11 | المطلب الأول: عرض مادّة (الطَّهارة) في القرآن الكريم. |
| 13 | المطلب الثاني: الملحوظات العامّة لورود مادّة (الطَّهارة) في القرآن الكريم. |
| 14 | المبحث الثالث: المعاني (الوجوه) التي وردت عليها كلمة الطَّهارة في القرآن الكريم، والأشباه والنُّظائر للطَّهارة، وفيه مطلبان: |
| 14 | المطلب الأول: المعاني (الوجوه)، التي وردت عليها كلمة الطَّهارة في القرآن الكريم. |
| 28 | المطلب الثاني: الأشباه والنُّظائر لكلمة الطَّهارة في القرآن الكريم. |

| | |
|----|---|
| 30 | الفصل الثاني: أنواع الطهارة في القرآن الكريم، وفيه خمسة مباحث: |
| 31 | المبحث الأول: الطهارة من الذنوب و الفواحش، وفيه مطلبان: |
| 31 | المطلب الأول: الطهارة من الذنوب. |
| 34 | المطلب الثاني: الطهارة من الفواحش. |
| 37 | المبحث الثاني: الطهارة من الأوثان والكفار. |
| 40 | المبحث الثالث: طهارة التعظيم والتوقير. |
| 42 | المبحث الرابع: طهارة القلب من الريبة. |
| 45 | المبحث الخامس: الطهارة من الحدث ومن الخبث والنجس، وفيه مطلبان: |
| 45 | المطلب الأول: الطهارة من الحدث. |
| 47 | المطلب الثاني: الطهارة من الأقدار والنجاسات . |
| 50 | الفصل الثالث: أعمال اقترن ذكرها بالطهر في القرآن الكريم، وفيه مبحثان: |
| 50 | المبحث الأول: أعمال اقترن بها طهر المؤمنين بشكل عام، وفيه خمسة مطالب: |
| 50 | المطلب الأول: عدم سؤال زوجات النبي ﷺ إلا من وراء حجاب. |
| 54 | المطلب الثاني: ذكر الله تعالى. |
| 58 | المطلب الثالث: التتفير عن إتيان الذكران. |
| 62 | المطلب الرابع: تقديم الصدقة أمام مناجاة النبي ﷺ. |
| 65 | المطلب الخامس: حب التطهر وحب النظافة والنقاء. |
| 69 | المبحث الثاني: أعمال اقترن بها طهر النساء في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب: |
| 69 | المطلب الأول: عدم الخضوع بالقول. |
| 72 | المطلب الثاني: القرار في البيوت. |
| 74 | المطلب الثالث: عدم التبرج. |
| 79 | الفصل الرابع: موجبات انتفاء الطهر، وعواقبه، وفيه ثلاثة مباحث: |
| 79 | المبحث الأول: الأعمال التي ترتفع بسببها الطهارة في القرآن الكريم، وفيه أربعة مطالب: |
| 80 | المطلب الأول: الإيمان باللسان لا بالقلب. |

| | |
|-----|--|
| 83 | المطلب الثاني: سماع الكذب. |
| 85 | المطلب الثالث: أكل السحت. |
| 88 | المطلب الرابع: تحريف الكلم عن مواضعه. |
| 90 | المبحث الثاني: جزاء من ارتفعت عنه صفة الطهارة، وفيه مبحثان: |
| 90 | المطلب الأول: الخزي في الدنيا. |
| 92 | المطلب الثاني: العذاب العظيم في الآخرة. |
| 93 | المبحث الثالث: كيفية التعامل مع من ارتفعت عنهم صفة الطهارة |
| 96 | الفصل الخامس: موجبات الطهارة في القرآن الكريم، وفيه خمسة مباحث: |
| 96 | المبحث الأول: الجنابة. |
| 101 | المبحث الثاني: الحيض. |
| 104 | المبحث الثالث: الذنوب. |
| 106 | المبحث الرابع: الثياب النجسة. |
| 108 | المبحث الخامس: مسّ القرآن. |
| 115 | الفصل السادس: الأسماء التي اقترن ذكرها مع الطهارة في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مباحث: |
| 115 | المبحث الأول: أسماء الأنبياء والأفراد الذين اقترن ذكرهم بالطهر في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب: |
| 115 | المطلب الأول: عيسى <small>عليه السلام</small> . |
| 116 | المطلب الثاني: إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام. |
| 117 | المطلب الثالث: مريم عليها السلام. |
| 119 | المبحث الثاني: أسماء الجمادات التي اقترن ذكرها بالطهر في القرآن الكريم، وفيه أربعة مطالب: |
| 119 | المطلب الأول: الصحف. |
| 120 | المطلب الثاني: الماء. |
| 121 | المطلب الثالث: الثياب. |
| 122 | المطلب الرابع: الصدقة. |

| | |
|-----|---|
| 123 | المبحث الثالث: أسماء الجماعات التي اقترن ذكرها بالطهر في القرآن الكريم، وفيه أربعة مطالب: |
| 123 | المطلب الأول: قوم لوط عليه السلام. |
| 124 | المطلب الثاني: بنات لوط <small>عليه السلام</small> . |
| 125 | المطلب الثالث: أهل البيت. |
| 127 | المطلب الرابع: الأزواج المطهرة. |
| 129 | الخاتمة |
| 131 | فهرس الآيات القرآنية |
| 133 | فهرس الأحاديث النبوية |
| 134 | فهرس الأبيات الشعرية |
| 134 | فهارس الأعلام المترجم لهم |
| 135 | قائمة المصادر والمراجع |
| B | Abstract |

الطهارة: دراسة قرآنية

إعداد

زين وائل محمد عمار

إشراف الدكتور

محسن الخالدي

المُلخص

تناولت هذه الدراسة جميع الآيات التي تحدثت عن الطهارة، وتبويبها وترتيبها وفقاً لموضوعاتها، وقسمت هذه الدراسة إلى ستة فصول:

فتناول الفصل الأول: الطهارة في اللغة، والاصطلاح، والسياق القرآني على اختلاف صيغه واشتقاقاته، كما تناول الألفاظ ذات الصلة التي وردت عليها مادة (الطهارة)، وهي: انقطاع دم الحيض، والاغتسال، والاستنجاء بالماء، والطهارة من جميع الأحداث الأ قذار، و عن إتيان الرجال، والتطهر من المعاصي والذنوب، والطهارة من الأوثان، والطهارة بمعنى الحلال، وطهارة نساء أهل الجنة من الحيض والقذر، كما جاءت بمعنى تبرئة القرآن من الخطأ والغلط.

وتناول الفصل الثاني: أنواع الطهارة في القرآن الكريم، وهي الطهارة من الذنوب والفواحش، وطهارة البيت الحرام من الأوثان، وطهارة القلب من الريبة، وطهارة التعظيم والتوقير.

كما تناول الفصل الثالث: الأعمال التي اقترن ذكرها بالطهارة في القرآن الكريم، وهذه الأعمال تشمل أعمال المؤمنين بشكل عام، وأعمال المؤمنات.

وتناول الفصل الرابع: الأعمال التي ترتفع بسببها الطهارة، وجزاء من يعملها، وكيفية التصرف معهم.

أما الفصل الخامس: فتناول موجبات الطهارة في القرآن الكريم، وهي: الجنابة، والحيض، والذنوب، والثياب النجسة، ومس القرآن.

وتم تخصيص الفصل السادس وهو الأخير للأسماء التي اقترن ذكرها بالطهارة في القرآن الكريم.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم اجعلنا من الطاهرين المتطهرين المتقين، أما بعد ..

فإن القرآن الكريم تحدث عن مواضيع كثيرة يصعب حصرها في شتى أمور حياتنا، ومن هذه المواضيع التي تطرق لها القرآن الكريم الطهارة، فالطهارة من أهم الأمور في حياتنا الدينية والدنيوية، ليس ذلك إلا لأنها تشمل جميع نواحي حياتنا، ولأنها واجبة على كل المسلمين في الوضوء لخمس صلوات في اليوم وهي الفرائض، كما وتتطرق لأغراض عديدة ونحتاجها في جوانب شتى، فقد أمرنا ربنا ﷻ أن نتطهر وننزيّن في مواطن كثيرة، حيث تكرر في القرآن الكريم تأكيد الله سبحانه على قيمة الطهارة بين عباده، كأن نأخذها عند الصلاة وعند الاغتسال والطواف وأمور أخرى..

والطهارة لاتقف عند هذا الحد، فهي نصف الإيمان، قال الرسول ﷺ: "الطهور شطر الإيمان"⁽¹⁾، كما تشمل طهارة الجسد والنظافة والمكان والقلب والطهارة من الحدث، والعبء حين يتطهر ابتغاء وجه الله تعالى، فإن الله يتم نعمته عليه؛ فيرقى بروحه ونفسه؛ لأن الطهارة نقاء للروح والوجدان والنفس، تقيها من الخبائث، والأدناس؛ فطهارة القلب تبعث الصفاء، ذلك الصفاء الذي ينعكس على الجوارح.

وختاماً أسأل الله السميع العليم أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعله حجةً لي لا عليّ يوم الدين، وأن يجعله في ميزان حسناتي فإن أخطأت فمن الشيطان ومن نفسي، وإن أصبت فمن الله وتوفيقه.

(1) مسلم، الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري. (ت: 261هـ). صحيح مسلم. 5مج. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي: بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت). كتاب الطهارة. باب فضل الوضوء. رقم(223). (1/ 203)

الدراسات السابقة

بعد البحث، والاطلاع، وتتبع موضوع الطهارة دراسة قرآنية، وتجميع المادة العلمية، تبين للباحثة أنه لم يتم دراستها وجمعها في بحث مستقل، وإنما وجدت هذا الموضوع مبثوثاً في ثنايا الكتب، وليس في بحث مستقل، فقد تحدث العلماء في مؤلفاتهم عن موضوع الطهارة من عدة جوانب، ومن الدراسات التي تناولت موضوع الطهارة:

النجدي، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي. الطهارة (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الثالث)⁽¹⁾

المنياوي، محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف. التحرير شرح الدليل (شرح دليل الطالب).⁽²⁾

الحازمي، أحمد بن عمر بن مساعد. الشرح الميسر لزاد المستقنع. وتميزت هذه الدراسة " الطهارة دراسة قرآنية"، أنها حوت موضوع الطهارة بشكل متكامل، فتحدثت عن الطهارة بجانبها النفسي والجسماني، وعن الأمور التي يفعلها الشخص فيكون طاهراً، أو أمورا يفعلها فتزول عنه هذه الصفة العظيمة، وبيّنت أشخاصاً وصفوا بالطهارة، وجمادات، وجماعات كذلك.

أما الدراسات السابقة، فهي تتحدث عن أحكام الطهارة بجانبها الجسمي، دون التطرق إلى الطهارة النفسية، التي هي في غاية الأهمية.

كما تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال:

1. تناول آيات قرآنية كريمة لموضوع الطهارة .
2. حاجة المجتمع المسلم للوصول إلى الفهم الصحيح للطهارة من خلال القرآن الكريم، وضرورة تطبيق هذه الصفة العظيمة .

(1) النجدي، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، الطهارة (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد

الوهاب، الجزء الثالث)، (ت: 1206 هـ). تحقيق: صالح بن عبد الرحمن الأطرم، محمد بن عبد الرزاق الدويش

(2) المنياوي، محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف. التحرير شرح الدليل (شرح دليل الطالب) - كتاب

الطهارة. المكتبة الشاملة، مصر. (ط/1 1432 هـ - 2011 م).

3. للطهارة أهمية بالغة في حياة المسلم؛ لأنها تدخل في أمور عديدة في حياته، فإذا طبقها وحافظ عليها نال رضى الله ﷻ والفوز بالجنة والنجاة من النار .
4. مناقشتها لموضوع مس القرآن الكريم.
5. أنها عرضت الفرق بين النظافة والطهارة، فلكل معناه الخاص.
6. أنها بيّنت أهمية الطهارة والنظافة في حياة الفرد المسلم، وكيف أن الدين الإسلامي تميز وميّز أفراد بهاتين الصفتين، فديننا دين الجمال والصفاء.
7. أنها بينت موضوعا في غاية الأهمية، وهو ضرورة تطهير القلب من الريبة، والأخلاق الفاسدة، والمعتقدات الباطلة.
8. وضحت الدراسة أهمية ذكر الله ﷻ في حياة المسلم، وأنه على رأس مطهرات القلوب، فيه تطمئن القلوب، وتأنس الأرواح.
9. أنها ذكرت الأعمال التي بسببها تكتسب المرأة صفة الطهارة والعفاف، ألا وهي ترك التبرج، وترك الخضوع بالقول ولين الكلام، وضرورة القرار في بيوتهن، فمن تركت هذه الأعمال فقد تزول عنها صفة الطهارة.

أسباب اختيار الدراسة

- لقد وقع اختيار الباحثة على هذا الموضوع لعدة أسباب:
1. خدمة القرآن الكريم.
 2. عدم إيجاد دراسة علمية وافيه حول موضوع الطهارة في القرآن الكريم، فاخترت هذه الدراسة العلمية المستقلة؛ لكي يتاح لي ولكل طالب علم الاستفادة والاستزادة من خبايا كتاب الله ﷻ، ودرر مكنوناته.
 3. الميل لمعرفة كل ما هو مجهول عن الطهارة، وحبى لمعرفة كيفية تناول القرآن الكريم لهذا الموضوع.
 4. أهمية هذا الموضوع، وضرورة معرفته لكل فرد من أفراد المسلمين، وذلك أن الطهارة تتعلق ببعض العبادات، وأهمها الصلاة، حيث لا تجوز الصلاة بدون طهارة.

5. هناك جانب خفي متعلق بالطهارة، ألا وهو طهارة القلب من الريبة والشك وكل ما يمس العقيدة والأخلاق، فكان لا بد من توضيح هذا الجانب للناس في هذه الدراسة، وذلك أن البعض يجهل به.

مشكلة الدراسة

جاءت هذه الدراسة لتجيب على العديد من الأسئلة التي يمكن أن تطرح حول موضوع الطهارة، ومن هذه التساؤلات:

1. ما هي الأعمال التي وصفت بالطهارة في القرآن الكريم ؟
2. ما هي أنواع الطهارة في القرآن الكريم ؟
3. ما هي صفات وسمات غير الطاهرين وما هو جزاؤهم وكيف يتعامل معهم ؟
4. ما هي موجبات الطهارة في القرآن الكريم ؟
5. ما هي الأسماء التي اقترن ذكرها مع الطهارة في القرآن الكريم ؟

أهداف الدراسة

تتلخص أهداف هذه الدراسة بما يأتي:

1. توضيح الأعمال التي وصفت بالطهارة في القرآن الكريم.
2. أنواع الطهارة في القرآن الكريم.
3. بيان الخطورة التي تقع على من ارتفعت عنه صفة الطهارة، حيث الخزي في الدنيا، والعذاب في الآخرة.
4. توضيح موجبات الطهارة في القرآن الكريم.
5. بيان الأسماء التي اقترن ذكرها مع الطهارة في القرآن الكريم.

فرضيات الدراسة

1. أن القرآن الكريم قد فصل أنواع الطهارة في القرآن الكريم.

2. أن القرآن الكريم قد بين الأعمال التي وصفت بالطهارة.
3. أن القرآن الكريم قد بين الأعمال التي ترتفع بسببها الطهارة، وجزء من يعملها، وكيفية التعامل معهم.
4. أن القرآن الكريم قد بين موجبات الطهارة في القرآن الكريم.
5. أن القرآن الكريم قد فصلّ الأسماء التي اقترن ذكرها مع الطهارة في القرآن الكريم.

منهجية الدراسة

تتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي، وذلك من خلال استقراء الآيات القرآنية، ثم تحليلها، وفق الخطوات التالية:

1. جمع الآيات ذات الصلة بموضوع الطهارة.
2. عرض الأحاديث ذات الصلة بآيات الطهارة.
3. دراسة الآيات القرآنية ذات العلاقة بالموضوع من خلال كتب التفسير القديمة، والحديثة.
4. عزو الآيات القرآنية بذكر: (اسم السورة، ورقم السورة) في الهامش.
5. تخريج الأحاديث النبوية، وذلك بعزوها إلى مواضعها وذلك بذكر: اسم الكتاب، واسم الباب، إذا كان الحديث في كتب السنن، ثم بذكر رقم الحديث، والجزء، والصفحة، والحرص على الاستعانة بما جاء في الصحيحين.
6. في حالة توثيق النقول، يتم توثيقها توثيقاً كاملاً عند ذكر المرجع لأول مرة، ثم بعد ذلك يتم الاكتفاء بذكر: اسم الشهرة للمؤلف، ثم اسم الكتاب، ثم الجزء والصفحة.
7. الترجمة للألفاظ المبهمة الواردة في الرسالة.
8. الترجمة للأعلام المبهمين في الرسالة.
9. الاطلاع على الكتب التي تناولت بين طياتها هذا الموضوع.
10. تقسيم البحث إلى فصول، ثم إلى مباحث، وقد تتفرع المباحث إلى مطالب.

هيكل الدراسة

تضمنت خطة الدراسة بعد المقدمة، ستة فصول، في كل فصل منها عدة مباحث، ويتفرع عن بعض المباحث مطالب فرعية، وذلك على النحو الآتي:

الفصل الأول: ماهية الطَّهارة، ودلالاتها في السِّياق القرآني، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الطهارة في اللُّغة، والاصطلاح

المبحث الثاني: الطَّهارة في ضوء السِّياق القرآني

المبحث الثالث: المعاني (الوجوه) التي وردت عليها كلمة الطَّهارة في القرآن الكريم، والأشباه

والنَّظائر للطَّهارة

الفصل الثاني: أنواع الطَّهارة في القرآن الكريم، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الطهارة من الذنوب و الفواحش

المبحث الثاني: الطهارة من الأوثان والكفار.

المبحث الثالث: طهارة التعظيم والتوقير.

المبحث الرابع: طهارة القلب من الريبة.

المبحث الخامس: الطهارة من الحدث ومن الخبث والنجس

الفصل الثالث: أعمال اقترن ذكرها بالطَّهر في القرآن الكريم، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أعمال الطاهرين من المؤمنين بشكل عام

المبحث الثاني: أعمال الطاهرات من النساء في القرآن الكريم

الفصل الرابع: موجبات انتفاء الطهر، وعواقبه، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأعمال التي ترتفع بسببها الطهارة في القرآن الكريم

المبحث الثاني: جزاء من ارتفعت عنه صفة الطهارة

المبحث الثالث: كيفية التعامل مع من ارتفعت عنهم صفة الطهارة

الفصل الخامس: موجبات الطهارة في القرآن الكريم، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الجنابة.

المبحث الثاني: الحيض.

المبحث الثالث: الذنوب.

المبحث الرابع: الثياب النجسة.

المبحث الخامس: مسّ القرآن.

الفصل السادس: الأسماء التي اقترن ذكرها مع الطهارة في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أسماء الأنبياء والأفراد

المبحث الثاني: أسماء الجمادات

المبحث الثالث: أسماء الجماعات

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصي

الفصل الأول

ماهية الطهارة، ودلالاتها في السياق القرآني

المبحث الأول: الطهارة في اللغة، والاصطلاح

المبحث الثاني: الطهارة في ضوء السياق القرآني

المبحث الثالث: المعاني (الوجوه) التي وردت عليها كلمة الطهارة في

القرآن الكريم، والأشباه والنظائر للطهارة

الفصل الأوّل

ماهية الطهارة، ودلالاتها في السياق القرآني

قبل البدء في هذه الدراسة، كان لا بدّ من توضيح مصطلح الطهارة، فالطهارة وإن كان معناها الذي يتبادر إلى الذهن هو ضد النجاسة والدنس، فهي تحمل معانٍ كثيرة متناغمة مع السياق الذي جاءت فيه، وسنتعرف بإذن الله تعالى على هذه المعاني في هذه الدراسة، من خلال التعريف بهذا المصطلح في اللغة، والاصطلاح، والسياق القرآني، وذلك من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأوّل

الطهارة في اللغة، والاصطلاح

المطلب الأوّل: مفهوم الطهارة في اللغة:

عند الرجوع إلى معاجم اللغة العربية، وتتبع معنى كلمة الطهارة، تبين أن الطهارة في اللغة من مادة (ط ه ر): والظهر مصدر قول: "ظَهَّرْتَهُ تَطْهِيراً"⁽¹⁾، "والاسم الطُّهْرُ، والجمع أطهار"⁽²⁾، وجاء في لسان العرب: "أن الطاهر يجمع أطهار وطهاري، والأخيرة نادرة"⁽³⁾. و" (طهر) الطاء والهاء والراء أصل واحد صحيح يدل على نقاء وزوال دنس"⁽⁴⁾، و"الطَّهْرُ: نقيض الحيض، ونقيض النِّجَاسَةِ"⁽⁵⁾، و"الظهور: ما يتطهر به"⁽⁶⁾، "وهو الماء"⁽⁷⁾، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ

(1) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393هـ). الصّاح تاج اللغة وصحاح العربيّة. 6مج. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين: بيروت. (بلا. ط/ 1407هـ - 1987م). (2/726-727).

(2) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي. (ت: 458هـ). المحكم والمحيط الأعظم. 10مج. تحقيق: عبد الحميد هندواوي. دار صادر: دار الكتب العلمية - بيروت. (ط/ 1421هـ - 2000م). (4/504).

(3) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: 711هـ). لسان العرب. 15مج. دار صادر: بيروت. (ط/ 3/1414هـ). (4/504).

(4) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. (ت: 395هـ). معجم مقاييس اللغة. 6مج. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر: بلا. م. (بلا. ط/ 1399هـ - 1979م). (3/428).

(5) ابن منظور: لسان العرب (4/504). والزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد. (ت: 1205هـ). تاج العروس. 35مج. تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية: بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت). (12 \ 442).

(6) الجوهري: الصّاح. (2/727).

(7) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: 395هـ). معجم مقاييس اللغة. 6مج. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر: بلا. م. (بلا. ط/ 1399هـ - 1979م). (3/428).

بُشْرًا بَيْنَ يَدَيَّ رَحْمَتِيَهُ وَأَنْزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٥٨﴾⁽¹⁾، و"المطهرة: الإداوة، والجمع المطاهر، والإداوة: هي الإناء الذي يتطهر به، والمطهرة والمطهرة: البيت الذي يتطهر فيه"⁽²⁾، والتطهر: عن الدَّم وكل قبيح"⁽³⁾، "وطهرت المرأة بفتح الهاء وكسرهما اغتسلت من الحيض وغيره"⁽⁴⁾.

ويمكن الجمع بين تلك الأقول، بأن معنى الطهارة في اللغة: هي النظافة، والنقاء، والتخلص من النجاسة والأقذار.

المطلب الثاني: مفهوم الطهارة في الاصطلاح:

ذكر العلماء العديد من المعاني الاصطلاحية للطهارة، وغالبها تشمل الطهارة الخارجية للجسم، فالطهارة: "إزالة النجاسة الحقيقية"⁽⁵⁾، وهي: "عبارة عن غسل أعضاء مخصوصة بصفة مخصوصة"⁽⁶⁾.

والطهارة هي: "صفة حكمية توجب أن تصح لموصوفها صحة الصلاة به أو فيه أو معه وهي أيضًا صفة حكمية توجب من قامت به رفع حدث أو إزالة خبث في الماء نية، واستباحة كل مفنقر إلى طهر في البدلية"⁽⁷⁾، "وهي النظافة المخصوصة المتنوعة إلى وضوء وغسل وتيمم وغسل البدن والثوب ونحوه"⁽⁸⁾.

(1) (الفرقان / 48)

(2) ابن منظور: لسان العرب . (4 / 506) ، والجوهري: الصحاح. (3 / 1232).

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. (3 / 428).

(4) ابن منظور: لسان العرب. (4 / 504).

(5) القونوي، قاسم بن عبد الله بن أمير علي الرومي. (ت: 978هـ). أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء. دار الكتب العلمية. تحقيق: يحيى حسن مراد. (ط1 / 2004م-1424هـ). (ص:5).

(6) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (ت: 816هـ). التعريفات. دار الكتب العلمية بيروت. (ط1/1403هـ-1983م). (142/1).

(7) المتأوي، زين الدين محمد. (ت:1031هـ). التوقيف على مهمات التعاريف. عالم الكتب: القاهرة. (ط1 / 1410هـ-1990م). (228/1).

(8) القونوي: أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء. (6/1)

كما أن الطهارة في اصطلاح الفقهاء: "رفع حدث وإزالة نجس أو ما في معناهما وهو تجديد الوضوء والأغسال المسنونة، والغسلة الثانية والثالثة في الوضوء والنجاسة والتميم، وغير ذلك مما لا يرفع حدثاً ولا نجساً ولكنه في معناهما" (1).

ولابد هنا من ذكر ما قسمه القاضي نكري في معنى الطهارة، فبعد أن بين معنى الطهارة في اللغة، وضّح أن معناها الاصطلاحي على ضربين، الأول ظاهري، والثاني باطني، أما الطهارة الظاهرية في الشرع فعرفها على النحو الآتي: "غسل أعضاء مخصوصة بصفة مخصوصة وهي نوعان، الطهارة الكبرى وهي الغسل أو نائبه، وهو التيمم للغسل والطهارة الصغرى، وهي الوضوء أو نائبه، وهو التيمم للوضوء" (2)، وأما الطهارة الباطنية فهي: "تنزيه القلب وتصفيته عن نجاسة الكفر والنفاق وسائر الأخلاق الذميمة الباطنة" (3).

ولا شك أن الطهارة لغة هي: النظافة، والمعنى الشرعي لها يؤدي إلى المقصود من المعنى اللغوي.

أما الفرق بين النظافة والطهارة، "أن الطهارة تكون في الخلقة والمعاني، حيث إنها تقتضي منافاة العيب، حيث تقول: فلان طاهر الأخلاق، والمؤمن طاهر مُطَهَّر، يعني جامع للخصال المحمودة، والكافر خبيث؛ لأنه خلاف المؤمن، كما تقول: هو طاهر الثوب والجسد والنظافة.

أما النظافة، فلا تكون إلا في الخلق واللباس، وهي تعني عدم وجود الأقدار والأوساخ، وتقول: هو نظيف الثوب والجسد، ولا تقول: نظيف الخلق" (4).

فالطهارة مادية أو معنوية، أما النظافة فهي مادية.

(1) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. (ت: 676هـ). تحرير ألفاظ التنبيه. دار القلم - دمشق. تحقيق: عبد الغني الدقر. (ط1/ 1408هـ). (1 / 31).

(2) نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي. (ت: ق 12هـ). جامع العلوم في اصطلاحات الفنون. دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت. عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص. (ط1/ 1421 هـ - 2000م). (2 / 205).

(3) المرجع السابق من الصفحة نفسها.

(4) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران. (ت: 395هـ). الفروق اللغوية. 32مج. دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة. تحقيق: محمد إبراهيم سليم. (بلا. ط/ بلا. ت). (1 / 264).

المبحث الثاني

الطَّهارة في ضوء السِّيَاق القرآني

تناول هذا المبحث الحديث عن عدة أمور، وهي عرض مادّة (الطَّهارة) في القرآن الكريم، مع بيان الملحوظات العامّة لورودها، وجاء هذا العرض في عدة مطالب:

المطلب الأوّل: عرض مادّة (الطَّهارة) في القرآن الكريم:

فيما يلي عرض لمادّة (الطَّهارة) على اختلاف صيغها واشتقاقاتها في القرآن الكريم، وإيراد الآيات التي حوت هذه المادّة في الهامش وفقاً لتكرار ورودها في القرآن من الكثير إلى القليل، وإذا اشترك عدد من الاشتقاقات في العدد نفسه، يتم ترتيبها حسب الترتيب الأبجدي، وسيتم ترتيب آيات كل مفردة وفقاً لترتيب التلاوة من الفاتحة حتى الناس، وهي على النحو الآتي: (1)

1. مُطَهَّرَةٌ : وردت هذه الصيغة خمس مرات في خمس سور، منها أربع سور مدنية، وواحدة مكية (2).

2. أَطْهَرُ: وردت هذه الصيغة أربع مرات في أربع سور، منها ثلاث سور مدنية، وواحدة مكية (3).

3. لِيُطَهَّرَكُمُ: وردت هذه الصيغة ثلاث مرات، كلها مدنية (4).

4. طَهَّرَ: وردت هذه الصيغة مرتين، مرة مدنية ومرة مكية (5).

5. يَنْطَهَّرُونَ: وردت هذه الصيغة مرتين، كلها مكية (6).

(1) ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. دار المعرفة: بيروت- لبنان. (ط1/ 1423هـ- 2002م. (428-429).

(2) ينظر: (البقرة: 25)، (آل عمران: 15)، (النساء: 57)، (عبس: 14)، (البينة: 2).

(3) ينظر: (البقرة: 232)، (هود: 78)، (الأحزاب: 53)، (المجادلة: 12).

(4) ينظر: (المائدة: 6)، (الأنفال: 11)، (الأحزاب: 33).

(5) ينظر: (الحج: 26)، (المدثر: 4).

(6) ينظر: (الأعراف: 82)، (النمل: 56).

6. طَهَّرًا: وردت هذه الصيغة مرتين، مرة مدنية، ومرة مكية⁽¹⁾.
7. يَطَهَّرَنَّ: وردت هذه الصيغة مرة واحدة مدنية⁽²⁾.
9. طَهَّرِكَ: وردت هذه الصيغة مرة واحدة مدنية⁽³⁾.
10. تُطَهَّرُهُمْ: وردت هذه الصيغة مرة واحدة مدنية⁽⁴⁾.
11. يُطَهَّرُ: وردت هذه الصيغة مرة واحدة مدنية⁽⁵⁾.
12. طَهَّرَا: وردت هذه الصيغة مرة واحدة مدنية⁽⁶⁾.
13. تَطَهَّرَنَّ: وردت هذه الصيغة مرة واحدة مدنية⁽⁷⁾.
13. يَنْطَهَّرُوا: وردت هذه الصيغة مرة واحدة مدنية⁽⁸⁾.
14. فَاطَهَّرُوا: وردت هذه الصيغة مرة واحدة مدنية⁽⁹⁾.
15. تَطَهَّرًا: وردت هذه الصيغة مرة واحدة مدنية⁽¹⁰⁾.
16. مُطَهَّرَكَ: وردت هذه الصيغة مرة واحدة مدنية⁽¹¹⁾.

⁽¹⁾ ينظر: (الفرقان: 48)، (الانسان: 21).

⁽²⁾ ينظر: (البقرة: 222).

⁽³⁾ ينظر: (آل عمران: 42).

⁽⁴⁾ ينظر: (التوبة: 103).

⁽⁵⁾ ينظر: (المائدة: 41).

⁽⁶⁾ ينظر: (البقرة: 125).

⁽⁷⁾ ينظر: (البقرة: 222).

⁽⁸⁾ ينظر: (التوبة: 108).

⁽⁹⁾ ينظر: (المائدة: 6).

⁽¹⁰⁾ ينظر: (الأحزاب: 33).

⁽¹¹⁾ ينظر: (آل عمران: 55).

17. الْمُطَهَّرُونَ: وردت هذه الصيغة مرة واحدة مكية⁽¹⁾.

18. الْمُتَطَهَّرِينَ: وردت هذه الصيغة مرة واحدة مدنية⁽²⁾.

19. الْمُطَهَّرِينَ: وردت هذه الصيغة مرة واحدة مدنية⁽³⁾.

المطلب الثَّانِي: الملحوظات العامة لورود مادّة (الطَّهارة) في القرآن الكريم:

1. عدد الاشتقاقات التي وردت عليها مادّة (الطَّهارة) تسعة عشر اشتقاقاً.
2. عدد مرّات ورود مادّة (الطَّهارة) في القرآن الكريم باختلاف صيغها واشتقاقاتها، واحد وثلاثون موضعاً.
3. إنّ معظم السُّور التي أوردت مادّة (الطَّهارة) هي سور مدنيّة، ويبلغ عددها ست وعشرون.
4. الطَّهارة كما بيّنتها الآيات "ضربان: جسمانيّة، ونفسانيّة، وحُمل عليهما عامّة الآيات".⁽⁴⁾
5. معظم السور التي عرضت موضوع الطهارة مدنية؛ لأن المعاملات المالية كثرت في المجتمع الإسلامي، وأصبح هناك دولة، والعلاقات تشعبت؛ فجاء التركيز على الطهارة.
6. إنّ معظم آيات الطهارة تتحدث عن الطهارة المعنوية (النفسية)؛ ليس ذلك إلا لأهميتها وأفضليتها، لأن الطهارة الحسية (المادية) أو النظافة من الأمور البديهية أو شبه الغريزية عند الإنسان، ومن لا يتطهر أو يزيل الأقدار عن جسده بعد التبول أو الغائط مثلاً، لا يعتبر من الأسوياء، وعلى عكس الطهارة النفسية، التي لانجدها عند من لا يلتزم بدين أوعقيدة أو تشريع.

⁽¹⁾ ينظر: (الواقعة: 79)

⁽²⁾ ينظر: (البقرة: 222)

⁽³⁾ ينظر: (التوبة: 108)

⁽⁴⁾ الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (ت: 817هـ). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. كنج. تحقيق محمد علي النجار. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. لجنة إحياء التراث الإسلامي. (3 / 528). والزبيدي. تاج العروس. (444/12).

المبحث الثالث

المعاني (الوجوه) التي وردت عليها كلمة الطَّهارة في القرآن الكريم، والأشباه والنِّظائر للطَّهارة

بعد أن تم عرض مادة (الطَّهارة) في المبحث السابق، وتبينت أهم الملحوظات، سيتم ذكر وجوه ونظائر هذه المادة في هذا المبحث، فمعنى الوجوه والنِّظائر كما عرّفها ابن الجوزي: هي "أن تكون الكلمة واحدة، ذُكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذُكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه، فإنّ النِّظائر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعاني"⁽¹⁾.

المطلب الأوّل: المعاني (الوجوه)، التي وردت عليها كلمة الطَّهارة في القرآن الكريم:

بعد البحث في آيات الطَّهارة في القرآن الكريم تبين أنّ لكلمة الطهارة عدّة معان يخبر عنها القرآن الكريم، وهي على النحو الآتي:

أولاً: انقطاع دم الحيض⁽²⁾ :

ورد لفظ الطَّهارة في القرآن الكريم، بمعنى الطهارة من الحيض، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ﴾⁽³⁾، والمقصود بالطهر هنا: الطهر من الدم⁽⁴⁾، أي "حتى ينقطع الدم

(1) ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدّين عبد الرّحمن بن علي بن محمد. (ت: 597هـ). نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الرّاضي. مؤسسة الرّسالة: بيروت- لبنان. (ط1/ 1404هـ - 1984م). (ص: 83).

(2) ينظر: ابن الجوزي. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. (1 / 420)

(3) (البقرة/222).

(4) ينظر: الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الكوفي. (ت: 161هـ). تفسير الثوري. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. (ط1/ 1403هـ - 1983 م). (1 / 66).

أن يقترب الزوج من زوجته حتى تتطهر من حيضها، أي بعد أن صَلَّى الطهر⁽¹⁾، ونهى الله تطهر من الدم وتنقى منه وينقطع⁽²⁾.

وقد اختلف العلماء في معنى (يَطْهَرْنَ)، فمنهم من قرأها بالتشديد للطاء والهاء مع فتح الهاء، ومنهم من قرأها بالتخفيف للطاء مع ضم الهاء، ولكلٍ معناها، "فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: (يَطْهَرْنَ) خفيفة، وقرأ عاصم، في رواية أبي بكر والمفضل، وحمزة والكسائي: (يَطْهَرْنَ) مشددة، وقرأ حفص عن عاصم (يَطْهَرْنَ) خفيفة"⁽³⁾، وحجة من شدد أنه طابق بين اللفظين لقوله تعالى: (فَإِذَا تَطَهَّرْنَ)، والحجة لمن خفف، أنه أراد: حتى ينقطع دم الحيض؛ لأن انقطاع الدم ليس من فعلهن وليس بمقدورهن⁽⁴⁾، وبين الزمخشري دليل التشديد في كلمة (يطهرن) بأن الله صَلَّى ذكر بعدها بنفس الآية (فَإِذَا تَطَهَّرْنَ) بالتشديد حيث قال: "وقرئ (يطهرن) بالتشديد، أي يتطهرن، بدليل قوله فَإِذَا تَطَهَّرْنَ، والטהر: انقطاع دم الحيض"⁽⁵⁾، "واختلف الفقهاء بحسب ذلك، فمن رجح القراءة الأولى أوجب عدم الجماع حتى ينقطع الحيض وتغتسل الحائض، ومن رجح القراءة الثانية أجاز الجماع عند انقطاع الحيض بعد غسل الفرج فقط"⁽⁶⁾.

وذكر الشوكاني في ذلك كلاماً جميلاً، حيث قال: "إن الله صَلَّى جعل للحل غايتين كما تقتضيه القراءتان: إحداهما انقطاع الدم، والأخرى التطهر منه، والغاية الأخرى مشتملة على زيادة

(1) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع. (ت: 204هـ). تفسير الإمام الشافعي. تحقيق: د. أحمد بن مصطفى الفران (رسالة دكتوراه). دار التدمرية - المملكة العربية السعودية. (ط1: 1427 هـ). (1 / 337 - 338).

(2) ينظر: الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل. (ت: 311هـ). معاني القرآن وإعرابه. تحقيق: عبد الجليل عبده شليبي. عالم الكتب - بيروت. (ط1/ 1408 هـ - 1988 م). (ج/ 5). (1 / 297).

(3) الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار. (ت: 377هـ). الحجة للقراء السبعة. تحقيق: بدر الدين قهوجي. دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت. (ط2/ 1993م). (2 / 321)، وابن الجزري، شمس الدين أبو الخير. (ت/ 833 هـ). النشر في القراءات العشر. تحقيق: علي محمد الضباع. المطبعة التجارية الكبرى. (بلا. ط/ بلا. ت). (2 / 227)

(4) ينظر: ابن خالويه، الحسين بن أحمد. (ت: 370هـ). الحجة في القراءات السبع. تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت. (ط4/ 1401 هـ). (ص: 96)

(5) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: 538هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. 4مج. دار الكتاب العربي: بيروت. (ط3/ 1407 هـ). (1 / 265).

(6) عزت، محمد دروزة. التفسير الحديث. دار إحياء الكتب العربية - القاهرة (بلا. ط/ 1383 هـ). (6 / 397).

عن الغاية الأولى، فيجب المصير إليها، وقد دل أن الغاية الأخرى هي المعتبرة، قوله **﴿كَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ: (فَإِذَا تَطَهَّرْنَ) فَإِنَّ ذَلِكَ يَفِيدُ أَنَّ الْمَعْتَبِرَ التَّطَهُّرَ، لَا مَجْرَدَ انْقِطَاعِ الدَّمِ﴾** (1).
ثانياً: بمعنى الاغتسال (2) :

ومنه قول الله تعالى: **﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ ﴾** (3)، وقوله: **﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطَهَّرُوا ﴾** (4). ومعنى التطهر في الآيتين كما بينت التفاسير هو الاغتسال، ويكون الاغتسال في الآيتين بسبب أمرين هما: انقطاع دم الحيض، والجنابة.
فمعنى التطهر في الآية: **﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ ﴾** (5)، هو الاغتسال من المحيض (6)، كذلك في تفسير الشافعي (7)، وتفسير مقاتل بن سليمان (8)، فقد بيَّنَّا أن التَطَهَّرَ بمعنى الاغتسال من الحيض.
والتطهر من الجنابة في الآية: **﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطَهَّرُوا ﴾** (9) يأتي بمعنى الغسل أيضاً (10).

(1) الشَّوْكَانِي، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت: 1250هـ). فتح القدير. 6مج. دار ابن كثير، دار الكلم الطيب: دمشق - بيروت. (ط1/1414هـ). (1 / 259).
(2) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن مهران. (ت: 395هـ). الوجوه والنظائر. القاهرة. تحقيق: محمد بن عثمان. مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة. (ط1/1428هـ - 2007م). (ص: 304)

(3) (البقرة/ 222)

(4) (المائدة/ 6)

(5) (البقرة/ 222)

(6) ينظر: الطَّبْرِي، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. (ت: 310هـ). جامع البيان في تأويل القرآن. 24مج. تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة. بلا. م. (ط1/1420هـ - 2000م). (4 / 385).

(7) ينظر: الشافعي. تفسير الإمام الشافعي. (1 / 333).

(8) ينظر: البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي. (ت: 150هـ). تفسير مقاتل بن سليمان. تحقيق: عبد الله محمود شحاته. دار إحياء التراث - بيروت. (ط1 - 1423 هـ). (1 / 192).

(9) (المائدة/ 6)

(10) ينظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي. (ت: 510هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي - بيروت. (ط1/1420هـ). (2 / 26).

واستدل الشافعي⁽¹⁾، والزجاج⁽²⁾ على أن الطهارة في قوله ﷺ: "وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا" ⁽³⁾ بمعنى الغسل، من آية: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ ⁽⁴⁾، حيث إن الجنابة يتم يتم التطهر منها من خلال الاغتسال، والاطَّهَارُ: "هو التطهر بالتكلف والمبالغة فلا يكون إلا بغسل جميع ظاهر البدن"⁽⁵⁾.

وللتطهر في الآية: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾ ⁽⁶⁾ تأويلان، وهما على النحو الآتي⁽⁷⁾:

أولاً: أن يكون معناه: فإذا تطهَّرن من النجاسة. فإن كان ذلك معناه، فمتى انقطع عنها الدم فجائز لزوجها جماعها، إذا لم تكن هنالك نجاسة ظاهرة.

ثانياً: أن يكون معناه: فإذا تطهَّرن للصلاة. حيث أنه غير جائز لزوجها غشيانها بانقطاع دم حيضها، إذا لم يكن هنالك نجاسة، دون التطهر بالماء إذا كانت واجدته، وهذا أدلُّ الدليل على أن معناه: فإذا تطهَّرن الطهر الذي يجزيهن به الصلاة.

لقد تم تأويل معنى الطهر سابقاً أنه بمعنى الغسل بطريقة لطيفة ومنطقية، حيث تم توضيح أن التطهر في قول الله ﷻ (فإذا تطهَّرن): التطهر للصلاة، حيث إن التطهر للصلاة يلزمه الغسل، وبذلك لا يجوز الجماع بمجرد انقطاع الحيض، بل لا بد من وجود غسل.

أما بالنسبة لمادة الاغتسال فهناك قولان:

⁽¹⁾ ينظر: الشافعي. تفسير الإمام الشافعي. (2 / 722).

⁽²⁾ ينظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه. (2 / 155).

⁽³⁾ (المائدة / 6)

⁽⁴⁾ (النساء / 43)

⁽⁵⁾ الخلوئي، أبو الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي. (ت: 1127هـ). روح البيان. دار الفكر - بيروت. (بلا. ط/بلا. ت). (2 / 354).

⁽⁶⁾ (البقرة / 222)

⁽⁷⁾ ينظر: الطبري. جامع البيان. (4 / 387).

القول الأول: الاغتسال بالماء إن وجد، وإلا فالتيمم، حيث إن الجمهور على هذا الرأي: " والجمهور على أن المراد به الاغتسال بالماء إن وجد، ولا مانع منه وإلا فالتيمم"⁽¹⁾.

القول الثاني: الاغتسال بالماء فقط، وعدم جواز التيمم، هيث ذهب لهذا القول عمر بن الخطاب وابن مسعود رضي الله عنهما_ وهو ما بينه الشوكاني في تفسيره⁽²⁾.

ثالثاً: بمعنى الاستتجاء بالماء⁽³⁾:

ومعنى الاستتجاء في اللغة يدور حول أربعة معانٍ على النحو الآتي⁽⁴⁾:

- أ- هو من نَجَوْتُ الشجرة وأنجيتها، إذا قطعتها، كأنه قطع الأذى عن نفسه.
- ب- وهو من النَّجْوَةِ، وهو ما ارتفع من الأرض، كأنه يطلبها ليجلس تحتها.
- ت- استخراج النَّجْوِ من البطن.
- ث- وهو "التنظف بمدر أو ماء، واستطلاق البطن"⁽⁵⁾

والاستتجاء في الاصطلاح: " التمسح بالأحجار، وأصله من النجوة، وهو ارتفاع من غريب الأرض، وكان الرجل إذا أراد قضاء حاجته تستر بنجوة، فقالوا: ذهب يتغوط إذا أتى الغائط، وهو

(1) رضا: محمد رشيد. (ت: 951 هـ). تفسير المنار. 12 مج. الهيئة المصرية العامة للكتاب: مصر (بلا. ط/ 1990م). (2/ 286)

(2) ينظر: الشوكاني. فتح القدير. (2 / 22).

(3) ينظر: ابن الجوزي. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. (1 / 420).

(4) ينظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني. (ت: 606هـ). النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية - بيروت، (1399/1هـ - 1979م). (ج: 5). (5 / 26).

(5) الطالقاني، إسماعيل بن عباد بن العباس، المشهور بالصاحب بن عباد. (ت: 385هـ) المحيط في اللغة. (بلا. ط/بلا. م/بلا. ت). (139/2).

المطمئن من الأرض لقضاء الحاجة، ثم سمي الحدث نجوا، واشتق منه قد استنجى إذا مسح موضعه أو غسله⁽¹⁾، "واستنجى إذا مسح موضع النجو أو غسله"⁽²⁾.

ومثال ذلك في القرآن الكريم، قوله ﷺ في براءة: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا ﴾⁽³⁾، ومعنى التَّطَهَّرَ في الآية: "التطهر من الأحداث والجنابات والنجاسات"⁽⁴⁾، ويأتي التطهر بمعنى "الطهارة بالماء بعد الحجر، وهذا القول هو قول أكثر المفسرين من أهل الأخبار"⁽⁵⁾.

وبين المفسرون أن المقصود بالرجال في الآية الكريمة هم الأنصار، ومنهم من قال: أن الآية تتكلم عن أهل قباء، ولاشك أن أهل قباء هم من الأنصار، وهو ما وضحه ابن عاشور، حيث قال: "فهذا يعم الأنصار كلهم"⁽⁶⁾.

وهناك ثلاثة معانٍ لكلمة التطهر في الآية: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا ﴾⁽⁷⁾، وهي على النحو الآتي⁽⁸⁾:

(1) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري. (ت: 276هـ). غريب الحديث. تحقيق: د. عبد الله الجبوري مطبعة العاني - بغداد. (ط1/ 1397هـ). (ج: 3). (1/ 159-160).

(2) القونوي: انيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء. (ص: 13).

(3) (براءة/ 108)

(4) البيهقي: معالم التنزيل. (2/ 389).

(5) الرّازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين النّيمي، الملقب ب (فخر الدّين) (ت: 606هـ). مفاتيح الغيب. 32مج. دار إحياء التّراث العربي: بيروت. (ط3/ 1420هـ). (16/ 148) وابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي (ت: 1224هـ). البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. 7مج. تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان. حسن عباس زكي: القاهرة. (بلا. ط/ 1419هـ). (2/ 429).

(6) ابن عاشور، محمد الطاهر. (ت: 1393هـ). التّحرير والتّأوير. 30مج. دار سحنون: تونس. (بلا. ط/ 1997م). (11/ 33).

(7) (براءة/ 108)

(8) ينظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. (ت: 450هـ). النكت والعيون. تحقيق: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان. (ج6). (2/ 403).

الأول: من المسجد الذي أسس على التقوى رجال يحبون أن يتطهروا من الذنوب والله يحب المتطهرين منها بالتوبة، وهذا ما وضحه القشيري، حيث قال في توضيح معنى التطهر: "يتطهرون عن المعاصي وهذه سمة العابدين، ويتطهرون عن الشهوات والأمانى وتلك صفة الزاهدين، ويتطهرون عن محبة المخلوقين"⁽¹⁾.

والثاني: فيه رجال يحبون أن يتطهروا من البول والغائط بالاستتجاء بالماء، والله يحب المتطهرين.

الثالث: أنه عنى المتطهرين عن إتيان النساء في أدبارهن ، وهو مجهول .

وهناك تفسير رابع جاء به الزمخشري، يقول فيه عن معنى التطهر في الآية الكريمة: "يحبون أن يتطهروا بالحمى المكفرة لذنوبهم، فحموا عن آخرهم"⁽²⁾.

ومن الذين قالوا أيضاً إن معنى التطهر هو بمعنى التطهر من المعاصي والذنوب الرازي، وبين أن هذا المعنى متعين لعدة وجوه، وهي على النحو الآتي:⁽³⁾

أولاً: أنَّ التطهر من الذنوب والمعاصي هو المؤثر في القرب من الله تعالى، واستحقاق ثوابه ومدحه.

ثانياً: أنه تعالى وصف أصحاب مسجد الضرار بمضارة المسلمين، والكفر بالله، والتفريق بين المسلمين، فوجب كون هؤلاء بالضد من صفاتهم؛ وما ذلك إلا كونهم مبرئين عن الكفر والمعاصي.

ثالثاً: أن طهارة الظاهر إنما يحصل لها أثر وقدّر عند الله ﷻ لو حصلت طهارة باطن من الكفر والمعاصي، فكان طهارة الباطن لها أثر، فكانت طهارة الباطن أولى.

(1) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك. (ت: 465هـ). لطائف الإشارات. 3مج. تحقيق: إبراهيم البسيوني. الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر (ط3/بلا. ت). (2 / 62).

(2) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. (2 / 311).

(3) ينظر: الرازي. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير. (16 / 148).

رابعاً: بمعنى الطهارة من جميع الأحداث والاقذار⁽¹⁾:

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ﴾⁽²⁾، يعني ليطهركم⁽³⁾.
بالماء من الأحداث والنجاسات والجنابة

والتطهير في الآية على وجهين: أحدهما: من وساوس الشيطان في قلوبهم المسلمين، والثاني: من الأحداث والأنجاس التي أصابتهم⁽⁴⁾، والمقصود بالرجز والنجس: الأقدار والأوساخ حيث قال ابن عاشور: " (الرجز) القذْرُ، والمراد الوسخ الحسي وهو النجس، والمعنوي المعبر عنه في كتب الفقه بالحدث، والمراد بالجنابة"⁽⁵⁾.

وقال الطبري في تفسيره للآية: " فإن ذلك مطرٌ أنزله الله ﷻ من السماء يوم بدر ليطهر به المؤمنين لصلاتهم؛ لأنهم كانوا أصبحوا يومئذ مُجَنَّبِينَ على غير ماء، فلما أنزل الله عليهم الماء اغتسلوا وتطهروا، وكان الشيطان قد وسوس إليهم بما حزنهم به من إصباحهم مجنبيين على غير ماء، فأذهب الله ذلك من قلوبهم بالمطر"⁽⁶⁾.

خامساً: عن إتيان الرجال:⁽⁷⁾

(1) ينظر: ابن الجوزي: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. (1 / 420).

(2) (الأَنْفَال / 11)

(3) ينظر: السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت: 373هـ): بحر العلوم. 3مج. تحقيق: علي محمد معوض، وآخرون. دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان. (ط1/1413/1هـ_1993م). (2 / 11)، وابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام . (ت: 542هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية - بيروت. (ط1/ - 1422 هـ). (2 / 506). ورضا : تفسير المنار. (9 / 508)

(4) ينظر: الماوردي. النكت والعيون. (2 / 300).

(5) ابن عاشور: التحرير والتنوير. (9 / 279).

(6) الطبري: جامع البيان (13 / 421)

(7) ينظر: ابن الجوزي. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. (1 / 421)

ومنه قوله تعالى: ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾ (1).

تحدث هذه الآية عن قوم لوط عليه السلام الذين آمنوا معه، حيث وصفهم الذين كفروا بأنهم متطهرون، وهؤلاء هم الذين صدوا عن كلامه، وكفروا بما جاء به، وقد أخبرنا القرآن الكريم عنهم أنهم يأتون الفاحشة، ماسبقهم بها أحد من العالمين، وحين أرسل الله عز وجل لوطاً عليه السلام لينذرهم ويهديهم سبيل الرشاد، ما كان جوابهم إلا أن قالوا: أخرجوهم من القرية!

لقد جاءت هذه الإجابة من قوم لوط عليه السلام بعد أن أرسله الله عز وجل إليهم لينفذهم من الفواحش القذرة، فواجهوه بالعناد والرفض، "وقالوا له ما قالو في الآية، على جهة الهزؤ وبلوط والذين آمنوا معه؛ لأنهم تطهروا عن أدبار الرجال وأدبار النساء" (2)، وطردوهم من القرية بسبب زعمهم أنهم يتقذرون منهم وبتنزهن عن فعلهم (3).

وكان ردهم على لوط عليه السلام بأقبح جواب حين جعلوا تنزهه والذين آمنوا عن الفاحشة سبباً لإخراجهم من القرية، وهذا معنى قول قتادة: "عابوهم بغير عيب، وذموهم بغير ذم" (4).

ولكلمة (يَتَطَهَّرُونَ) وُجُوه، وهي على النحو الآتي (5):

الأول: أن ذلك العمل تصرف في موضع النجاسة فمن تركه فقد تطهر.

الثاني: أن البعد عن الإثم يسمى طهارة، فقوله: (يتطهرون) أي يتباعدون عن المعاصي والآثام.

(1) (النمل/56)

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه. (4 / 126)

(3) ينظر: السمرقندي. بحر العلوم. (1 / 530)

(4) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. (ت: 468). التفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد. 4مج. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون. دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان. (ط1/1415 هـ- 1994م). (2 / 386)

(5) ينظر: الرازي. مفاتيح الغيب. (14 / 311)

الثالث: أنهم إنما قالوا: أناس يتطهرون على سبيل السخرية بهم ويتطهرهم من الفواحش.

سادساً: الطهارة من الذنوب (1):

ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ (2)، ومعنى الطهارة في الآية الكريمة: أزكى لكم وأطهر من أدناس الآثام (3)، وهذا ما جاء أيضاً في كل من زاد المسير (4)، وتفسر الجلالين (5)، وزاد صاحب البحر المديد على ذلك فقال: "ذلك خير لكم، وأطهر لقلوبكم من رذيلة البخل" (6).

سابعاً: الطهارة من الأوثان، والأصنام (7):

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَنْ طَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ﴾ (8).

لقد طلب الله ﷻ من إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، أن يطهرا بيته، فكيف كان هذا التطهير؟ وما دوافعه؟

(1) ينظر: العسكري. الوجوه والنظائر. (ص: 304)

(2) (المجادلة/12)

(3) ينظر: الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. (1 / 278). وابن الجوزي، جمال بن محمد الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. (ت: 597هـ). زاد المسير في علم التفسير. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار الكتاب العربي - بيروت. (ط1 - 1422 هـ). (4 / 250).

(4) ينظر: ابن الجوزي، أبو الفرج جمال بن محمد الدين عبد الرحمن بن علي. (ت: 597هـ). زاد المسير في علم التفسير. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار الكتاب العربي - بيروت. (ط1 - 1422 هـ). (4 / 250).

(5) ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (ت: 911هـ). والمطلي، جلال الدين محمد بن أحمد. (ت: 864هـ). تفسير الجلالين. دار الحديث - القاهرة. (ط1/بلا. م/بلا. ت). (1 / 727).

(6) ابن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. (7 / 347)

(7) ينظر: ابن الجوزي. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. (1 / 421)

(8) (البقرة/125)

معنى الطهارة في الآية: الطهارة من الأصنام والأنجاس⁽¹⁾، وطهرا تأتي بمعنى: "امنعاه من تعليق الأصنام عليه"⁽²⁾، ومن الوثنية، وشعائرها، والتماثيل، والصور التي كانت بداخل الكعبة أو بجوارها⁽³⁾، كما يوجد لكلمة الطهارة في الآية: ﴿ أَنْ طَهَّرَا ﴾⁽⁴⁾ تأويلان، قال بكل واحد من الوجهين جماعة من أهل التأويل، وهذه الوجوه على النحو الآتي⁽⁵⁾:

أحدهما: أن يكون معناه: وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن ابني بيتي مطهرا من الشرك والرَّيب؛ ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَتَىٰ عَلَىٰ بَيْتِهِ وَعَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَتَىٰ بَيْتَهُ وَعَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ ﴾⁽⁶⁾.

والوجه الآخر: أن يكونا أمرا بأن يطهرا مكان البيت قبل بنيانه، أو أن يطهرا البيت بعد بنيانه مما كان أهل الشرك بالله يجعلونه فيه من الأوثان، ليكون ذلك سنة لمن بعدهما، إذ جعل الله تعالى إبراهيم إماما يقتدي به من بعده، "وكان البيت مطهراً في زمانها وبعدها زماناً، ثم أدخلت فيه الأصنام والأوثان، فطهره نبينا ﷺ، وتبقى طهارته كذلك حتى يأتي أمر الله ﷻ"⁽⁷⁾.

وذكر ابن عاشور أن المراد من التطهير في الآية: ﴿ أَنْ طَهَّرَا ﴾⁽⁸⁾

(1) ينظر: السمرقندي. بحر العلوم. (1 / 92). والماوردي: النكت والعيون. (1 / 188).

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه. (1 / 207).

(3) ينظر: رضا. تفسير المنار. (6 / 215).

(4) (البقرة/125)

(5) ينظر: الطبري. جامع البيان. (2 / 39).

(6) (التوبة/109)

(7) ابن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. (1 / 163).

(8) (البقرة/125)

أمران⁽¹⁾.الأول: تطهير حسي، بأن يحفظ من الفاذورات والأوساخ؛ ليكون المتعبد فيه مقبلاً على العبادة دون تكدير .

الثاني: تطهير معنوي، وهو أن يبعد عنه ما لا يليق بالقصد من بنائه من الأصنام والأفعال المنافية للحق كالعدوان والفسوق، والمنافية للمروءة، كالطواف عرياً دون ثياب، وهذا التفسير هو الأرجح والأقرب إلى الصواب.

ثامناً: بمعنى الحلال⁽²⁾ :

ومنه قوله تعالى: ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾⁽³⁾، ومعنى أظهر في الآية الكريمة كما جاء في التفاسير (أحل)، أي حلال عليكم زواجهن، حيث إن لوطاً عليه السلام كان قد عرض على قومه تزويجهم بناته⁽⁴⁾، وقال ابن أبي حاتم في تفسيره: "عرض بناته عليهم تزويجاً، وأراد نبي الله لوط عليه السلام أن يفى بتزويج بناته"⁽⁵⁾، كما بين ابن أبي زمنين أن بناته أهل لهم من الرجال، لهذا جاء أمره بتزويجهم بناته، وكذلك باقي النساء، حيث قال في تفسيره: "بناتي أهل لكم من الرجال"⁽⁶⁾، وقال أيضاً: "وإنما عنى ببناته: نساء أمته"⁽⁷⁾،⁽⁸⁾.

⁽¹⁾ ينظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير. (1 / 712).

⁽²⁾ ينظر: ابن الجوزي. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. (1 / 421).

⁽³⁾ (هود/ 78)

⁽⁴⁾ ينظر: الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. (3 / 67).

⁽⁵⁾ ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم. (6 / 2063).

⁽⁶⁾ ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى. (ت: 399هـ). تفسير القرآن العزيز. تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى. الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة. (ط1، 1423هـ - 2002م). (2 / 301).

⁽⁷⁾ المرجع السابق. (2 / 301).

⁽⁸⁾ سيتم تفصيله في المبحث الثالث من الفصل السادس (ص: 126)

تاسعاً: طهارة نساء أهل الجنة من الحيض والقدر، وطهارتهن في حسن خلقهن⁽¹⁾.

ومنه قوله ﷺ في محكم تنزيله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁽²⁾، ومطهرة: بمعنى متطهرة، وفي كلام بعض العرب: ما أوحجني إلى بيت الله، فأطهر به أطهرة، والسبب في استخدام كلمة مطهرة وهي صيغة مبالغة، وعدم استخدام كلمة طاهرة في صفة نساء أهل الجنة، "أن في (مطهرة) فخامة لصفتهن ليست في طاهرة، وهي الإشعار بأن مطهراً طهرهن، وليس ذلك إلا الله ﷻ المرید بعباده الصالحين أن يخولهم كل مزية فيما أعد لهم"⁽³⁾.

وقوله: (مطهرة) "تعني أنهن طهرن من كل أذى وقذى وريبة، مما يكون في نساء أهل الدنيا، ومن الحيض والنفاس والغائط والبول والمخاط والبصاق والمنى، وما أشبه ذلك من الأذى والأدناس والريب والمكاره"⁽⁴⁾، وهذا قول جميع أهل التفسير⁽⁵⁾.

وتحمل كلمة (مطهرة) في طياتها معنى آخر، إضافة إلى أنها خالية من الأقدار والأدناس، وهذا المعنى أن المطهرة مهذبة، فمطهرة: "مُطَهَّرَةٌ فِي الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ، فَأَمَّا الْخَلْقُ فإِنَّهِنَّ لَا يَحْضَنُ وَلَا يَبْلَنُ وَلَا يَتَمَخِطْنَ وَلَا يَأْتِينَ الْخَلَاءَ، وَأَمَّا الْخُلُقُ، فَهِنَّ لَا يَحْسَدْنَ وَلَا يَغْرَنَ وَلَا يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ"⁽⁶⁾، كما أنهن "مطهرات في الجنة من مساوئ الأخلاق لما فيهن من حسن التبعل"⁽⁷⁾⁽⁸⁾.

(1) ينظر: العسكري. الوجوه والنظائر. (ص: 304)

(2) (البقرة/ 25)

(3) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. (1 / 110)

(4) الطبري: جامع البيان. (1 / 395)

(5) ينظر: الماوردي. النكت والعيون. (1 / 87)

(6) السمرقندي: بحر العلوم. (1 / 36)

(7) حسن التبعل: فهو القيام بحقوق الزوج على أتم وأكمل وجه، فتطعيه في غير معصية الله، وتحفظ ماله وعرضه، وتقوم على خدمته وتربية أبنائه تربية سالحة، وتجيبه إذا دعاها إلى فراشه ما لم يكن عندها عذر شرعي، ولا تخرج من البيت إلا بإذنه، ولا تدخل إلى بيته من يكره، وتحترم أبويه، وتكرم أضيافه، وتلين له القول، ولا تصوم تطوعاً وهو حاضر إلا بإذنه، وتهتم بنظافة نفسها وبيته وأطفاله، وتكون له عوناً إذا نزل به بلاء أو حلت به مصيبة.

(8) الواحدي: التفسير الوسيط. (1 / 105)

والأزواج المطهرة في الآية: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (1)، تشمل الزوجات والأزواج جميعاً، فالمراد: "طهارة أبدان الزوجات من الحيض والاستحاضة وجميع الأقدار، وطهارة الأزواج من جميع الخصال الذميمة، ولا سيما ما يختص بالنساء، وإنما حمل اللفظ على الكل لاشتراك القسمين في قدر مشترك" (2).

عاشراً: تبرئة القرآن من الخطأ والغلط (3):

ومنه قوله ﷺ: ﴿ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾ (4)، والصحف المطهرة كما جاء في التفاسير، هي القرآن الكريم، ومعنى مطهرة: أي "مطهرة من الكذب، والتناقض" (5)، وأنها "صحف مطهرة من الباطل" (6)، كما أنها "صحف مطهرة من الشرك" (7)، ومن "الزور" (8).

وذكر الماوردي أن الصحف مطهرة من ثلاثة وجوه (9) وهي كالتالي:
الأول: من الشرك .

الثاني: مطهرة الحكم بحسن الذكر والثناء .

الثالث: مطهرة لنزولها من عند الله .

(1) (البقرة/ 25)

(2) ينظر: الرازي. مفاتيح الغيب. (2 / 359).

(3) ينظر: العسكري. الوجوه والنظائر. (ص: 305)

(4) (البينة/ 2)

(5) السمرقندي: بحر العلوم. (3 / 603)

(6) ينظر: القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار. (ت: 437هـ). الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه. تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة. (ط1، /1، 1429 هـ - 2008 م). (12 / 8381)

(7) ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير. (4 / 475)

(8) البيهقي: معالم التنزيل. (5 / 290)

(9) ينظر: الماوردي. النكت والعيون. (6 / 316)

المطلب الثاني: الأشباه والنظائر لكلمة الطَّهارة في القرآن الكريم:

وردت في القرآن الكريم ألفاظ تحمل في طياتها معنى الطَّهارة، وهي على النحو الآتي:

1. الزكاة: جاءت الزكاة في القرآن الكريم بمعنى الطَّهارة، حسبما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَأَرْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾⁽¹⁾، ودل على ذلك معناها في اللغة، وفي الاصطلاح.

فالزكاة في اللغة: "الطهارة والنماء والبركة والمدح، وكله قد استعمل في القرآن والحديث، وزكاة المال معروفة، وهو تطهيره"⁽²⁾، ومادة (ز ك و) : "هي النماء، يقال: زكى الزرع يزكو أي نما، وهي الطهارة أيضا، وسميت الزكاة زكاة؛ لأن المال يزكو بها بالبركة ويظهر بها المرء بالمغفرة"⁽³⁾، كما سميت زكاة؛ لأنها طهارة، وحجة ذلك قول الله تعالى: ﴿حُذِّمْنَ أَمْوَالَهُمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾⁽⁴⁾⁽⁵⁾، وفي القرآن الكريم: تفسير كلمة تزكى في الآية: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ مَن تَزَكَّى﴾⁽⁶⁾ أي: "طهر نفسه من الأخلاق الرذيلة"⁽⁷⁾.

أما معنى الزكاة في الاصطلاح، فلا يختلف كثيراً عن معناها اللغوي، فالزكاة شرعا: "عبارة عن إيجاب طائفة من المال في مال مخصوص لمالكٍ مخصوص"⁽⁸⁾، وهي: "كل شيء يزداد فهو يزكو زكاة، ويسمى ما يخرج من المال للمساكين بإيجاب الشرع زكاة؛ لأنها تزيد في المال

(1) (النور/2)

(2) ابن منظور: لسان العرب. (14 / 358)

(3) أبو حفص، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل. (ت: 537هـ). طلبية الطلبة في الاصطلاحات الفقهية. المطبعة العامرة، مكتبة المثني ببغداد. (بلا. ط/ 1311هـ). (16 / 1).

(4) (التوبة/ 103)

(5) القزويني، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي. (ت: 395هـ). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. (بلا. ط/ بلا. م/ بلا. ت). (1399هـ - 1979م). (17 / 3).

(6) (الأعلى/ 14)

(7) أبو حبيب، الدكتور سعدي. القاموس الفقهي. دار الفكر. دمشق. سورية. (ط2/ 1988م). (ص: 159)

(8) الجرجاني: التعريفات. (ص: 114)

الذي تخرج منه، وتوفره وتقيه من الألفات⁽¹⁾، وزكى ماله تزكيةً: "إذا أدى عنه زكاته، وزكى نفسه أي: مدحها"⁽²⁾، والتزكية أيضا: "هي إكساب الزكاة، وهي نماء النفس بما هو لها بمنزلة الغذاء للجسم"⁽³⁾.

2. قدس: جاءت كلمة قدس في القرآن الكريم بمعنى الطهارة، حسبما ورد في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾⁽⁴⁾.

وقد جاءت كتب اللغة تبين معنى (قدس)، فالقدوس: "من القدس، وهو الطهارة، والتقدیس: التطهير والتبريك، وتقدّس أي تطهّر"⁽⁵⁾، والقدس كما جاء في تاج العروس: جبريل عليه السلام، ومنه (روح القدس)؛ لأنه خلق من طهارة، وفي صفة عيسى عليه السلام: (وأيدناه بروح القدس): "يعني روح الطهارة"⁽⁶⁾، ونقدس لك: أي نظهر نفوسنا عن الذنوب لأجل الله تعالى⁽⁷⁾.

وهي: "طهارة دائمة لا يلحقها نجس باطن، ولا رجس ظاهر"⁽⁸⁾، وبين الطبري أن التقديس هو التطهير والتعظيم لله تعالى، ومنه قولهم: (سبّوح قدّوس)، وقولهم: (قدّوس) هي طهارة وتعظيم له. (1)

⁽¹⁾ الكفوي، أبو البقاء الحنفي أيوب بن موسى الحسيني القريمي. (ت: 1094هـ). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق: عدنان درويش، وآخرون. مؤسسة الرسالة: بيروت. (ط2/1430هـ_2009م). (ص: 486)

⁽²⁾ القونوي: أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء. (ص: 46)

⁽³⁾ المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف. (ص: 96)

⁽⁴⁾ (البقرة/ 30)

⁽⁵⁾ ابن منظور: لسان العرب. (6/ 168).

⁽⁶⁾ الزبيدي: تاج العروس. (16/ 355)

⁽⁷⁾ ينظر: البيضاوي، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: 685هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث: بيروت. (ط1/ 1418م). (1/ 69)

⁽⁸⁾ المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف. (ص: 269)

الفصل الثاني

أنواع الطّهارَة في القرآن الكريم

المبحث الأول: الطهارة من الذنوب و الفواحش

المبحث الثاني: الطهارة من الأوثان والكفار.

المبحث الثالث: طهارة التعظيم والتوقير.

المبحث الرابع: طهارة القلب من الريبة.

المبحث الخامس: الطهارة من الحدث ومن الخبث والنجس

(1) ينظر: الطبري. جامع البيان. (1/ 475)

الفصل الثاني

أنواع الطهارة في القرآن الكريم

سبق الحديث في الفصل السابق عن مفهوم الطهارة في اللغة، والاصطلاح، كما تم توضيح المعنى في السياق القرآني، وهذا كافٍ في التمهيد للانتقال إلى هذا الفصل، فعند تتبع الآيات الكريمة، التي تحتوي كلمة الطهارة، وبيان معناها في السياق القرآني، تبين أن الله ﷻ، ذكر عدة أنواع للطهارة في القرآن الكريم، وهي على النحو الآتي:

المبحث الأول

الطهارة من الذنوب و الفواحش

لا بد للمسلم كي يكون طاهراً أن يبتعد عن الذنوب صغيرها وكبيرها، وأن يحرص على تجنب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وقد تضمن هذا المبحث المطالب الآتية:

المطلب الأول: الطهارة من الذنوب:

لقد خلق ﷻ الإنسان ضعيفاً، يعصي ويذنب أحياناً، ومن رحمته سبحانه وتعالى بعباده الضعفاء، أن فتح لهم باب التوبة، والإنابة إليه، حتى لا يبقوا منغمسين في مستنقع الرذيلة، والعصيان، ويحرموا أنفسهم من لذة التوبة، والإنابة، والرجوع إليه، فكثرة الذنوب قد تؤدي إلى الهلاك، وتدخل صاحبها النار، ولاشك أن الطهارة من الذنوب، والآثام، والمعاصي من الأمور التي يتمناها كل مسلم، ويعتبرها من أهم طموحاته في الحياة، فلا أجمل من الدخول في عفو الله ومغفرته، ورضوانه.

وقد جاءت آياتٌ تبين أن الطهارة تأتي بمعنى (الطهارة من الذنوب)، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَةٌ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَظْهَرٌ﴾ (1).

فمعنى الطهارة في الآية الكريمة: أي أظهر من أدناس الآثام والذنوب⁽²⁾، وتأتي الطهارة كذلك بمعنى طهارة القلب من رذيلة البخل، ولا شك أن البخل، والشح، من الذنوب والرذائل التي تمنع صاحبها العطاء والسخاء الذي يقود للزكاة والتصدق⁽³⁾.

ومن فوائد التطهر من الذنوب، رضا الله ﷻ عن عبادته، ولقاء الرسول ﷺ على صفاء نفس، وشفافية روح، فيصيبون برضاه ﷻ كثيرا من الخير الذي بين يديه⁽⁴⁾.

ومن الآيات التي تبين أن الطهارة بمعنى الطهارة من الذنوب، قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (5).

وقد جاءت الطهارة هنا أيضاً بمعنى الطهارة من الذنوب والآثام، فالصدقة هنا هي كفارة الذنوب التي أصابوها، وقوله: (تطهرهم)، أي تطهرهم من الذنوب⁽⁶⁾. كما تأتي بمعنى الزكاة؛ لأنها تجمع بين التطهير والتركية، ويوضح الطبري أن "الصدقة تطهرهم من دنس ذنوبهم، وتتميمهم، وترفعهم عن خسيس منازل أهل النفاق بها، إلى منازل أهل الإخلاص"⁽⁷⁾.

(1) (المجادلة/12)

(2) ينظر: الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (1/ 278)، والبيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (3/ 96).

(3) ينظر: ابن عجيبة. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. (7/ 347).

(4) ينظر: الخطيب، عبد الكريم يونس. (ت: بعد 1390هـ). التفسير القرآني للقرآن. دار الفكر العربي - القاهرة. (بلا. ط/ بلا. ت). (14/ 835).

(5) (التوبة/ 103).

(6) ينظر: السمرقندي. بحر العلوم. (2/ 86). والواحدي: التفسير الوسيط. (2/ 522)

(7) الطبري: جامع البيان. (14/ 454)، والقيسي: الهداية الى بلوغ النهاية. (4/ 3144).

ومن الآيات التي تبين أيضاً أن الطهارة قد تكون بمعنى (الطهارة من الذنوب)، قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (1).

فالمتطهرين هنا هم المتطهرون من الذنوب⁽²⁾، وذكر البغوي في تفسيره ما قاله مجاهد: "أن التوابين من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهرين منها لم يصيبوها"⁽³⁾.

مما سبق يتبين لنا أن المؤمن الحق هو المسارع للتوبة، المتطهر من الذنوب، الخائف من الوقوع في المعاصي، المدرك للمهمة التي خلقه الله ﷻ لها، فانه سبحانه يحب المتطهرين من الذنوب والعيوب كلها، ويحب الذين كلما أذنبوا تابوا؛ لأن المعصية والذنب يتعبان الروح، ويقلقان القلب، ويوديان بصاحبهما في النار⁽⁴⁾.

وقد جاء في شعر الصالحين، ما يبين بشاعة الذنب، وسوء عاقبته، حيث قال مسعر بن كدام⁽⁵⁾:

تفنى اللذائة ممن نال صفوتها ... من الحرام ويبقى الإثم والعار

تبقى عواقب سوء من مغبتها ... لا خير في لذة من بعدها النار⁽⁶⁾

(1) (البقرة/ 222)

(2) ينظر: السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار. (ت: 489هـ). تفسير القرآن. تحقيق: ياسر بن إبراهيم و آخرين. دار الوطن: الرياض - السعودية. (ط1 / 1418هـ - 1997م). (2/ 160)

(3) البغوي: معالم التنزيل. (1/ 289)

(4) ينظر: ابن عجيبة. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (1/ 252)

(5) مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي العامري الرواسي، أبو سلمة: من ثقات أهل الحديث، كوفي، كان يقال له (المصحف) لعظم الثقة بما يرويه. وكان مرجئاً، والمرجئة هم: (فرقة إسلامية، خالفوا رأي الخوارج وكذلك أهل السنة في مرتكب الكبيرة وغيرها من الأمور العقديّة، وقالوا بأن كل من آمن بوحداية الله لا يمكن الحكم عليه بالكفر، لأن الحكم عليه موكول إلى الله تعالى وحده يوم القيامة، مهما كانت الذنوب التي اقترفها). وعنده نحو ألف حديث، وخرّج له السنة. توفي بمكة. / وينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس. (ت: 1396هـ). الأعلام. دار العلم للملايين. (ط15 - أيار/ مايو 2002م). (7/ 216).

(6) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. (ت: 597هـ). صفوة الصفوة. تحقيق: أحمد بن علي. دار الحديث، القاهرة، مصر. (ط 1421هـ/ 2000م). (2/ 75).

المطلب الثاني: الطهارة من الفواحش:

الفحش في اللغة من مادة: (فَحَشَ)، "فالفاء والحاء والشين كلمة تدل على قبح في شيء وشناعة"⁽¹⁾، و"أفحش عليه في المنطق أي قال الفحش، والفحشاء: اسم الفاحشة، فالفاحش ذو الفحش، والمتفحش الذي يتكلف سبَّ الناس ويتعمده، والفاحش: هو كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي"⁽²⁾.

أما الفحش في الاصطلاح: فهو "ما ينفر عنه الطبع السليم، ويستتقصه العقل المستقيم"⁽³⁾، وهو "ما يكرهه الطبع من رذائل الأعمال الظاهرة كما ينكره العقل ويستخبثه الشرع"⁽⁴⁾.

والطهارة تكون بالسلوك وبالاعتقاد، وبما أنها تتضمن طهارة السلوك، فهي تعني تجنب كل الفواحش، ما ظهر منها وما بطن، لذلك فقد حرص الإسلام كل الحرص، على إيجاد مجتمع عفيف طاهر، لا تثار فيه الشهوات، ولا تنتهك فيه الحرمات؛ وذلك حفاظاً على الأعراض من التدنيس، والأنساب من الاختلاط، فسن التشريعات التي تكفل المحافظة على هذا الهدف، وأمر بالحجاب وغيض البصر، ورجب في الزواج، وشرع الحدود.

ومن أجل ذلك، جاء التحذير في كتاب الله ﷻ من الفواحش، والفواحش كلها مما يحطم قوام الأسرة وينخر في جسم المجتمع، ويدنس الأعراض، وبما أن الفواحش تقود للإغراء والجازبية، جاء النهي عن قربها، فلا أجمل من مجتمع نظيف، ولا أرقى من حياة تسودها العفة ويحوطها الطهر، فنرقى في ذلك بأممتنا، ونحافظ على شرفها وعرضها.

(1) ابن فارس : مقاييس اللغة (4/ 478)

(2) ابن منظور: لسان العرب. (6/ 325)

(3) الجرجاني: التعريفات. (ص: 165)

(4) المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف. (ص: 257)

نرى الفواحش قد انتشرت في الغرب بصورة كبيرة حتى غرقوا بها، فزاد الانحراف الأخلاقي، والشذوذ، وغيره من الفواحش، وانتشرت الأمراض الجنسية المعدية، يقول العلماء: "إنَّ السبب الأول لهذه الامراض هو شيوع الفاحشة، بل شيوع الفاحشة المنكرة، والمثلية بين أفراد المجتمع، وأماكن الانحراف، في كل مكان؛ لذلك يقول ﷺ: ﴿لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم﴾⁽¹⁾، أي إلى أن يظهروها، وإلى أن يعلنوا عنها في الصحف والمجلات، وفي أجهزة الإعلام، ففي الغرب، وفي البلاد التي انحلت فيها القيم يعلن عن الرذيلة في أجهزة الإعلام، ويعلن عن أماكن البغاء⁽²⁾."

ومن الآيات التي جاء فيها ذكر (الطهارة من الفاحشة) في القرآن الكريم، قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾⁽³⁾.

ومعنى طهرك في الآية الكريمة، كما جاء في تفاسير العلماء، أي طهرك "من الفحشاء والمعاصي بجميل العصمة"⁽⁴⁾.

والتطهير في هذه الآية، فيه أربعة وجوه على النحو الآتي⁽⁵⁾:

(1) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (ت: 273هـ). سنن ابن ماجه..تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية. (بلا. ط/ بلا. ت). (2/ 1332). كتاب الفتن. باب العقوبات. رقم(4019). وحكم الألباني على الحديث في كتاب صحيح الجامع الصغير بأنه صحيح. ينظر. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين. (ت: 1420هـ). صحيح الجامع الصغير وزياداته. المكتب الإسلامي. (بلا. ط/ بلا. ت) (2/ 1321)

(2) النابلسي. محمد راتب. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. دار المكتبي - سورية - دمشق - الحلبوني - جادة ابن سينا. (ط/ 2/ 1426 هـ - 2005 م). (1/ 227)

(3) (آل عمران/42)

(4) القشيري: لطائف الاشارات. (1/ 242)، وابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير. (1/ 281).

(5) ينظر: الرازي. مفاتيح الغيب. (8/ 218).

أولاً: أنه تعالى طهرها عن الكفر والمعصية، فهو كقوله تعالى في أزواج النبي ﷺ: ﴿وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيراً﴾⁽¹⁾.

ثانياً: أنه تعالى طهرها عن مسيس الرجال.

ثالثاً: طهرك من الأفعال الذميمة، والعادات القبيحة.

رابعاً: طهرك عن مقالة اليهود وتهمتهم وكذبهم.

أما الآية الثانية التي فيها ذكر (الطهارة من الفاحشة)، فهي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾⁽²⁾.

ومعنى التطهر في الآية الكريمة، عن الفواحش⁽³⁾، وبين صاحب التحرير والتنوير أن التطهر تكلف الطهارة، وحقيقتها النظافة، وتطلق الطهارة على تزكية النفس والحذر من الرذائل وهي المراد هنا⁽⁴⁾.

بعد أن تبين لنا معنى الطهارة من الفواحش، لا بد من بيان أن الفواحش لها مقدمات وملابسات، كلها فاحشة مثلها، فالتبرج والتهتك والاختلاط المثير، والكلمات، والإشارات والحركات، والتزين، كلها مقدمات فواحش، تسبق وتمهد وتحيط بالفاحشة الكبرى، وهذه الأمور مما تقع بها فتيات مجتمعنا للأسف الشديد! فالحذر الحذر.

⁽¹⁾ (الأحزاب/ 33)

⁽²⁾ (الأعراف/ 82)

⁽³⁾ ينظر: السمرقندي. بحر العلوم. (2/ 588)

⁽⁴⁾ ينظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير. (8-ب / 235)

المبحث الثاني

الطهارة من الأوثان والكفار

يختص هذا المبحث بطهارة البيت الحرام من الأوثان والكفار، وهذا التطهير أمر من الله ﷻ، صدر لنبي الله إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، بعد رفعها قواعد البيت العتيق، فأمرهما الله تبارك وتعالى، بتطهير البيت الحرام، لتكون هذه البقعة أقدس، وأطهر، وأشرف بقاع الأرض، وأعظمها قرابة ومنزلة لله رب العالمين، وهذا سيدنا محمد ﷺ، خاتم الأنبياء، وهادي البشرية، اقتدى بسيدنا إبراهيم ﷺ في ذلك، وقد أوحى الله تعالى إلى نبيه ﷺ، أن يتبع ملة إبراهيم، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِلَّهِ عَبْدٌ إِتَّبِعْ مِثْلَ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾⁽¹⁾، حيث قام الرسول ﷺ بتطهير البيت الحرام وتهيته للطائفين والقائمين والركع السجود.

فلا أطهر، ولا أنقى، ولا أشرف، من تاريخ البيت الحرام، فهو طهر إلهي، ممزوج بطهارة الدين مع طهارة المكان.

لقد جاء الأمر بتطهير البيت الحرام من الأوثان، في موضعين من كتاب الله ﷻ، الموضع الأول في قوله تعالى: ﴿وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾⁽²⁾، والموضع الآخر في سورة الحج، قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾.

والمقصود بالطهر في الآيتين الكريمتين، كما جاء في التفاسير هو طهارة البيت الحرام من الأوثان والأصنام، ومن الأنجاس والقاذورات..

(1) (النحل/123)

(2) (البقرة/125)

في تفسير الماتريدي، يقول في توضيح معنى الطهر: "أي طهّراه من الأصنام والأوثان التي فيه لئلا يعبد غيره"⁽¹⁾، وذكر السمرقندي أن المراد به هو أمر الله ﷻ بتطهير البيت الحرام من النجاسات والأقذار⁽²⁾، ومن الصّور⁽³⁾، و"هو طهارة البيت الحرام من الكفار"⁽⁴⁾.

أما التستري، ففسر الطهر هنا بطريقتين، الأول كما الأقوال السابقة، أن الطهر المطلوب هو طهارة البيت من الأوثان لعباد الله الطاهرة قلوبهم من الشك والريب والقسوة، وأضاف لهذا التفسير تفسيراً مختلفاً بيّن فيه أن معنى الطهر تطهير قلب المؤمن، والذي صورّه ببيت الله ﷻ، الذي أودعه سر الإيمان ونور المعرفة، وتطهير قلبه يكون بتطهيره عن الغل والغش والميل إلى الشهوات والغفلة⁽⁵⁾.

والله ﷻ، يريد ببيته، البيت الحرام، فإن قيل: "لم يكن على عهد إبراهيم، قبل بناء البيت بيت يطهر، قيل: عن هذا جوابان أحدهما: معناه وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن ابنيا بيتي مطهراً..، والثاني: معناه أن طهرا مكان البيت"⁽⁶⁾.

مما سبق يتبين لنا أمور عدة وهي:

أولاً: أن تطهير البيت يكون بإزالة كل ما ينافي التوحيد من الأوثان والأصنام.

ثانياً: تطهيره يكون من كل ما يلوّث مكان العبادة من الأنجاس والقاذورات.

(1) الماتريدي: تأويلات أهل السنة. (7/ 406).

(2) ينظر: السمرقندي. بحر العلوم. (2/ 456).

(3) ينظر: رضا. تفسير المنار. (6/ 215).

(4) الماوردي: النكت والعيون. (1/ 188).

(5) ينظر: التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع. (ت: 283هـ). تفسير التستري. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دارالكتب العلمية - بيروت. (ط1 - 1423هـ). (ص: 106).

(6) الماوردي: النكت والعيون (1/ 188)

ثالثاً: تطهيره من كل عمل من الناس ينافي التوحيد والعبادة، فيمنع الناس عنده من الشرك والبدع والفواحش والظلم وبث الخصال الذميمة.

رابعاً: أقوال أهل التفسير في أن الطهر الذي أمر الله به إبراهيم وإسماعيل _عليهما الصلاة والسلام_ أن يقوما به لتطهير بيت الله الحرام، هو طهر عام يشمل الطهر الحسي والطهر المعنوي، ويشمل المكان المقدّس، ويشمل أعمال الناس حوله.

المبحث الثالث

طهارة التعظيم والتوقير

لا شك أن احترام وتعظيم وتوقير كلام الله تعالى من أعظم القربات إلى الله ﷻ، وقد حق علينا الاعتناء به، وتكريمه حساً ومعنى، عن طريق قراءته وحفظه وتوقيره وصونه وتعظيمه، والمحافظة عليه؛ لأنه أشرف كتاب على وجه الأرض، وكيف لنا ألا نعظمه؟! وقد أكرمنا الله ﷻ بحفظه في الصدور، والعمل به بالقليل والكثير، والتحاكم إليه في كل الأمور.

وآيات الله ﷻ تبين طهارة وقداسة ورفعة كتبه ﷻ، فيقول تعالى في محكم تنزيله: ﴿مُرُوعَةً مُطَهَّرَةً﴾⁽¹⁾.

فمعنى مطهرة: أي مبدلة معظمة، مرتفعة، منزهة عن التناقض، والكذب والعيب⁽²⁾، وقال الزجاج: "أي مطهرة من الأدناس والباطل"⁽³⁾، وذكر قطب بأن مطهرة "تعني أنها كريمة طاهرة في كل ما يتعلق بها، وما يمسه من قريب أو من بعيد، وهي عزيزة لا يتصدى بها للمعرضين الذين يظهرون الاستغناء عنها، فهي فقط لمن يعرف كرامتها ويطلب التطهر بها"⁽⁴⁾.

وهناك وجوه لمعنى الطهارة التي جاءت في الآية الكريمة وهي⁽⁵⁾:

أولاً: مطهرة من الدنس.

ثانياً: مطهرة من الشرك.

(1) (عبس/14)

(2) ينظر: الطبري. جامع البيان (24/108)، والسمرقندي. بحر العلوم. (3/547).

(3) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه. (5/349).

(4) قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي. (ت: 1385هـ). في ظلال القرآن. دار الشروق - بيروت - القاهرة. (ط17-1412 هـ). (6/3825).

(5) ينظر: الماوردي. النكت والعيون (6/204)

ثالثاً: أنه لا يمسه إلا المطهرون.

رابعاً: مطهرة من أن تنزل على المشركين.

خامساً: مطهرة لأنها نزلت من طاهر مع طاهر على طاهر.

وهذه الوجوه الخمسة، تدور حول معنى التعظيم والتوقير وعلو المكانة.

أما الآية الثانية فهي قول الله ﷻ: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾⁽¹⁾، وقد بين الماتريدي أن مطهرة تحمل ثلاثة معانٍ، وهي⁽²⁾: مطهرة من أن يكون للباطل فيها حجة أو مدخل⁽³⁾، أو مطهرة من الافتعال والافتراء، أو مطهرة من أن تحتل ما ذكره أولئك الكفرة، وذكر السمعاني أنها مطهرة "من التَّغْيِيرِ والتَّبْدِيلِ والأدناس والأنجاس"⁽⁴⁾.

وبعد هذا، فإن من الواجب على كل مسلم ومسلمة أن يحافظ على كتاب الله ﷻ في مكان طاهر، كما عليهم الحذر والانتباه الشديدين، من أن يلقوا به في سلة المهملات، أو في أماكن غير لائقة بعظمته وكرامته.

(1) (البينة/2)

(2) ينظر: الماتريدي. تأويلات أهل السنة. (10/ 590). والماوردي. النكت والعيون (6/ 316)

(3) ينظر: السمرقندي: بحر العلوم. (3/ 603)

(4) السمعاني: تفسير القرآن. (6/ 263)

المبحث الرابع

طهارة القلب من الريبة

طهارة قلب المسلم وتزكياته أساس لجعله مؤمناً بحق، مما يؤهله لقبول عبادته وترقيته، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ لُدْخُولِهِ فِي الصَّالِحِينَ، قَالَ تَعَالَى مُسْلِمُونَ﴾ (1).

والمراد بطهارة القلب: التطهر من صفة التمرد على طاعة الله تعالى؛ وذلك لأن الكفر والمعاصي نجاسة للأرواح، فهي نجاسات روحانية، وكما أن إزالة النجاسات الجسمانية تسمى طهارة فكذلك إزالة هذه العقائد الفاسدة والأخلاق الباطلة تسمى طهارة⁽²⁾، فطهارة القلب وتزكياته من نجاسات الأخلاق أهم الطهارات⁽³⁾.

و"الطهارة القلب، أهمية كبيرة، وضرورة من ضرورات القيادة الراشدة، وما يبقى قلب على صفاء الإيمان ونقاوته وهو يقدم على كبائر الذنوب والمعاصي ولا يتجنبها، وما يصلح قلب للقيادة وقد فارقه صفاء الإيمان وطمسته المعصية وذهبت بنوره"⁽⁴⁾.

ومن الآيات التي ذكرت طهارة القلب، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَّأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ (5).
ومعنى أطهر: طهارة القلب من الريبة والفجور⁽⁶⁾، وطهارته من الدنس⁽⁷⁾.

(1) (آل عمران/ 102)

(2) ينظر: الرازي. مفاتيح الغيب. (318 / 11).

(3) ينظر: الخلوئي. روح البيان. (357 / 2).

(4) قطب: في ظلال القرآن. (3164 / 5).

(5) (الأحزاب / 53)

(6) ينظر: السمرقندي. بحر العلوم. (70 / 3)

(7) ينظر: ابن أبي زمنين. تفسير القرآن العزيز. (409 / 3)

كما أن الطهارة أيضاً تكون لقلوب المؤمنين، وقلوب المؤمنات من عوارض الفتن⁽¹⁾.

وذكر الماوردي وجه آخر غير الذي جاء به المفسرون، حيث قال: "أطهر لهم من الشهوة"⁽²⁾.

والآية اثنائية قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾⁽³⁾

ومعنى ﴿لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾⁽⁴⁾، أي لم يطهرها بالهداية⁽⁵⁾، ولعدم تطهير قلوبهم من
الله ﷻ وجهان آخران، وهما⁽⁶⁾:

أولاً: لم يطهرها من الضيق والحرع عقوبة لهم.

ثانياً: لم يطهرها من الكفر.

وفي تفسير آخر للآية: "أن الله ﷻ لم يطهر قلوبهم من الهوى، ولا بصيرتهم من شهود السوى؛
لأن تطهير القلوب مشروط بقتل النفوس، وقتل النفوس إنما يكون باتباع ما يثقل عليها من خرق
عوائدها، كالذل والفقر وغير ذلك من الأعمال الشاقة عليها، ومن لم يطهر قلبه من الهوى يعيش
في الدنيا في ذل الحجاب مسجوناً بمحيط أنهاره، محصوراً في هيكل ذاته، وله في الآخرة أشد
العذاب"⁽⁷⁾.

(1) القيسي: الهداية الى بلوغ النهاية. (9/ 5863)

(2) الماوردي: النكت والعيون (4/ 419)

(3) (المائدة/41)

(4) (المائدة/41)

(5) ينظر: التعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم. (ت: 17 هـ). الكشف والبيان عن تفسير القرآن. 10 مج. تحقيق:
أبي محمد بن عاشور. دار إحياء التراث العربي: بيروت - لبنان. (ط1/1422هـ - 2002م). (4/ 66)

(6) ينظر: الماوردي. النكت والعيون (2/ 40)

(7) ابن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. (2/ 42)

فما أحوجنا في أيامنا هذه لقلوب مؤمنة نقية شريفة، طاهرة عابدة بإخلاص، ملهمة بالخير والطاعة، لا يدخل الشك والريبة فيها، لينعكس ذلك على سلوكنا، فنسوما بمجتمعاتنا، ونرتقي بها للأفضل.

لذلك يجب على المؤمن إذا عبد ربه سبحانه أن يستعين به ويتوكل عليه في عبادته له، ويعمرها بالتقوى؛ وإلا نقصت عبادته، إذ إنه سبحانه هو الموفق لطاعته، جاعل القلوب نقية تقية مؤمنة به حق الايمان، متوكله عليه حق التوكل، عامرة بذكره، سليمة طاهرة، لا تحمل نفاقاً ولا ريباً.

المبحث الخامس

الطهارة من الحدث ومن الخبث والنجس

سبق الكلام أن الطهارة قسمان⁽¹⁾، معنوية وحسية، أما المعنوية فتتعلق بطهارة القلوب من الكفر والنفاق والحسد والشح وغيره من الخصال الذميمة، وأما الحسية فتتعلق بطهارة البدن والثوب والمكان، وسيتم في هذا المبحث توضيح أقسام الطهارة الحسية إن شاء الله.

للطهارة الحسية قسمان:

الأول: الطهارة من الحدث.

الثاني: الطهارة من النجس والخبث.

وسياتي تفصيل كل من الحدث والنجس في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: الطهارة من الحدث

الحدث في الاصطلاح: "هو الخارج من أحد السبيلين أو غيره من نواقض الوضوء"⁽²⁾، وهو الحالة الناقضة للطهارة شرعاً، ومعنى قولهم: الناقضة للطهارة: "أي أن الحدث إن صادف طهارة نقضها ورفعها، وإن لم يصادف طهارة فمن شأنه أن يكون كذلك حتى يجوز أن يجتمع على الشخص أحداث"⁽³⁾.

(1) ينظر: المطلب الثاني. الفصل الأول. (ص: 10)

(2) المقدسي، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور الجماعلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (ت: 600هـ). عمدة الأحكام من كلام خير الأنام صلى الله عليه وسلم. تحقيق: محمود الأرناؤوط. دار الثقافة العربية، دمشق - بيروت، مؤسسة قرطبة، مدينة الأندلس. (ط2/ 1408 هـ - 1988م). (ص: 31). والنجدي، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحرمللي. (ت: 1376هـ). خلاصة الكلام شرح عمدة الأحكام. (ط2/ 1412 هـ - 1992م). (ص: 11)

(3) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي. (ت: 770هـ). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. 2مج. المكتبة العلمية - بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت). (1/ 124).

أقسام الحدث:

أولاً: الحدث الأصغر، هو "الذي يمنع صحة الصلاة"⁽¹⁾، والطهارة منه تكون بالوضوء، وينوب عن الوضوء التيمم عند فقد الماء أو عدم القدرة على استعماله.⁽²⁾

ثانياً: الحدث الأكبر، "هو الجنابة، والحيض والنفاس للمرأة"⁽³⁾، وتكون الطهارة منه بالغسل، وينوب عن الغسل التيمم عند فقد الماء أو عدم القدرة على استعماله.⁽⁴⁾

ومن الآيات التي جمع فيها الشارع بين (الطهارة) مع الحدث الأصغر و الحدث الأكبر، قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا ٱلنِّسَاءَ فِي ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُطَهَّرِينَ﴾⁽⁵⁾ .
إن الحدث التي تحدثت عنه الآية الكريمة هو الحيض، ومعنى التطهر كما جاء في التفسير: أي: يتطهرن، ومعناه: "يغتسلن بالماء بعد النقاء من الدم"⁽⁶⁾.

أما الآية الثانية فهي قول الله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَهَّرِينَ﴾⁽⁷⁾ .
والحدث في هذه الآية هو حدثٌ أصغر، ينقض الوضوء ويمنع صحة الصلاة، حيث "كان المؤمنون من الأنصار عند دخولهم الخلاء يجمعون بين الاستجمار بالأحجار والغسل بالماء"⁽⁷⁾،

(1) التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله. موسوعة الفقه الإسلامي. بيت الأفكار الدولية. (ط1/ 1430 هـ - 2009م). (2/ 336).

(2) ينظر: الجزيري. عبد الرحمن بن محمد عوض. (ت: 1360هـ). الفقه على المذاهب الأربعة. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. (ط2/ 1424 هـ - 2003 م). (1/ 9).

(3) التويجري: موسوعة الفقه الإسلامي. (2/ 336).

(4) ينظر: الجزيري. الفقه على المذاهب الأربعة. (1/ 9).

(5) (البقرة/222).

(6) الواحدي: التفسير الوسيط. (1/ 328).

(7) ابن عاشور: التحرير والتنوير. (11/ 33).

أما عن محبتهم للتطهر التي بينتها الآية، فهي أنهم يؤثرون الطهارة ويحرصون عليها عند عروض موجباتها، يعني من الأحداث والجنابات وسائر النجاسات⁽¹⁾.

أما الآية الثالثة فهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾⁽³⁾

تكلت الآية عن التطهر من الجنابة، وهي حدث أكبر، يقول صاحب تفسير المنار: "إذا قمتم إلى الصلاة، وكنتم جنباً فتطهروا لها طهوراً كاملاً بأن تغتسلوا، وكلمة (فاطهروا) أمر بالعناية بالطهارة، والاستقصاء فيها، وذلك لا يكون إلا بغسل البدن كله"⁽²⁾.

كما أن "الجنابة تأخذ الظواهر من البدن وبواطنه، والحدث الأصغر لا يأخذ إلا الظواهر من الأطراف"⁽³⁾؛ أما معنى (يريد ليطهركم)، أي "يطهركم من الأحداث والجنابة"⁽⁴⁾.

المطلب الثاني: الطهارة من الأنجاس والأقذار

ومعنى النَّجَسِ في اللغة: "الدَّنَس"⁽⁵⁾، و"رجل نجس: القَدْرُ من النَّاسِ، والقَدْرُ: ضد النظافة؛ وشيء قدر بين القذارة"⁽⁶⁾.

(1) القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسين بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري. (ت: 1307). فتح البيان في مقاصد القرآن. 15 مج. المكتبة العصرية للطباعة والنشر: صيدا- بيروت. (بلا. ط/ 1412 هـ_ 1992م). (5/ 398).

(2) رضا: تفسير المنار. (6/ 208).

(3) الماتريدي: تأويلات أهل السنة. (3/ 471)

(4) السمرقندي: بحر العلوم. (1/ 373)

(5) المرسي: المحكم والمحيط الأعظم. (7/ 276)

(6) ابن منظور: لسان العرب. (5/ 80)

أما النجاسة في الاصطلاح: "هي ما لا يكون طاهرا كالثوب النجس"⁽¹⁾.

ومن الآيات التي جاء فيها ذكر الطهارة من الأقدار والأنجاس قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ نَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾⁽³⁾.

ومعنى الطهارة في الآيتين الكريمتين: "أي مطهرة من الأذناس"⁽⁴⁾، ومطهرات حيث إنهن "لا يحضن ولا يتمخطن ولا يأتين الخلاء"⁽⁵⁾، ولا يبزقن ولا يأتين بشيء آخر مما يستقدر⁽⁶⁾.

(1) القونوي: أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء. (ص: 6)

(2) (ال عمران/15)

(3) (النساء/57)

(4) الزجاج : معاني القرآن وإعرايه. (1/ 384).

(5) السمرقندي: بحر العلوم. (1/ 199).

(6) ينظر: القنوجي. فتح البيان (2/ 201).

الفصل الثالث

أعمال اقترن ذكرها بالطَّهر في القرآن الكريم

المبحث الأول: أعمال الطاهرين من المؤمنين بشكل عام

المبحث الثاني: أعمال الطاهرات من النساء في القرآن الكريم

الفصل الثالث

أعمال اقترن ذكرها بالطَّهر في القرآن الكريم

ذكر الله ﷻ في كتابه الحكيم أعمالاً قام بها المؤمنون فاكتسبوا بسببها صفة الطهر، كعدم سؤال زوجات النبي ﷺ إلا من وراء حجاب، وحب التطهر، وحب النظافة، والنقاء، والتصدق قبل مناجاة النبي ﷺ، كما ذكر أعمالاً قاموا بها فنعوتوا بالطهر، كعدم إتيان الذكران. وذكر تعالى أعمالاً خاصة بالنساء، فاكتسبن بسبب الالتزام بها صفة الطهارة، كعدم الخضوع بالقول، والقرار بالبيوت، وعدم التبرج، وفيما يلي بيان ذلك وفق المباحث الآتية:

المبحث الأول

أعمال اقترن بها طهر المؤمنين بشكل عام

هناك عدة أعمال قام بها المؤمنون، فأصبحوا بسببها طاهرين، كعدم سؤال زوجات النبي ﷺ إلا من وراء حجاب، وملازمتهم لذكر الله ﷻ، والقنوت، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحب التطهر وحب النظافة والنقاء، وسيتم توضيحها على النحو الآتي:

المطلب الأول: عدم سؤال زوجات النبي ﷺ إلا من وراء حجاب

لقد فرض الله تعالى الحجاب على كل مسلمة فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ (1).

وبناء على ذلك، يجب على كل فتاة مسلمة، تقية، شريفة، أن تلتزم بالحجاب الشرعي، الذي فرضه الله ﷻ، بحيث يكون اللباس ساتراً، فضفاضاً، لا يصف ولا يشف، ولا يكون ملفتاً للنظر.

(1) (الأحزاب/ 59)

وكما نعلم، فالله ﷻ لا يطلق حكماً إلا من ورائه حكمة، وفائدة، ومنفعة، تعود على الشخص، ومن فضائل الحجاب على المسلمة، أنه يدفع عن عرضها وشرفها الأذى، ويحصنها من ذئاب المجتمع، ويحميها من أسباب الفتنة والفساد، كما أنه يطهر قلب المؤمنة، النقية الطاهرة، فهي حين تلبى نداء ربها، وتلتزم شريعته ومنهاجه، تكسب الأجر العظيم؛ لأنها عظمت حرمت الله ﷻ، فهي حين تتبعد عن مفاتن الحياة، وزينتها تجعل قلبها تقياً، نقياً، صافياً مخلصاً لله ﷻ، بعيداً كل البعد عما يشوه دينها ويخدش حياءها.

أما الفتاة التي لا تلتزم بكلام ربها ولا تلبس الحجاب، فالعواقب الوخيمة بانتظارها، فهي لم تجلب الضرر لها فحسب، بل للمجتمع أيضاً، فبالنسبة لها فهي قد وقعت بالمحذور، لمخالفتها أوامر الله تعالى، وعصيانها لكلامه ﷻ، وكلام رسوله ﷺ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»⁽¹⁾، أما بالنسبة للمجتمع، فالتبرج والسفور كفيل بهدمه، فهي حين تخرج متبرجة، تجعل الرجال ينظرون إليها، وبالتالي الانحراف والعياذ بالله، فتكسب آثامهم جميعاً، وهؤلاء هنّ شر النساء كما جاء في حديث الرسول ﷺ عن أبي أذينة الصدفي أن رسول الله ﷺ قال: «خير نسائكم الودود الولود المواتية الموسية، إذا اتقيتن الله، وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات وهن المناقات لا يدخل الجنة منهن، إلا مثل الغراب الأعصم»⁽²⁾⁽³⁾

أما عن شروط الحجاب، فهي على النحو الآتي⁽⁴⁾:

(1) مسلم، صحيح مسلم. كتاب اللباس والزينة. باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات. رقم (2128). (3/

1680)

(2) الغراب الأعصم: هو غراب أحمر المنقار والرجلين.

(3) البيهقي: السنن الكبرى. كتاب النكاح. باب استحباب التزويج بالودود الولود. رقم (13478). (7/ 131)، وحكم الألباني على الحديث في كتاب سلسلة الأحاديث الصحيحة بأنه صحيح. ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري. (ت: 1420هـ). سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض. (بلا. ط/ 1995 م - 2002 م). (4/ 465)

(4) التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله. مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة. دار أصدقاء المجتمع، المملكة العربية السعودية. (ط11/1431 هـ - 2010 م). (ص: 827).

1. أن يكون حجاب المرأة ساتراً لجميع بدنها، ثخيناً لا يشفّ عمّا تحته، فضفاضاً غير ضيق، غير مزين يستدعي أنظار الرجال، وغير مطيب، وألاً يكون لباس شهرة، وألاً يشبه لباس الرجال والكافرات، وألاً يكون فيه تصاليب ولا تصاوير.

2. لا يجوز للمرأة أن تختلط بالرجال الأجانب في الوظائف والمدارس والمستشفيات وغيرها، إلا إذا كانت محتشمة بأدبها وحجابها، كما يحرم عليها التبرج، وإظهار مفاتها، وإبراز محاسنها لغير زوجها أو محارمها؛ لما في ذلك من أسباب الفتنة.

3. يجب على المرأة أن تحتجب ممن ليس بمحرم لها كزوج أختها، وأبناء عمها، وأبناء خالها ونحوهم؛ لأنهم ليسوا بمحارم لها.

ومن الآيات التي أمرت النساء بالاستتار والاحتشام، ما جاء في كتاب الله الحكيم، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾⁽¹⁾.

ففي هذه الآية الكريمة قرن الله ﷻ بين ذكر الحجاب، وذكر الطهارة، وليس ذلك إلا لحكمة؛ ففي الاستتار عن الرجال، وعدم الاختلاط بهم لغير ضرورة أو حاجة؛ طهارة لقلوب الطرفين من الرجال والنساء، وحفاظاً على إيمانهم من الذنوب ومن المعاصي، وحماية لأسرهم من الانحراف والهلاك، فما أجمل العفاف، وما أروع الحشمة، وما أجلّ الطهر، ولنقف مع روعة البيت الذي قاله النميري⁽²⁾ لما أنشد عند الحجاج قوله:

يخمرن أطراف البنان من النقى ويخرجن جنح الليل معتجرات⁽³⁾ (4).

فقال الحجاج: وهكذا المرأة الحرة المسلمة.

(1) (الأحزاب/53)

(2) النميري: هو محمد بن عبد الله بن نمير بن خرشة الثقفي النميري: شاعر غزل، من شعراء العصر الأموي.

مولده ومنشأه ووفاته في الطائف. كان كثير التشبيب بزينب أخت الحجاج.

(3) الاعتجار: لف العمامة على الرأس من غير إدارة تحت الحنك، والمعجر: ثوب تعتجر به المرأة أصغر من الرداء، والعجرة: كل عقدة خشبية أو غيرها.

(4) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله. (ت: 571هـ). تاريخ دمشق. 80مج. تحقيق: عمرو بن غرامة. العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. (بلا. ط/1415هـ - 1995م). (50/54)

نعم هذه المرأة العفيفة، الشريفة، المحافظة على عرضها ودينها وبيتها، التي ترفض الانجرار نحو ملذات الحياة، وما تراه أمامها من انحلال أخلاقي، وما يبثه الإعلام الفاسد من أمور هدامة للبيوت والأسر الإسلامية.

وقد أمر الإسلام المؤمنين أن يسألوا النساء من وراء حجاب؛ معللاً ذلك بالطهر للقلوب من الأمراض القلبية⁽¹⁾، والسبب في حظر رؤية زوجات النبي ﷺ، وسبب حصول الطهر لقلوب المؤمنين والمؤمنات بعدم رؤيتهن؛ "أن النظر إلى بعضهم البعض ربما حدث عنه الميل والشهوة، فقطع الله بالحجاب الذي أوجبه هذا السبب"⁽²⁾.

والمعنى الذي جاءت به الآية الكريمة، أي إذا أردتم أن تخاطبوا أزواج النبي ﷺ في أمر فخطبوهن من وراء حجاب، فنزل الأمر بالاستتار⁽³⁾، حيث إن "ترك النظر إلى وجه المرأة أظهر للناس جميعاً؛ فلا يباح ذلك إلا عند الحاجة إليه"⁽⁴⁾.

وللشعرواي كلام يستحق ذكره هنا حيث يقول: "إن المشاعر والإدراكات والمواجيد والعقائد التي تستقر في النفس، هذه المظاهر الشعورية تتكون على مراحل ثلاث: آلة تدرك، ووجدان يستقبل، إما بالمحبة، وإما بالكراهية، ثم نفس تنزع، ومثلنا لذلك بالوردة تراها في البستان جميلة نضرة، وتشم رائحتها زكية عطرة، فهذا إدراك بحاسة البصر وحاسة الشم، نتج عنه إعجاب ومواجيد، يترتب عليها أن تمد يدك لتقطفها، وهذا هو النزوع.

والشرع لا يتدخل، لا في الإدراك، ولا في الوجدان، إنما يتدخل في النزوع، فلك أن ترى جمال الوردة كما تشاء، ولك أن تشم عبيرها، لكن إن امتدت يدك إليها قلنا لك: قف: أهي حق لك؟ إن كانت حقك فخذها، وإلا فهي محرمة عليك؛ لأنها ليست ملكك، وليس في هذا حجراً على حريتك؛ لأن

(1) الزهراني، أحمد بن عبد الله. التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. (ط85) - 1410/100 - 1413هـ). (ص: 149).

(2) الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي. (ت: 370هـ). أحكام القرآن ط العلمية. تحقيق: محمد صادق. دار إحياء التراث العربي - بيروت. (بلا. ط/ 1405هـ). (3/ 483).

(3) ينظر: الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. (4/ 235).

(4) الماتريدي: تأويلات أهل السنة. (7/ 550).

الذي قيّد حريتك في الاعتداء على مال الغير قيّد حرية الآخرين في الاعتداء عليك، فأعطاك قبل أن يأخذ منك إذن: فالشرع في صالحك أنت.

والشرع لا يتدخل عند مرحلة النزوع، إلا في علاقة الرجل بالمرأة والنظر إلى جمالها، فإنه يتدخل فيها من بدايتها، فيحظر عليك مجرد الإدراك؛ لأنك حين ترى جمال المرأة، وربما كانت أجمل من امرأتك أو لم يسبق لك الزواج، فإنك تُعجب بها...

وإذا كان هذا في المعنى العام للناس، فكيف يكون مع زوجات النبي ﷺ، وقد قال تعالى مخاطباً المؤمنين ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾⁽¹⁾، أي بالنظر إلى زوجاته؛ لأن النظر إدراك يتبعه أن تجد في نفسك شيئاً، صحيح أنت لا تستطيع أن تُقدّم؛ لأنهن أمهات المؤمنين، إنما سينشغل قلبك، ومجرد خواطر القلب هنا إيذاء لسيدنا رسول الله، بدليل أنه قال بعدها: ﴿وَلَا أَنْ تَتَكَبَّروا أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾⁽²⁾،⁽³⁾.

إذن يجب على المرأة المسلمة، العفيفة، الطاهرة، الاقتداء بأمهات المؤمنين، والتزام بيتها إن لم يكن ضرورة أو حاجة لخروجها، والتمسك بالحشمة والتستر، وإذا سألتها أجنبي وهي في بيتها، وأراد مخاطبتها لضرورة، فينبغي عليها مخاطبته من وراء حجاب؛ حتى لا يحدث ما ليس بمرغوب، فتكسب غضب ربها، وغضب زوجها.

المطلب الثاني: ذكر الله تعالى

يأتي ذكر الله تعالى، على رأس مطهرات القلوب، فهو ينبوع لطهارة النفس، وجلاء القلوب ونقاؤها، فبذكره تعالى تطمئن الأفئدة وتأنس، وتصفو به الأرواح وتسعد.

ومن حكمته تعالى، أنه جعل ذكره سهلاً ميسراً لكل إنسان يحب الله ﷻ ويرجو ثوابه، ويطمع في جناته، سواء أكان طاهراً أو غير طاهر، صباحاً أو مساءً، قائماً أو مستلقياً.

(1) (الأحزاب/ 53)

(2) (الأحزاب/ 53)

(3) الشعراوي، محمد متولي. (ت: 1418هـ). تفسير الشعراوي. 20مج. مطابع أخبار اليوم. بلا. م. (بلا. ط. بلا. ت).

(12133 /19)

يقول تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً
وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (1)، ذكر تعالى هنا عملهم، ثم ثوابهم، حيث أعدَّ اللهُ لَهُم مَغْفِرَةً فِي الدُّنْيَا
لذُنُوبِهِمْ وَأَجْرًا عَظِيمًا فِي الْآخِرَةِ، وَهُوَ الْجَنَّةُ (2).

ويقول جلَّ شأنه: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (3)، فاطمأنت الأفتدة، وانشرحت الصدور لما
نالت بذكره ﷻ، فذكره جلاء للهموم، وزوال للكربات، قال القشيري: "إذا كان العبد لا يطمئن قلبه
بذكر الله، فذلك لخلل في قلبه، فليس قلبه بين القلوب الصحيحة" (4)، وكيف لا تطمئن قلوبنا، إذا
دُكر الله تعالى أمامها، فهذه النباتات التي لا تعقل نراها تتأثر عند ذكر الله سبحانه، حتى إن
إنتاجها يزيد عن باقي النباتات، يقول النابلسي: "حينما يزرع المؤمن، ويقرأ القرآن بنفس طيبة،
ويذكر الله ﷻ دائماً، فهذا الذكر أمام النبات يزيد في الغلَّة (5)"، فإن لم يتأثر قلب الإنسان بذكر الله
تعالى، فهو بعيد كل البعد عن طاعته، "فذكر الله يجب أن تُملأ به القلوب، ويجب أن لا يغفل أحد
عن ذكره أبداً، وإذا ذكر الله تعالى في معاملته الإنسانية كان في طهارة دائمة فلا يغش، ولا
يداهن، ولا يبخس الناس أشياءهم" (6).

وقد يسأل سائل ما هو الذكر؟ أو ما حقيقته؟

الذكر في تحقيق العلماء، "أن الله تعالى مشاهدك، وتراه بقلبك قريباً منك، وتستحي منه ثم
تؤثره على نفسك في أحوالك كلها" (7).

(1) (الأحزاب/35)

(2) ينظر: السمرقندي. بحر العلوم (3/ 61)

(3) (الرعد/28)

(4) القشيري: لطائف الإشارات. (2/ 230)

(5) النابلسي، محمد راتب. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. دار المكتبي - سورية. (ط2 / 1426 هـ - 2005م).

(2/ 112)

(6) أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد. (ت: 1394هـ). زهرة التفاسير. 10مج. دار الفكر العربي. بلا.م. (بلا.

ط/ بلا. ت). (10/ 5197)

(7) التستري: تفسير التستري. (ص: 70)

إذن ليس كل من ردد لفظ الجلالة فهو ذاكراً؛ لأن الذكر يحتاج أيضاً استحضار الذاكر الله في قلبه، واستشعار قوته وعزته، وعطاءه ومحبتة، فالله تعالى لا ينظر إلى اللسان وهو يردد فحسب، بل ينظر إلى القلوب، فيجب الحرص على أن نجعل الله تعالى دائم الحضور في حلنا وترحالنا، وشفائنا وسقمنا، وسعادتنا وحرزنا.

وقد يقول آخر: إن الله تعالى قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾⁽¹⁾ فكيف تكون الطمأنينة والوجل في حالة واحدة؟

يبين البغوي في تفسيره ذلك، حيث يقول: "إن الوجل يكون عند ذكر الوعيد والعقاب، والطمأنينة عند ذكر الوعد والثواب، فالقلوب توجل إذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه، وتطمئن إذا ذكرت فضل الله، وثوابه، وكرمه"⁽²⁾.

أما معنى الطمأنينة التي تحصل لقلوب المؤمنين عند ذكر الله تعالى، فمعناها أن القلوب تستأنس، وتسكن لذكره سبحانه⁽³⁾، وهي "الحُب لله والأُنس به، والسكون إليه من غير شك به"⁽⁴⁾.

وبالطمأنينة يستقر اليقين⁽⁵⁾، وتأتي بمعنى زوال القلق عن القلوب⁽⁶⁾.

ومن الآيات التي ذكر فيها لفظ الطهارة وتحمل في طياتها معنى ذكر الله، قوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾⁽⁷⁾.

(1) (الأُنفال / 2)

(2) البغوي: معالم التنزيل. (20 / 3)

(3) ينظر: القيسي. الهداية إلى بلوغ النهاية. (3733 / 5)

(4) ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير. (494 / 2)

(5) ينظر: البغوي. معالم التنزيل. (20 / 3)

(6) ينظر: الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسيني. (ت: 905هـ). تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن. دار الكتب العلمية - بيروت. (ط1 / 1424 هـ - 2004 م). (273 / 2).

(7) (التوبة/108)

هذه الطهارة المذكورة في الآية، جاءت بمعنى الذكر لله تعالى سراً وعلانية، والطاعة له سبحانه، هذا بالإضافة لما كان الأنصار يعملون من أمور استحقوا بسببها الطهارة⁽¹⁾، وهي إقامة الصلاة، وذكر الله سبحانه وتسيحه بالغدو والآصال⁽²⁾.

ولذكر الله سبحانه وتعالى أهمية وفائدة في حياة الذاكرين والذاكرات، كيف لا يكون ذلك؟ وهم يستحضرون الله في قلوبهم، فيهديهم سبل الرشاد!

يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾⁽³⁾.

في الآية "وصف بملازمة ذكر الله وعدم الغفلة، فإذا فعلوا ذنباً كبيراً أو ظلموا أنفسهم بذنب دون الفاحش، ذكروا وعيد الله تعالى ونهيه عما فعلوا، فبادروا إلى التوبة، وهي الإقلاع عن الذنب والندم عن الفعل، والعزم على عدم العودة إليه، واستغفار الله تعالى منه"⁽⁴⁾.

وفي النهاية، ينبغي التذكير بهذه الآية الكريمة، يقول الله تعالى: ﴿أَمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾⁽⁵⁾.

تبين الآية أن من غفل عن ذكر الله تعالى فهو قاسي القلب، وبالتالي فهو ضال، ومن قسى قلبه للدين والإيمان، قلن يلين لغيرهما، حتى ولو بدى على ملامحه الرضا والسعادة، فهو محطم القلب أسود الروح.

فيجب على كل مسلم أن يصلح قلبه، ويغمره بالإيمان؛ لأن هذا العضو الصغير بحجمه، إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله، فعن النعمان بن بشير، يقول: سمعت رسول ﷺ

⁽¹⁾ ينظر: التستري. تفسير التستري. (ص: 74)

⁽²⁾ ينظر: رضا. تفسير المنار. (34 / 11)

⁽³⁾ (آل عمران / 135)

⁽⁴⁾ الجزائري: أيسر التفاسير. (1 / 379)

⁽⁵⁾ (الزمر / 22)

يقول: ﴿... أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ﴾⁽¹⁾، "ومن أحس بأنه في حضرة الله تعالى، فلا يحس بسواه"⁽²⁾.

المطلب الثالث: التنفير عن إتيان الذكران

إن إتيان الذكران من أقبح الأفعال وأرذلها وأدنسها، لما لهذا الفعل القبيح من مخالفة للفترة الإنسانية والقيم الأخلاقية، وبسبب شناعة هذا الفعل، فقد جعل الله ﷻ له أكبر العقوبات، وعاقب بسببه عقوبات لم يعاقب بها أحداً من الأمم، ولما ترفع لوط عليه السلام والذين اتبعوه عن هذا الفعل القبيح، نُعتوا بالمتطهرين.

وقد سمي هذا الفعل بالفاحشة، فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾⁽³⁾، فسميت بذلك؛ لأن هذه الفعلة الخبيثة، في غاية القبح في القانون الإلهي، وسماها القانون المدني بالفعل الشنيع، وهو اسم وفق المسمى بالقبيح، والرذيلة، والوقاحة"⁽⁴⁾.

وكان أول من اقتترف هذه الرذيلة قوم لوط عليه السلام، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾⁽⁵⁾، فهم "أول من فعلها من الناس"⁽⁶⁾، فكانت عقوبتهم حينئذ أشد وأعظم.

⁽¹⁾ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ). صحيح البخاري. 9مج. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة. (ط1/1422هـ). كتاب الايمان. باب فضل من استبرأ لدينه. رقم (52). (5/77). (1/20)

⁽²⁾ أبو زهرة: زهرة التفاسير. (10/5045)

⁽³⁾ (الأعراف/ 80)

⁽⁴⁾ العاني، عبد القادر بن ملاً حويش السيد محمود آل غازي. (ت: 1398هـ). بيان المعاني. مطبعة الترقى - دمشق. (ط1/1382 هـ - 1965 م). (2/335).

⁽⁵⁾ (الأعراف/ 80)

⁽⁶⁾ الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني. (ت: 1393هـ). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع: بيروت - لبنان. (بلا. ط/1415 هـ - 1995 م). (4/168).

كما وهموا بإخراجه من بلدتهم، الْبَلَدِ ولم يكتفِ قوم لوط بفعلهم القبيح، بل تأمروا على سيدنا لوط ونعتوه ومن اتبعه بأنهم طاهرون، قال تعالى في بيان ذلك: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ أَلْ لُوطِ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾ (1)، وبسبب تنزههم عن فعلهم "اعتبروا لوطاً ومن معه كائنات غريبة تعيش في هذا المجتمع" (2).

وقد يسأل سائل، ماذا فعل هؤلاء الناس الشرفاء؟ وما ذنبهم الذي أوجب لهم الإخراج؟ وهل الطهر والطهارة مبرر لإخراج آل لوط من القرية؟

الجواب: طبعاً لا، فالطهر ليس مبرراً للإخراج، وهم لم يرتكبوا أي ذنب، ولكن قالوا ذلك على سبيل التهكم والسخرية فقالوا: إنهم يتطهرون، "فيا للعجب يأمرهم بإخراج لوط ومن آمن به من القرية؛ لأنهم أناس يتطهرون" (3)!! هذه حجتهم الداحضة الزائفة، التي لا ميزان لها ولا معنى، حيث قالوا: "أخرجوا لوطاً وأهله من بلدنا، فإنهم لا يصلحون للعيش معنا، إنهم يتحرّجون من أفعالنا، ويترفعون عن صنعنا، ويتنزهون عن أعمالنا، فهم بهذا تركوا طريق الحجة والمنطق وإيثار السلام، وأخذوا سبيل المغالبة والمعاندة، فتأمروا بإخراجه وإخراج من آمن معه من بلدهم، ثم ذمّوهم، وتهكّموا عليهم بمدحة: وهي التّطهّر من هذه الدّناءة التي هم أدمنوا عليها" (4)، "فقبّحهم الله، فجعلوا أفضل الحسنات بمنزلة أقبح السيئات" (5)، وهذا ما ذكره صاحب الظلال، فبيّن أن قولهم هذا قد يكون "تهكماً بالتطهر من هذا الرجس القدر، وقد يكون إنكاراً عليه أن يسمى هذا تطهراً، فهم من انحراف الفطرة بحيث لا يستشعرون ما في ميلهم المنحرف من قذارة، وقد يكون ضيقاً بالطهر والتطهر إذا

(1) (النمل/ 56)

(2) الخطيب: التفسير القرآني للقرآن. (10/ 258)

(3) حجازي، محمد محمود. التفسير الواضح. دار الجيل الجديد - بيروت. (ط10/ - 1413 هـ). (2/ 798).

(4) الزحيلي، وهبة بن مصطفى. التفسير الوسيط للزحيلي. دار الفكر - دمشق. (ط1/ - 1422 هـ). (2/ 1882).

(5) السّعدى، عبد الرّحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376 هـ). تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرّحمن بن معلا اللّويحق. مؤسسة الرّسالة. بلا. م. (ط1/ 1420 هـ - 2000 م). (ص: 607)

كان يكلفهم الإقلاع عن ذلك الشذوذ⁽¹⁾، فهؤلاء الناس قلبوا الموازين، وبدّلوا المعايير، وخالفوا الطبيعة السوية بهذه الأحكام الفاسدة التي تدل على فساد الطباع، فكرهوا ما يجب أن يُحب، وأحبوا ما يجب أن يكره، ولا أدلّ على فساد طبائعهم من عبادتهم لحجر، وتركهم عبادة خالق السماوات والأرض، وعندما قالوا: أخرجوهم، لم يقولوا: أهل نجاسة ومعصية، إنما أناسٌ يتطهّرون، فالطهارة والعفة جريمتهم التي يُخرّجون من أجلها⁽²⁾!.

ومن اللغات الجميلة، أن الله سبحانه وتعالى صور ما جاء على ألسنتهم بكلمة (يتطهرون)، أي أن لوطاً ومن معه من شأنهم الطهارة المستمرة، والتعبير فيها بالفعل المضارع؛ للدلالة على تصوير حال الطهارة المستمرة فيهم⁽³⁾.

أما العواقب والأضرار الناتجة عن هذا الفعل المحرم شرعاً وقانوناً، فكثيرة ووخيمة، فهي بالإضافة لضررها على الجسد، فإنها تؤثر بشكل كبير وسلبى على العلاقات الاجتماعية، والقيم الأخلاقية، فمن ناحية اجتماعية، "يرى علماء الاجتماع أن هذه الفاحشة المنكرة التي تنفر منها الطباع الكريمة هي أسوأ ما ينزل بالإنسان إلى أحط الحضيض من الكرامة الأدمية، وأن إشاعتها وتفشيها وتعودها يؤدي إلى تعطيل سنة الزواج التي هي سنة الله في خلقه، والتي هي طريقة التناسل الطبيعية والتكاثر الذي عليه عمارة الأرض وإصلاحها"⁽⁴⁾.

ومن ناحية أخلاقية، فإن اللواط" لوثة أخلاقية ومرض نفسي خطير، فتجد جميع من يتصفون به سيئ الخلق فاسدي الطباع، لا يكادون يميزون بين الفضائل والرذائل، ضعيفي الإرادة ليس لهم وجدان يؤنبهم ولا ضمير يردعهم، لا يتحرج أحدهم، ولا يردعه رادع نفسي، عن السطو على

(1) قطب: في ظلال القرآن. (5/ 2648)، والأبياري، إبراهيم، إسماعيل. (ت: 1414هـ). الموسوعة القرآنية. مؤسسة سجل العرب. (بلا. ط/ 1405 هـ). (10/ 467).

(2) ينظر: الشعراوي. تفسير الشعراوي. (16/ 9837)

(3) ينظر: أبو زهرة. زهرة التفاسير. (10/ 5466)

(4) إبراهيم، محمد إسماعيل. القرآن وإعجازه العلمي. دار الفكر العربي - دار الثقافة العربية للطباعة. (بلا. ط/بلا. ت). (ص: 121)

الأطفال والصغار واستعمال العنف والشدة لإشباع عاطفته الفاسد والتجروء على ارتكاب الجرائم التي نسمع عنها كثيراً ونطالع أخبارها في الجرائد السيارة وفي غيرها، ونجد تفاصيل حوادثها في المحاكم وفي كتب الطب⁽¹⁾.

وبالنسبة للضرر الذي يلحق بالجسم فهو كبير أيضاً، فإن علماء الطب يرون جريمة اللواط من الأخطار الصحية لفاعلها، مثل ما يصيب الزناة من أمراض جنسية خبيثة يصعب البرء منها مثل الزهري والسيلان والقرحة والجرب كما أنه يفقد الانسان السيطرة على عملية التبرز فيحدث منه عن غير إرادة⁽²⁾.

أما الحد الشرعي للواط، فاختلقت فيه آراء الأئمة، وهي على النحو الآتي:

أولاً: قول أحمد: إن اللواط يوجب الحد⁽³⁾؛ لأن الله سبحانه غلظ عقوبة فاعله في كتابه المجيد، فيجب فيه حد الزنا، لوجود معنى الزنا فيه.

ثانياً: قول أبي حنيفة: يعزر اللوطي فقط⁽⁴⁾؛ إذ ليس في اللواط اختلاط أنساب، ، وليس هو زنا.

ثالثاً: قول المالكية: هو الرجم بكل حال، سواء أكان ثيباً أم بكراً⁽⁵⁾.

(1) سابق، سيد. (ت: 1420هـ). **فقه السنة**. دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان. (ط3/1397هـ - 1977م). (2/431).

(2) **ينظر**: إبراهيم، محمد إسماعيل. **القرآن وإعجازه العلمي**. (ص: 121)

(3) **ينظر**: المروزي، إسحاق بن منصور بن بهرام أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج. (ت: 251هـ). **مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه**. 9مج. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: المملكة العربية السعودية. (ط1/1425هـ - 2002م). (7/3471)، وابن قدامة المقدسي، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي الدمشقي الحنبلي. (ت: 620هـ). **الكافي في فقه الإمام أحمد**. 4مج. دار الكتب العلمية. (ط1/1414هـ - 1994م). (4/85)

(4) **ينظر**: السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل. (ت: 483هـ). **المبسوط**. 30مج. دار المعرفة: بيروت. (بلا. ط / 1414هـ-1993م). (9/102)

(5) **ينظر**: النفراوي، حمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم بن مهنا، شهاب الدين الأزهري المالكي. (ت: 1126هـ). **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**. 2مج. دار الفكر. (بلا. ط/1415هـ - 1995م). (2/209).

رابعاً: قول الشافعية: هو حد الزنا، فإن كان اللائط محصناً، وجب عليه الرجم، وإن كان غير محصن، وجب عليه الجلد والتغريب⁽¹⁾.

ودليل من قال بقتل اللوطي أو رجمه إذا كان محصناً، قول الرسول ﷺ: أن عاقبة اللواط هي القتل، فعن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به»⁽²⁾.

وبعد أن تم عرض خطورة اللواط، وتوضيح ضرره على المجتمع والفرد معاً، كان لابد من بيان شيء في غاية الأهمية، إذ إن الكثير ممن يندم على خطئه الذي اقترفه، ويحب التوبة والإنابة والرجوع الى الله، فهذا عليه أن يعلم أن باب التوبة مفتوح حتماً، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾⁽³⁾.

المطلب الرابع: تقديم الصدقة أمام مناجاة النبي ﷺ

لقد فرض الله تعالى هذه الصدقة على من يجدها ويقدر عليها، وذلك وقت مناجاة الرسول وسؤاله، حيث يقول تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُحُوكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾⁽⁴⁾، وأسقطها عن الذين لا يجدونها، وهم الفقراء والمساكين، حيث كان المسلمون أيامها حريصين كل الحرص على سؤال

⁽¹⁾ ينظر: الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف. (ت: 476هـ). المذهب في فقه الإمام الشافعي. 3مج. دار الكتب العلمية. (بلا. ط/ بلا. ت). (3/ 339).

⁽²⁾ أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني. (ت: 275هـ). سنن أبي داود. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت. كتاب الحدود. باب فيمن عمل عمل قوم لوط. رقم (4462). (4/ 158)، وحكم الألباني على الحديث في إرواء الغليل بأنه صحيح. ينظر: الألباني. محمد بن ناصر الدين. (ت : 1420هـ). إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. المكتب الإسلامي - بيروت. (ط2/ 1405 هـ - 1985م). (8/ 17)

⁽³⁾ (الزمر /53).

⁽⁴⁾ (المجادلة/12)

هذه الصدقة قبل مناجاة الرسول ﷺ، والاستفسار عن أمور الدين، وقد فرض عليهم الله ﷻ النبي وذلك ليُرغَب بها المسلمين، فيتم تطهير قلوبهم من الأحقاد، والضعينة، والريبة. ﷻ ومن الأسباب التي فُرِضت الصدقة لأجلها، "أن الناس قد أكثروا من سؤال النبي ﷺ حتى شقوا عليه، فأراد الله ﷻ أن يخفف على نبيه ﷻ ويثبِّط أصحابه ويردعهم، فأمرهم أن يقدموا الصدقة قبل المناجاة"⁽¹⁾، فانتهى أهل الباطل عن سؤال ﷻ؛ لأنهم لم يقدموا بين يدي نجواهم صدقة⁽²⁾، فبذلك كَفَّت الصدقة كثيراً من الناس عن سؤال النبي⁽³⁾، وأضاف السعدي في تفسيره أنه تعالى أمر المؤمنين بالصدقة، أمام مناجاة رسوله ﷻ؛ تأديبا لهم، وتعلّما، وتعظيما للرسول ﷻ، "إن هذا التعظيم خير للمؤمنين وأطهر"⁽⁴⁾، والسر في أمر الله ﷻ المسلمين بالتصدق قبل مناجاة النبي ﷻ؛ "تعظيم الرسول ﷻ، ونفع الفقراء، وتمييز المخلص من المنافق، ومنع تكاثر الناس عليه بدون حاجة"⁽⁵⁾.

وقد شرع الحقّ تبارك وتعالى للمسلمين في أول الإسلام أنهم إذا أرادوا مناجاة الرسول ﷻ، والدخول عليه أن يقدموا بين يدي نجواهم صدقة، "رمزاً إلى أن هذا المقام كريم، لا يقربه بين يدي رسول الله ﷻ إلا الكرام المتطهّرون بالصدقات"⁽⁶⁾.

وقد نسخ الله ﷻ هذه الآية بالآية التي تليها، وهي قول الله تعالى: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾⁽⁷⁾.

(1) البغوي: معالم التنزيل. (47 / 5)

(2) ينظر: الشوكاني. فتح القدير. (227 / 5)

(3) ينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. (ت: 671هـ). الجامع لأحكام القرآن. 20 مج. تحقيق: أحمد البردوني، وآخرون. دار الكتب المصرية: القاهرة. (ط2/1384هـ _ 1964م). (17/301)

(4) السعدي: تيسير الكريم الرحمن. (ص: 847).

(5) حجازي: التفسير الواضح. (3 / 636)

(6) الساعاتي، حسن أحمد عبد الرحمن محمد البنا. (ت: 1368هـ). نظرات في كتاب الله. دار التوزيع والنشر الإسلامية - القاهرة. (بلا. ط / 1423 هـ - 2002 م). (ص: 424)

(7) (المجادلة/13)

وسبب هذا النسخ، أن المؤمنين من الفقراء توقفوا عن مناجاة النبي ﷺ؛ وذلك بسبب الحاجة والفقير، "فشفت الصدقة على أهل الإيمان، وامتعوا عن النجوى؛ لضعف كثير منهم عن الصدقة فخفف الله ﷻ عنهم بالآية التي بعد آية الصدقة"⁽¹⁾، ويقول محمد بكر إسماعيل في ذلك: "أن الله ﷻ نسخ حكم الصدقة دون أن يأتي بتكليف آخر يحل محل التكليف الأول"⁽²⁾.

فمن مجاهد عن علي ﷺ أنه قال: لم يعمل بهذه الآية غيري، كان عندي دينار فتصدقت به، وانتجيت مع الرسول، وفي رواية: أنه صارف الدينار بعشرة دراهم، فكان كلما أراد أن يتناجى مع الرسول _ عليه الصلاة والسلام _ تصدق بدرهم، حتى وصل الأمر بالمنافقين أنهم قالوا: قد طال نجوى محمد مع ابن عمه⁽³⁾، وتدلل هذه الرواية بأنه لم يكن أحد يستطيع التصدق؛ وذلك لحاجة الناس وفقيرهم، فخفف الله ﷻ ذلك عن لا يستطيع رحمة به⁽⁴⁾.

أما معنى الطهارة التي ذكرتها الآية الكريمة فهو يدور حول الطهارة من الريبة ومن الأدناس، وبذلك يكون التصدق أظهر لأنفسهم من الريبة التي تكون في قلوب المسلمين، فهي خير لهم⁽⁵⁾؛ لما فيها من نفع للفقراء وطهارة للذنوب⁽⁶⁾.

كما أن "التصدق يكثر به الخير والأجر، وتحصل به الطهارة من الأدناس، التي من جملتها ترك احترام الرسول ﷺ والأدب معه بكثرة المناجاة التي لا ثمرة تحتها، فإنه إذا أمر بالصدقة بين يدي مناجاته صار هذا ميزانا لمن كان حريصا على الخير والعلم، فلا يبالي بالصدقة، ومن لم يكن له حرص ولا رغبة في الخير، وإنما مقصوده مجرد كثرة الكلام، فينكف بذلك عن الذي يشق على

(1) الشوكاني: فتح القدير. (5/ 227)

(2) إسماعيل، محمد بكر. دراسات في علوم القرآن. (ت: 1426هـ). دار المنار. (ط2/ 1419هـ-1999م). (ص: 252)

(3) ينظر: السمعاني. تفسير القرآن. (5/ 389)

(4) ينظر: الساعاتي. نظرات في كتاب الله. (ص: 424)

(5) ينظر: البيضاوي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. (5/ 195)

(6) ينظر: الجزائري. أيسر التفاسير. (5/ 292)

الرسول، هذا في الواجد للصدقة، وأما الذي لا يجد الصدقة، فإن الله لم يضيق عليه الأمر، بل عفا عنه وسامحه، وأباح له المناجاة، بدون تقديم صدقة لا يقدر عليها⁽¹⁾.

المطلب الخامس: حب التطهر وحب النظافة والنقاء

للتطهر والنظافة أهمية كبيرة في حياة المسلم الطاهر النقي، فهي أساس لعبادته، وطريق لرضا الله عنه، وصفاء للروح، وراحة للجسد، وإبعاد للشيطان ووساوسه.

أما حب التطهر:

من صفات المؤمنين الطاهرين حبهم للطهارة ولهفهم عليها، ليس وقت الصلاة أو الصوم فحسب، بل في كل وقت وحين، يقول الله تعالى في ذلك: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾⁽²⁾.

نزلت هذه الآية في أهل قباء، وسبب نزولها ما دل عليه حديث الرسول ﷺ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ﴿نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ قُبَاءٍ، قَالَ: كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِالْمَاءِ، فَنَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ﴾⁽³⁾.

وهؤلاء الرجال المذكورون في الآية يحبون الطهارة، ومن كان كذلك أحبه الله ورضي عنه، وفي الآية إخبار "أنهم يحبون أن يتطهروا من الخبث الحسِّي والمعنوي، فكانوا يجمعون في الاستنجاء بين الحجارة والماء فأثنى الله تعالى عليهم بذلك"⁽⁴⁾.

(1) السعدي: تيسير الكريم الرحمن. (ص: 847)

(2) (التوبة/108)

(3) أبو داود. سنن أبي داود. كتاب الطهارة. باب في الاستنجاء بالماء. رقم(44) (1/ 11)، وحكم الألباني عليه في إرواء الغليل بأنه صحيح. ينظر: الألباني. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. (1/ 84).

(4) الجزائري: أيسر التفاسير. (2/ 426)

أما العمل الذي كانوا يحرصون عليه دائماً، وتميزوا به، حتى أصبح سمة طيبة من سماتهم، ألا وهو الاستنجاء، فهم أول من جاء بهذا الفعل، ويؤكد ذلك السمرقندي فيقول: " يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا يعني: يُطَهَّرُوا أنفسهم من الذنوب، وذلك أن ناساً من أهل قباء كانوا إذا أتوا الخلاء، استنجوا بالماء، وهم أول من فعل ذلك واقتدى بهم من بعدهم"⁽¹⁾.

والاستنجاء يكون بالماء والحجارة، "فإذا اقتصر المستنجي على الماء دون الحجارة أجزأه؛ لأنه أنقى من الحجارة، وإذا استنجى بالماء فلا عدد في الاستنجاء؛ إلا أن يبلغ من ذلك ما يرى أنه أنقى كل ما هنالك، ولا أحسب ذلك يكون إلا في أكثر من ثلاث مرات، وثلاث فأكثر"⁽²⁾.

وبعد أن تم عرض سبب طهارة أهل قباء، وسمتهم الرائعة وهي حب التطهر والدوام عليها ليلاً ونهاراً، فيجب الاقتداء بهم، والاستمرار على الطهارة، التي هي قمة النظافة والنقاء.

أما حب النظافة والنقاء

يهتم الإسلام اهتماماً كبيراً بالنظافة، حيث جعل منها عقيدة وسلوكاً للفرد المسلم، ليس هذا فحسب، بل وجعلها من الإيمان لقول الرسول ﷺ: "الطهور شطر الإيمان"⁽³⁾.

فيأمر الله ﷻ أولي الأبصار بالنظافة الباطنية والظاهرية، وأن يكونوا نظيفي المظهر من ناحية ثيابهم، وأجسامهم، ومأكلهم، ومشربهم، ومانعهم، ومجلسهم؛ ليكونوا في كامل نقائهم، فالنظافة تبعث في النفس النشاط والانشراح، وتمتد بسببها العافية للأجسام، وتبعد الهزل والضعف عنها، وذلك بالحرص على التنظف بالوضوء والغسل.

ومن أهم السمات التي يختص بها المؤمنون الطاهرون ويحرصون عليها كل الحرص: النظافة والنقاء، يقول الله تعالى: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ السمرقندي: بحر العلوم. (2/ 88)

⁽²⁾ الشافعي: تفسير الإمام الشافعي. (2/ 958)

⁽³⁾ مسلم. صحيح مسلم. كتاب الطهارة. باب فضل الوضوء. رقم (223). (1/ 203)

⁽⁴⁾ (التوبة/108)

فبالإضافة لطهارتهم الباطنة المتمثلة بصحة العقيدة، وطهارة وسلامة قلوبهم من الأضغان والادناس، فهم دائمو الطهارة الظاهرة وهي النظافة .

وقد شرع الله ﷻ الوضوء والاعتسال، لا ليمحو الذنوب والسيئات فحسب؛ بل ليتطهر المسلم وليكون دائم النظافة، فاهتمام الإسلام بجعل المسلم دائم الطهر والنظافة، أكمل وأوفى دليل على الحرص الشديد على النقاء والصفاء، وعلى أن الإسلام مثل أعلى للزينة والنظافة، والحفاظ على الصحة الخاصة والعامة، وبناء البنية الجسدية في أصح قوام وأجمل مظهر، وأقوى عماد، ولصون البيئة والمجتمع من انتشار المرض والضعف والهزال.

وفي تعريف الوضوء، يتبين أنه عبارة عن: " المبالغة في النظافة من غير تنطع، حيث أوجب الإسلام طهارة الجسد والثوب والمكان، كما أوجب غسل الأطراف التي تتعرض للأوساخ بأسباب من شأنها أن تتكرر كل يوم، وغسل جميع البدن بأسباب من شأنها أن تتكرر كل عدة أيام، وأكد غسل الجمعة، والعيدين، وحث على السواك، والطيب"⁽¹⁾.

واهتمام الإسلام بالطهارة الحقيقية واضح، وهي طهارة الثوب والبدن ومكان الصلاة من النجاسة، فالوضوء والغسل هما للطهارة المعنوية من الحدث والجنابة، ولكنهما أيضا يطهران الجسم ويحققان مبدأ النظافة، التي تتحقق بالغسل والوضوء المتكرر⁽²⁾.

ومن الأدلة على اهتمام إسلامنا وديننا الطاهر بالنظافة، أن الله ﷻ أمر نبيه ﷺ بتطهير ثيابه، حيث يقول الله ﷻ: (وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ)⁽³⁾، وهي من أوائل ما نزل من القرآن عليه ﷺ، فنراه ﷺ من أجمل الناس، وأنظفهم جسداً، وأطهرهم خلقاً، وأرتبهم هنداماً.

والتطهير من الأدناس، أمر موجّه للنبي ﷺ؛ لأنه كان مأموراً بتبليغ الرسالة للناس؛ فندب إلى تطهير ثيابه من الأوساخ والقذر والدنس؛ وذلك لئلا يستفذر، بل ينظر إليه بعين التقدير والعظمة

⁽¹⁾ رضا: تفسير المنار. (6/ 222)

⁽²⁾ ينظر: الزحيلي. الفقه الإسلامي وأدلته. (1/ 239)

⁽³⁾ (المدثر/4)

والاحترام، وليس هذا على تطهير الثياب فحسب؛ بل أمر أن يطهر جميع ما تقع يده عليه من المأكّل والمشرب والملبس⁽¹⁾.

أما فوائد الوضوء والغسل فهي على النحو الآتي⁽²⁾:

أولاً: أن غسل البدن كله وغسل الأطراف يفيد صاحبه نشاطاً وهمة، ويزيل ما يعرض للجسد من الفتور والاسترخاء؛ وذلك بسبب الحدث أو بغيره من الأعمال التي تؤثر تأثيره، وبذا يقيم الصلاة على وجهها ويعطيها حقها من الخشوع ومراقبة الله تعالى.

ثانياً: أن النظافة ركن الصحة البدنية، فإن الوسخ والأفذار مجلبة للأمراض والأوبئة الكثيرة، ومن ذلك نجد الأطباء يشددون في أيام الأوبئة والأمراض المعدية على المبالغة في النظافة، وجدير بالمسلمين أن يكونوا أصح الناس أجساداً، وأقلهم أمراضاً.

ثالثاً: تكريم المسلم نفسه لدى نفسه، وأهله، وقومه الذين يعيش معهم، إذ من كان نظيف البدن والثياب كان جديراً بحضور كل مجتمع ولقاء أشرف الناس وفضلائهم، ومن كان وسخاً قذراً، فإنه يكون محتقراً عند كرام الناس، ولا يعدونه أهلاً لأن يحضر مجالسهم، فيشعر في نفسه بالصغر والهوان.

وفي نهاية المطالب يمكن القول بأن طهارة الباطن لا تتحقق مع القذارة والأوساخ، فهما يدمران جمال وطهارة الظاهر؛ لذلك فإن الوضوء والغسل يحققان النظافة والنقاء، فكل من التزم بأحكام الله تعالى من صلاة وصوم وقراءة قرآن، فهو نظيف ظاهر داخلياً وخارجياً، فما أجمل الدين الذي ارتضاه الله ﷻ لعباده، دين الطهارة والنظافة.

(1) ينظر: الماتريدي. تأويلات أهل السنة. (10/ 301)

(2) ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى. (ت: 1371هـ). تفسير المراغي. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. (ط1/ 1365 هـ - 1946م). (6/ 65)

المبحث الثاني

أعمال اقترن بها طهر النساء في القرآن الكريم

يقول تعالى: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسَنًا كَأَاحِدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿١﴾.

في هذه الآيات الكريمة، يذكر الله تعالى أعمالاً، أمر نساء النبي ﷺ بالالتزام بها؛ كي يزدن طهراً، وتأتي هذه الأعمال على النحو الآتي:

المطلب الأول: عدم الخضوع بالقول

نهى الله ﷻ نساء النبي ﷺ عن الخضوع بالقول للأجانب، وحرّمه عليهن، وذلك عن طريق ترفيق الكلام والغنج أثناء الحديث، وكما نعلم فزوجات النبي ﷺ، هن قدوة وأسوة للنساء الأخريات؛ لذلك يجب الاقتداء بهن، والالتزام بما شرع الله لهن، حتى يكنّ طاهرات عفيفات.

يقول الله تعالى في ذلك: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسَنًا كَأَاحِدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٢﴾.

وللآية دلالات عدة على النحو الآتي⁽³⁾:

(1) (الأحزاب/32-33)

(2) (الأحزاب/32)

(3) الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي. (ت: 370هـ). أحكام القرآن. تحقيق: محمد صادق القمحاوي. دار إحياء التراث العربي - بيروت. (بلا. ط/ 1405 هـ). (5/ 229)

1. الدلالة على أن ذلك حكم سائر النساء في نهيهن عن إلانة القول للرجال على وجه يوجب الطمع فيهن.

2. الدلالة على أن من فعلت ذلك الفعل القبيح فهي راغبة بالرجال.

3. الدلالة على أنه الأحسن بالمرأة أن لا ترفع صوتها بحيث يسمعها الرجال.

يتبين أن الآية الكريمة: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتَنَ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنَّ أَتَقِيَنَّ فَلَا تَخْضَعَنَّ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾⁽¹⁾، قد عبرت عن إلانة الصوت وترقيقه بالخضوع؛ وذلك أن المرأة عندما ترقق صوتها، وتتبدّل بالكلام، فهي تخضع لرغبة الرجل، فيطمع حينها بتلك المرأة، دون أن تشعر، فلا يجوز أن تخضع المرأة بقولها، أو تتباهى بميوعتها أمام الرجال، فديننا الحنيف هو دين الأدب والحشمة، ودين الخلق والعفة، وبهذه الصفات يتميز أفراد المجتمع الإسلامي، ويُعرفون من خلالها بين أفراد المجتمعات الأخرى؛ لذلك علينا أن نحترم هذه الصفات ونقدرها ونلتزم بها.

والخضوع بالقول الذي ذكرته الآية فيه خمسة أوجه على النحو الآتي⁽²⁾:

أولاً: لا ترققن بالقول.

ثانياً: لا ترخصن بالقول، وهو قول ابن عباس.

ثالثاً: لا تُلن القول، وهو قول الفراء.

رابعاً: ما يدخل من كلام النساء في قلوب الرجال

خامساً: الكلام الذي فيه ما يهوى المرئيب.

أما الحكمة من تحريم (الخضوع بالقول)⁽³⁾،

⁽¹⁾(الأحزاب/32)

⁽²⁾ ينظر: الماوردي. النكت والعيون. (4/ 398)

⁽³⁾ ينظر: المرجع السابق من الصفحة نفسها

أولاً: أنه يسبب شهوة الزنى والفجور، قاله عكرمة والسدي.

ثانياً: أنه قد يؤدي إلى النفاق، قاله قتادة، حيث كان أكثر من تصيبيه الحدود في زمان النبي ﷺ المنافقون.

وهذا ما أكدّه البغوي في تفسيره: أي فيطمع الذي في جوفه فجور وشهوة، أو نفاق وبذلك يكون المعنى: "لا تقلن قولاً يجد منافق أو فاجر به سبيلاً إلى الطمع" (1).

و"تهى الله ﷻ النساء حين يخاطبن الأعراب من الرجال أن يكون في نبراتهم ذلك الخضوع اللين، الذي يثير شهواتهم، ويحرك غرائزهم، ويطمّع مرضى القلوب ويهيج رغائبهم؛ لأن الله الذي خلق الرجال والنساء يعلم أن في صوت المرأة حين تخضع بالقول، وتترقق في اللفظ، ما يثير الطمع في القلوب، ويهيج الفتنة فيها، لذلك نجد أمر الله ﷻ في أن يكون حديثهن في أمور معروفة غير منكورة، ولا ينبغي أن يكون بين المرأة والرجل الغريب لحن ولا إيماء، ولا هذر ولا هزل، ولا دعابة ولا مزاح، كي لا يكون مدخلا إلى شيء آخر وراءه من قريب أو من بعيد" (2).

والمطلوب من المرأة المسلمة الملتزمة ألا تخضع بالقول، وأن يكون كلامها متزناً، يقول الله ﷻ: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (3)، والقول المعروف له ثلاث معان على النحو الآتي (4):

الأول: أن يكون صحيحاً.

الثاني: أن يكون عفيفاً.

الثالث: أن يكون جميلاً.

(1) البغوي: معالم التنزيل. (3/ 635)

(2) قطب: في ظلال القرآن (5/ 2859)

(3) (الأحزاب/32)

(4) ينظر: الماوردي. النكت والعيون. (4/ 398)

والطريقة الصحيحة التي يريدها الإسلام للمرأة عند حديثها مع الأجنبي، هي أن تكون من وراء حجاب، أما إذا دعت الضرورة للحديث معهم وجها لوجه، فيجب أن يكون ضمن ضوابط معينة.

فالمراة مندوبة إلى الحدية والوقار أثناء كلامها مع الأجنبي، بتصريح وبيان من غير خضوع؛ وذلك لقطع الأطماع لوجه الدين والإسلام⁽¹⁾، وأن تتحدث "بأدب وحشمة، فأمرهن الله أن يكون قولهن جزلاً، وكلامهن فصلاً، ولا يكون على وجه الليونة والطرادة حتى يطمع فيهن ضعاف الإيمان ممن في قلوبهم مرض، وفي عقولهم قصر"⁽²⁾.

بعد أن تم عرض تعريف (الخضوع بالقول)، ومعرفة أنه محرم في الشرع، وأنه نزل في عصر النبي ﷺ، وأن الكلام موجه لزوجاته ﷺ، وأن المجتمع آنذاك قد كان في قمة التدين والالتزام، فيجب التشديد على أنفسنا أكثر من اللازم، وأن نحطاط وبناتنا ونسائنا أشد الحيطنة، كيف لا؟ ونحن نعيش في هذا المجتمع، هذا العصر المليء بالفساد الأخلاقي والفتنة، والبعد الشديد عن الدين .

المطلب الثاني: القرار في البيوت

أمر الله سبحانه وتعالى نساء النبي ﷺ بالتزام بيوتهن والقرار فيها، وعدم الخروج منها إلا لحاجة أو ضرورة، فيقول الله ﷻ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾⁽³⁾؛ وذلك لأن البيوت مقر لهن وسكن وأمان، بالإضافة لما لديهن من مسؤوليات عديدة في بيوتهن، من تربية الأبناء وإعداد الطعام وتنظيف البيت وتعليم الأولاد والإهتمام بالزوج، وبما أن الخطاب هنا موجه لزوجات النبي ﷺ وهن أشرف الخلق، فنساء المؤمنين تبع لهن في هذا التشريع.

⁽¹⁾ ينظر: البغوي. معالم التنزيل. (3/ 635)

⁽²⁾ حجازي: التفسير الواضح. (3/ 93)

⁽³⁾ (الأحزاب/ 33)

و(قَرَنَ) في اللغة: " من القرار لا من الوقار، ومعناه السكون، أي اسكن فيها ولا تتحركن" (1)،
"وقرّ الشيء قرّاً: من باب ضرب استقرّ بالمكان والاسم القرار، وقرار الأرض المستقر الثابت، وقاع
قرقر أي مستو" (2).

ووضح صاحب الكليات أن معناها هو "القرار" (3).

أما المفسرون، فبيّنوا أنها من الوقار، أي: اسكن في بيوتكّن بالوقار، وهو من وقر يقر
وقاراً، ويقال: هو من التقرير (4)، وقال الزجاج: "هو من الوقار" (5)، "وكن أهل وقار، أي: كن أهل
هدوء وسكينة، والوقار من: وقر فلان في منزله وقوراً إذا أهدي فيه واطمأن به" (6)، وقال الثعلبي:
"أي الزمن بيوتكّن" (7).

والمقصود من الآية: أن الله ﷻ أمر نساء رسوله ﷺ أن يقرن في بيوتهن وأن يقمن بها، فلا
يبرحنها إلا لضرورة؛ وذلك لأن بيت المرأة مملكة لها، "وهو معهد الطفولة، ومصنع الرجولة، وسكن
الرجل ومستراحه، وفيه يقضى نصف وقته ليستريح، وفي البيت متسع لنشاط المرأة، وفيه ما يستنفد
حيويتها، وهو في أشد الحاجة لها ولاشرافها؛ حتى تخرج لنا جيلاً جديداً، وتبعث لنا بأزواج وإخوة

(1) ابن منظور: لسان العرب. (5/ 85)

(2) الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. (2/ 496)

(3) الكفوي: الكليات. (ص: 739)

(4) ينظر: السمرقندي. بحر العلوم (3/ 59)

(5) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه. (4/ 225)

(6) ابن فورك، محمد بن الحسن الأنصاري الأصبهاني. (ت: 406هـ). تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون - آخر
سورة السجدة. تحقيق: علاء عبد القادر بندويش. (بلا. ط/بلا. ت/بلا. م). (2/ 104)

(7) الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن. (8/ 34)

يعرفون وطنهم وحقه، ودينهم وواجبه"⁽¹⁾، وهذه الآية "حجة في لزوم المرأة بيتها، وترك البراح عنه فيما لا يعنيتها"⁽²⁾، وهذا ما أكده الجصاص،

حيث قال: "فيه الدلالة على أن النساء مأمورات بلزوم البيوت، ومنهيات عن الخروج".⁽³⁾

والحكمة من ملازمتهن بيوتهن؛ "أنه توقيف لهن، وتقوية في حرمتهن، حيث إن قرارهن في بيوتهن عبادة، ويبين ابن عاشور أن نزول الوحي في بيت النبي ﷺ وترداده عليه، أكسب بيته حرمة، فهذا الحكم وجوب على أمهات المؤمنين وهو كمال لسائر النساء"⁽⁴⁾.

المطلب الثالث: عدم التبرج

يقول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَبْرَحْنَ تَبْرِجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾⁽⁵⁾.

الآية الكريمة هي خطاب موجه لزوجات النبي ﷺ، وهن أظهر وأشرف نساء الأرض، أفيليق بنا نحن ألا نتأسى بهن؟ وألا نأمر بناتنا وزوجاتنا بلبس الحجاب وأمرهن بعدم الخروج متبرجات ومتريئات؟

والتبرج المنهي عنه ظهور المرأة على وجه لا يرضاه الشرع تكريماً لها، وصوناً لعفافها، ومحافظة على مكانتها في مجتمعها⁽⁶⁾.

(1) حجازي: التفسير الواضح. (3 / 93).

(2) الكرجي، أحمد محمد بن علي بن محمد القصاب. النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام. (ت: 360هـ). تحقيق: علي بن غازي التويجري وإبراهيم بن منصور الجنيدل وشايح بن عبده بن شايح الأسمرى. دار القيم - دار ابن عفان. (ط1/1424 هـ - 2003 م). (3 / 654).

(3) الجصاص: أحكام القرآن (5 / 229).

(4) ابن عاشور: التحرير والتنوير. (22 / 10).

(5) (الأحزاب / 33)

(6) ينظر: الحجازي. التفسير الواضح. (3 / 93)

والتبرج هو: "أن تظهر النساء محاسنهن مما لا ينبغي لهن أن يظهرنها"⁽¹⁾، ويقول الزجاج: "التبرج إظهار الزينة، وما تستدعي به شهوة الرجل"⁽²⁾، وهو: "مجرد الخروج من المنزل دون إذن الزوج وبلا ضرورة، بالإضافة لإظهار الزينة"⁽³⁾، وهو: "التبرج وإظهار المحاسن للرجال"⁽⁴⁾.
 وبين الماوردي أن للتبرج ثلاثة وجوه وهي⁽⁵⁾:
 أولاً: أنه التبرج.

ثانياً: أن تمشي المرأة مشية تغنج وتكسر.

ثالثاً: أن تمشي المرأة بين يدي الرجل.

والتبرج " أن تلبس المرأة ثوباً رقيقاً يصفها... وذلك حرام"⁽⁶⁾، ومن ذلك حديث رسول الله ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا»⁽⁷⁾.

(1) أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري. (ت: 209هـ). مجاز القرآن. تحقيق: محمد فواد سزكين. مكتبة الخانجي - القاهرة. (بلا. ط/ 1381 هـ). (69 / 2)

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه. (4 / 225)

(3) السمرقندي: بحر العلوم. (3 / 60)

(4) ابن فورك: تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة. (2 / 105)

(5) ينظر: الماوردي. النكت والعيون. (4 / 399)

(6) ابن العربي. القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشبيلي المالكي. (ت: 543هـ). أحكام القرآن. راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. (ط3 / 1424 هـ - 2003 م). (3 / 419)

(7) مسلم. صحيح مسلم. كتاب اللباس والزينة. باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات. رقم (2128). (3 / 1680).

"ومن رحمة الله ﷻ، أنه رخص للنساء العجائز اللاتي يأسن من المحيض، ولم يبق لهن مطمع في الأزواج، أن يخلعن ثيابهن، من غير أن يقصدن بخلع الثياب التبرج والتكشف للرجال، ولم تبيّن الآية الثياب التي رخص للقواعد أن يخلعنها، وللمفسرين في بيانها رأيان:

الأول: أن المراد بها الثياب الظاهرة التي لا يفضي وضعها إلى كشف العورة، كالجلباب السابغ الذي يغطي البدن كله، والرداء الذي يكون فوق الثياب، وكالقناع الذي فوق الخمار.

الثاني: أنهن يضعن خمرهن وأقنعتهن إذا كنّ في بيوتهن، أو من وراء الخدور والستور، ويضعفهن أن للشابة أن تفعل ذلك في خلوتها، فلا معنى لتخصيص القواعد بذلك⁽¹⁾.

وفي نهاية هذا المبحث، يمكن تلخيص القواعد التي يجب على المرأة أن تلتزم بها، وهي كالاتي⁽²⁾:

1- أمر الإسلام المرأة أن تلتزم ببيتها، وتقر فيه، ولا تخرج منه إلا لحاجة، فإن قدر لها الخروج لحاجة، فلا تتبرج تتبرج الجاهلية الأولى.

2- أمر الإسلام الرجل والمرأة بغض البصر وحفظ الفرج، وفي هذا تمييز لنساء المؤمنين عن صفة نساء الجاهلية.

3- أمر الإسلام المرأة أن تستر زينتها، ولا تبديها إلا في حالتين:

الحالة الأولى: يستثنى ما ظهر منها.

الحالة الثانية: أن تبدي زينتها لمن أحل الله لها أن تريه.

4- أمرها الإسلام بوضع الجلباب عليها.

(1) السائيس: تفسير آيات الأحكام. (ص: 612)

(2) ينظر: الزهراني. التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه. (ص: 148)

5- حرم الإسلام على المؤمنين دخول البيوت المسكونة إلا بعد الاستئذان والاستئناس من أهلها، حفاظاً على عورات المسلمين وعدم الاطلاع عليها.

6- حرم الإسلام على المرأة السفر إلا مع زوجها، أو محرم لها.

الفصل الرابع

موجبات انتفاء الطهر، وعواقبه

المبحث الأول: الأعمال التي ترتفع بسببها الطهارة في القرآن الكريم

المبحث الثاني: جزاء من ارتفعت عنه صفة الطهارة

المبحث الثالث: كيفية التعامل مع من ارتفعت عنهم صفة الطهارة

الفصل الرابع

موجبات انتفاء الطهر، وعواقبها

هناك أعمال ذكرها الله ﷻ في كتابه، من عملها تزول عنه صفة الطهارة، وقد بين الله سبحانه وتعالى جزاء تلك الفئة من الناس، ألا وهم المنافقون واليهود، وذكر للرسول ﷺ كيفية التعامل معهم ليتجنب أذاهم ويكفوا شرهم عنه، وفيما يلي بيان ذلك وفق المباحث الآتية:

المبحث الأول

الأعمال التي ترتفع بسببها الطهارة في القرآن الكريم

يقول الله ﷻ في محكم تنزيله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمِهِمْ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِمْ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِن حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١٢﴾﴾^(١).

في هذه الآيات يذكر الله ﷻ فئتين من الناس غير الطاهرين، وهما كما ذكرت أكثر التفاسير المنافقون واليهود^(٢).

(١) (المائدة/41-42)

(٢) ينظر: الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. (2/ 174)، والألوسي: روح المعاني. (3/ 305)

أما الأعمال التي قام بها اليهود والمنافقون فلم يطهرهم الله بسببها، فهي أنهم يؤمنون بألسنتهم لا بقلوبهم، وأنهم سمّاعون للكذب، أكالون للسحت، ويحرفون الكلم عن مواضعه، وفيما يأتي بيان ذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: الإيمان باللسان لا بالقلب

يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْكَرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾⁽¹⁾.

وسبب نزول الآية، ما ورد في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن اليهود جاءوا إلى الرسول ﷺ، فذكروا له أن رجلاً منهم وامراً زنيا، فقال لهم الرسول ﷺ: ﴿مَا تَجِدُونَ فِي النَّوْرَةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ﴾، فقالوا: نَفْضَحُهُمْ وَيُجْلِدُونَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: كَذَبْتُمْ إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ فَأَتَوْا بِالنَّوْرَةِ فَنَشَرُوهَا، فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: ارْفَعْ يَدَكَ، فَرَفَعَ يَدَهُ فَأَدَا فِيهَا آيَةَ الرَّجْمِ، فَقَالُوا: صَدَقَ يَا مُحَمَّدُ، فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَجِمَا.. " (2).

فنزلت هذه الآيات من الله ﷻ؛ عزاءً وتسرية للرسول ﷺ في شأن ذلك، "وتأنيساً لقلبه، وإرشاداً له إلى ما سيقع له من أعدائه اليهود والمنافقين من شرور؛ حتى لا يتأثر بها عند وقوعها"⁽³⁾، وذلك بكشف وتبيين المنافقين "الذين دخلوا في الإسلام بكلمة، وخرجوا منه بإلقاء تلك الكلمة، فخسارة الإسلام بهؤلاء ليست في حقيقتها إلا كسباً للإسلام وللمسلمين، حيث تم قطع هذه

(1) (المائدة/ 41)

(2) البخاري: صحيح البخاري. كتاب المناقب. باب قول الله تعالى: ﴿يعرفونه كما يعرفون أبناءهم إن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾. رقم(3635). (4/ 206).

(3) طنطاوي، محمد سيد. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة.

(ط1997/م 4). (153/4)

الأعضاء الفاسدة من جسد المجتمع الإسلامي، وعزلت عنه هذا الداء الخبيث، الذي يندس في كيانه، ويعمل على إضعافه وإفساده"⁽¹⁾.

ومن خلال الآيات يتبين أن هناك صنفان يسارعان في الكفر، (الذين قالوا آمنا بأفواههم)، وهم المنافقون، (والذين هادوا)، وهم اليهود، فالذين هادوا هي عطف على (من الذين قالوا)، وبه تم تقسيم المسارعين إلى قسمين⁽²⁾، ومعنى يسارعون بالكفر "أي يتسابقون نحو الكفر ويقعون فيه بسرعة"⁽³⁾؛ وذلك "لغاية حرصهم عليه وشدة رغبتهم فيه"⁽⁴⁾، كما "أن مسارعتهم بالكفر عبارة عن إلقاءهم أنفسهم فيه على أسرع الوجوه متى وجدوا فيه فرصة"⁽⁵⁾.

والمنافقون الذين ذكرتهم الآية هم من أوضع الفئات في مجتمعاتنا الإسلامية وأقذرها وأشدّها دنساً وأخطرها على مصلحة الأمة، وقيل: "هم أخبث الكفرة وأبغضهم إلى الله سبحانه وتعالى، لأنهم مؤهوا الكفر وخلطوا به خداعاً واستهزاءً؛ لذلك أطال الله ﷻ في بيان خبثهم وجهلهم واستهزائه بهم، وتهكّم بأفعالهم، وسجل عليهم الضلالة والطغيان"⁽⁶⁾.

وبما أن الإيمان هو "التصديق بالقلب مع الثقة والطمأنينة"⁽⁷⁾، وهو سر الإسلام وروحه، فالنفاق هو "إظهار الإيمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب"⁽⁸⁾، لذلك كان النفاق من الكبائر

(1) الخطيب: التفسير القرآني للقرآن. (3/ 1098)

(2) ينظر: الألويسي. روح المعاني. (3/ 305)

(3) الصابوني: صفوة التفاسير. (1/ 317)

(4) الألويسي: روح المعاني. (2/ 344)

(5) الصابوني: صفوة التفاسير. (1/ 317)

(6) البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل. (1/ 43)

(7) الزحيلي: التفسير المنير. (26/ 268)

(8) الخلوتي: روح البيان. (9/ 529)

لشدة بشاعته، وعواقبه الوخيمة على المجتمع المسلم؛ من أجل ذلك لم يرد الله ﷻ أن يطهر قلوب المنافقين من دنس الكفر وقذارته.

وقد وصف الله ﷻ المنافقين في ثلاث عشرة آية، حيث نعى عليهم فيها خبثهم ومكرهم، وفضحهم وسفههم، واستجهلهم واستهزأ بهم، وتهكم بفعلهم، ودعاهم صماً بكماً عمياً، وضرب لهم الأمثال التي تصور حالهم أروع تصوير⁽¹⁾.

ويبين الرازي إنَّ المنافق امتاز عن الكافر بكثير من الأمور المنكرة وهي⁽²⁾:

أولاً: أنه قصد التلبيس (التزوير)، والكافر ما قصد ذلك.

ثانياً: أن الكافر على طبع الرجال، والمنافق على طبع الخنثة.

ثالثاً: أن الكافر ما رضي لنفسه بالكذب، والمنافق رضي بذلك.

وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على عظم جرم المنافق، وبشاعة فعله؛ ولأجل ذلك جعل الله سبحانه وتعالى له أشد العذاب والعقاب فيقول تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾⁽³⁾.

وقد وصف الله تعالى المنافقين بأنهم مخادعون حيث يقول: ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾⁽⁴⁾.

(1) كفاي، محمد عبد السلام، وعبد الله الشريف. في علوم القرآن دراسات ومحاضرات. دار النهضة العربية - بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت). (ص: 183)

(2) ينظر: الرازي. مفاتيح الغيب. (2/ 301)

(3) (النساء/ 145)

(4) (البقرة/ 9)

ومعنى (يخادعون): "أي يظهرون غير ما في نفوسهم"⁽¹⁾، ويقول الطبري في تعريف المخادع: "هو الذي يقول بلسانه من القول والتصديق، خلاف الذي في قلبه من الشك والتكذيب، ليذراً عن نفسه، بما أظهر بلسانه، حكم الله ﷻ اللازم من كان بمثل حاله من التكذيب، لو لم يُظهر بلسانه ما أظهر من التصديق والإقرار من القتل والسب، فذلك هو خداعه لربه وأهل الإيمان بالله"⁽²⁾، ويكون خداع المنافقين "بإظهار الوفاق في الطريقة واستشعار الشرك في العقيدة"⁽³⁾.

وفي خاتمة المطاف، يمكن القول أن التفاق من أعظم الأخطار التي تهدد الفرد والأمة، فيجب الحذر منه، وأن نحافظ على إيماننا بالله تعالى، وأن يكون قلبنا عامراً بتقوى الله ﷻ وحبه، وألا ندخل الشكوك والأوهام في أنفسنا، أما المنافقون وخداعهم للإسلام والمسلمين، فإنه وإن طال فسوف يكشف ولو بعد حين، فليعيشوا بظلمهم وحيرتهم وعذابهم.

المطلب الثاني: سماع الكذب

وصف الله ﷻ اليهود والمنافقين بأنهم (سمّاعون للكذب)، في أكثر من آية، وذلك في قوله تعالى: ﴿ سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ﴾⁽⁴⁾، حيث كرر السماع في هذه الآية مرتين، أما الآية الثانية، فقوله تعالى في الآية التي تليها: ﴿ سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾⁽⁵⁾. وسماع صيغة مبالغة، أي أن من صفاتهم التي صارت خصلة من خصالهم، أنهم كثيرو سماع الكذب، ويجدون في سماعهم لذة⁽⁶⁾، وقد كرر الله ﷻ هذه الصفة في

(1) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه. (ص: 85)

(2) الطبري: جامع البيان. (ص: 273)

(3) القشيري: لطائف الإشارات. (ص: 377)

(4) (المائدة/41)

(5) (المائدة/42)

(6) أبو زهرة: زهرة التفاسير. (4/ 2186)، وطنطاوي: التفسير الوسيط. (4/ 155).

في الآية: ﴿سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمِ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾⁽¹⁾، وأعاد ذكرها في الآية التي تليها؛ وذلك تأكيداً لقبح هذه الصفة⁽²⁾، قال رضا: "أعاد وصفهم بكثرة سماع الكذب لتأكيد ما قبله والتمهيد لما بعده، والإعادة للتأكيد وتقرير المعنى وإفادة اهتمام المتكلم به"⁽³⁾، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على تفشي الكذب بينهم، بين سامع ومختلق⁽⁴⁾.

وقد بيّن الزجاج⁽⁵⁾ والرازي⁽⁶⁾ أن (سمّعون)، فيها وجهان على النحو التالي:

الأول: معناه قابلون للكذب، حيث يستعمل السمع بمعنى القبول، كما يقال: لا تسمع من فلان أي لا تقبل منه، وبذلك يكون الكذب الذي يقبلونه هو ما يقوله رؤسائهم من الأكاذيب في دين الله تعالى في تحريف التوراة، وفي الطعن في محمد ﷺ.

الثاني: نفس السّماع، أي يسمعون منك كي يكذبوا عليك، وقيل في معنى (سمّعون): "قوالين به"⁽⁷⁾.

ومعنى (سمّعون للكذب): أي أن اليهود والمنافقين كانوا يسمعون قول أبحارهم أن حكم الزاني المحصن في التوراة هو التحميم والجلد⁽⁸⁾، وقيل: أنهم يسمعون حديث الرسول ﷺ لا ليستفيدوا؛ بل ليكذبوا عليه، وذلك بأن يحرفوا ما سمعوا منه بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير⁽⁹⁾، فيألفون

(1) (المائدة/41)

(2) ينظر: الشوكاني. فتح القدير. (48 / 2)

(3) رضا: تفسير المنار (324 / 6)

(4) ينظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير. (199 / 6)

(5) ينظر: الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. (174 / 2).

(6) ينظر: الرازي. مفاتيح الغيب. (359 / 11)

(7) الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن. (63 / 4)

(8) ينظر: الطبري. جامع البيان. (309 / 10)

(9) ينظر: النسفي. مدارك التنزيل وحقائق التأويل. (447 / 1)

ويخترعون كلاماً بعد سماعهم للرسول ﷺ يشوهون به صورة الدين الحنيف، وينفرون به الناس من الإسلام⁽¹⁾.

والمعنى المقصود من قوله تعالى: ﴿سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾⁽²⁾، أن اليهود والمنافقين مستجيبون ومطيعون لزعمائهم من اليهود والمنافقين أمثالهم، المبني أمرهم على الكذب والضلال والغي، والتحريف والتبديل، وهؤلاء الرؤساء لم يأتوا للرسول ﷺ بل هم معرضون عنه⁽³⁾، وقيل: "يسمعون من الرسول ﷺ؛ لأجل قوم آخرين من اليهود وجَّهوهم عيوناً ليلغوهم ما سمعوا منه ﷺ"⁽⁴⁾، وهذا الوصف في الآية الكريمة، وصف للمنافقين ويهود المدينة، فيكون السَّمَّاعُونَ بنو قريظة، والقوم الآخرون يهود خيبر.⁽⁵⁾

ووضح أبو زهرة أن التعبير بـ " قوم آخريين "، فيه إشارة إلى أن أولئك الذين يستمعون إليهم بعيدون عن سلطان الدعوة الإسلامية⁽⁶⁾.

المطلب الثالث: أكل السحت

خصَّ الله ﷻ اليهود بوصف آخر غير أنهم سماعون للكذب، بأنهم أكالون للسحت، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾⁽⁷⁾.

(1) ينظر: رضا. تفسير المنار (6/ 324)

(2) (المائدة/41)

(3) ينظر: السعدي. تيسير الكريم الرحمن (231)

(4) النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل. (1/ 447)

(5) ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أنير الدين الأندلسي. (ت: ٧15 هـ). البحر المحيط في التفسير. 10مج. تحقيق: صدقي محمد جميل. دار الفكر: بيروت. (بلا. ط/1420 هـ). (4/ 261)

(6) ينظر: أبو زهرة. زهرة التفاسير. (4/ 2187)

(7) (المائدة/42)

والسُّحْتُ في اللغة: "كل حرام قبيح الذُّكْر؛ وهو ما خبث من المكاسب وحرُم فلزَم عنه العار، وقبيح الذِّكر، وهو الحرام الذي لا يحل كسبه، لأنه يسحت البركة أي يذهبها"⁽¹⁾.
وقيل: "السحت هو كل كسب حرام، نحو ثمن الكلب والخمر والخنزير، والسُّحْتُ: جَهْدُ العذاب، وسحتناهم وأسحتنا بهم: بلغنا مجهودهم في المشقة عليهم"⁽²⁾.
أما تعريف السحت في الاصطلاح فهو: "الحرام الذي يلزم صاحبه العار كأنه يسحت دينه ومروءته، وتسمى الرشوة سحتاً"⁽³⁾، وقيل: "السُّحْتُ مبالغة في صفة الحرام، وهو حرام لا سحت، والسُّحْتُ هو الحرام الظاهر"⁽⁴⁾.

مما سبق يمكن القول أن أكل السحت فعل في غاية القبح والبشاعة، وهذا ليس غريباً على اليهود والمنافقين، فهم يفعلون أي شيء مقابل الإضرار بالمؤمنين والدعوة للإسلام بشكل عام.

وسمِّي الكسب الخسيس والحرام سحتاً؛ لأنه يُسحِتُ الدين والمروءة فيشوههما، ويذهبهما ويمحيهما، ويستأصلهما⁽⁵⁾، والرشوة تستأصل المال والثروة، كما أنها تحبط وتدمر أمر المعاملة، وتجعل صاحبها أنانياً، وتستبدل العفة بالطمع⁽⁶⁾، وأكالون للسحت هي صيغة مبالغة تدل على كثرة أكلهم للسحت، وتعني أنهم أخذون له ولو كان ذلك بالقوة⁽⁷⁾.

(1) ابن منظور: لسان العرب. (41 / 2)

(2) الفراهيدي: العين. (132 / 3)

(3) المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف. (ص: 191)

(4) الكفوي: الكليات. (ص: 494)

(5) ينظر: الماوردي. النكت والعيون. (40 / 2)

(6) ينظر: رضا. تفسير المنار. (325 / 6)

(7) ينظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير. (201 / 6)

وقد بيّن علماء التفسير أن المقصودين في الآية: ﴿ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ هم اليهود (1)، حيث كانوا يرتشون في حكمهم بين الناس (2)، وذكر الزجاج أن الله تعالى يعاقبهم بالرشا التي يأكلونها من الناس حراماً، بأن يعاقبهم الله تعالى ويسحتهم، كما قال في كتابه: ﴿ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴾ (3) ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ (4)، أي يأكلون ما عاقبته النار، وهي ظلمهم لأنفسهم في الدنيا؛ بسبب أكلهم أموال الناس بالباطل (5).

وذكر الرازي أن قول الله ﷻ: ﴿ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ (6) يفسر على عدة وجوه على النحو الآتي (7):

أولاً: قول الحسن: أن الحاكم في بني إسرائيل إذا أتاه من كان مبطلاً في دعواه برشوة، سمع كلامه، ولا يلتفت إلى خصمه، فكان يسمع الكذب ويأكل السحت.

ثانياً: أن فقراء اليهود كانوا يأخذون من أغنيائهم مالاً؛ ليقيموا على ما هم عليه من اليهودية، فالفقراء كانوا يسمعون أكاذيب الأغنياء ويأكلون السحت الذي يأخذونه منهم.

(1) (المائدة/42)

(2) ينظر: مجاهد، أبو الحجاج بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي. (ت 104هـ). تفسير مجاهد. تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل. دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر. (ط1/ 1410 هـ - 1989 م). (ص:309)

(3) (طه/ 61)

(4) (النساء/ 10)

(5) ينظر: الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. (2/ 177)

(6) (المائدة/42)

(7) ينظر: الرازي. مفاتيح الغيب. (11/ 361)

المطلب الرابع: تحريف الكلم عن مواضعه

أن اليهود والمنافقين يؤمنون بلسانهم لا بقلوبهم، وأنهم سمّاعون للكذب أكالون بالحرف بعد أن ذكر الله للسحت، أخبرنا أيضاً أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه، ويبدلون ما في التوراة ويكتبون بأيديهم غير الذي أنزله الله تعالى لهم، ومن ذلك، قول الله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ (1).

والفئة المقصودة بالآية هي اليهود والمنافقون؛ لأن اليهود يحرفون الكلم من التوراة ويبدلونه على أهوائهم، وذلك أخطر تحريف حرفوه، أما المنافقون؛ فلأنهم يكذبون ويحرفون الأقوال عند كلامهم، وكذلك اليهود؛ لأن مبادئ كذبهم لا بد أن تكون من أشياء قيلت أو فعلت، وهذا هو الكذب المزين الذي يقرب قبوله (2).

ويبين مجاهد أن الذي حرّفه اليهود هو الرجم، حيث كان حكم الرجم في التوراة موجوداً، فإذا زنا منهم حقير مستضعف بين قومه رجموه، أما إذا زنا شريف حمّموه وطافوا به (3)، وهذا ما أكده الطبري، فيقول: "كان تحريفهم حكم الله تعالى الذي أنزله في التوراة في المحصنات والمحصنين من الزناة بالرجم إلى الجلد والتحميم" (4)، وقيل معناه: "يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها، إما لفظاً: بإهماله أو تغيير وضعه، وإما معنى: بحمله على غير المراد وإجرائه في غير موردته" (5)، ووضح أبو حيان بأنهم يغيرون حدود الله في التوراة، ويغيرون ما يسمعون من الرسول ﷺ بالكذب عليه، أو يخفون صفة الرسول ﷺ التي ذكرت في كتابهم، كما أنهم يسيئون

(1) (المائدة/41-42)

(2) ينظر: ابن عطية. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. (2/ 192)

(3) ينظر: مجاهد. تفسير مجاهد (308)

(4) الطبري: جامع البيان. (10/ 313)

(5) البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل. (2/ 127)

تأويل النصوص⁽¹⁾، وذلك من بعد مواضعه، أي من بعد أن وضع الله ﷻ التوراة في موضعها، وذلك من حيث فرض فروضه، وبعد أن أحلّ حلاله وحرّم حرامه⁽²⁾.

أما المعنى من قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَنْقُوتُونَ﴾ ⁽³⁾، فقد قال الزمخشري: "أي إن أوتيتم هذا المحرّف المزال عن مواضعه فخذوه، واعلموا أنه الحق واعملوا به، وإن لم تؤتوه وأفتاكم محمد ﷺ بخلافه فاحذروا، وإياكم وإياه فهو الباطل والضلال"⁽⁴⁾. وقيل: "إن لم يوافقكم الرسول ﷺ على ما تطلبون، ويأمركم بالرجم فلا تقبلوا منه"⁽⁵⁾.

وفي نهاية المبحث الأول، وبعد أن تم عرض صفات المنافقين واليهود، التي من شأنها أن ترفع صفة الطهر عن يفعلها، فيجب على كل مسلم أن يحذر من هذه الأفعال الشنيعة، والصفات القذرة، التي تهوي بصاحبها في النار، وأن يحذر من التعامل مع تلك الفئات من الناس، ويحذر المجتمع منهم ومن أعمالهم، حتى لا يقعوا ضحية لهم، فهم سبب لتدمير الإسلام ورفع الطهر عن المتطهرين.

⁽¹⁾ ينظر: أبو حيان. البحر المحيط. (4/ 262)

⁽²⁾ ينظر: الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. (2/ 175)

⁽³⁾ (المائدة/41-42)

⁽⁴⁾ الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. (1/ 633)

⁽⁵⁾ السمرقندي: بحر العلوم. (1/ 391)

المبحث الثاني

جزاء من ارتفعت عنه صفة الطهارة في القرآن الكريم

ذكر الله سبحانه وتعالى عقاب من ارتفعت عنه صفة الطهارة، بسبب الأعمال التي قام بها، وهي مخادعة الله ورسوله، وسماع الكذب، وأكل السحت، وتحريف الكلم عن مواضعه، وقد تجلت عقوبة هؤلاء بالخزي في الدنيا، والعذاب في الآخرة، وفيما يلي بيان ذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: الخزي في الدنيا

إن ما يقوم به اليهود والمنافقون، ليس مجرد صغيرة عابرة أو ذنب بسيط؛ فعملهم يؤدي إلى الإضرار بالإسلام والمسلمين؛ لذلك قرر لهم الله ﷻ الخزي في الدنيا، فضربت عليهم الذلة والمسكنة في أصقاع الدنيا، وهم من هوان إلى هوان، ومن صغار إلى صغار، حتى يكشف نفاقهم ويظهر للناس كذبهم، ويعلو الحق على الباطل⁽¹⁾.

يقول تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾⁽²⁾.

والخزي في اللغة: "السوء، وخزي الرجل وقع في بلية وشر وشهرة فذل بذلك وهان...، والمخزي المذل المحقور بأمر قد لزمه بحجة، وقال أبو العباس الفصيح: خزي الرجل: أي لزمه الهوان والفضيحة، والخزية: البلية⁽³⁾".

أما الخزي في الاصطلاح: فهو "إظهار القبائح التي يستحي من إظهارها عقوبة له، وأن يُفضح فيذل وينكسر⁽⁴⁾"، " وخزي الرجل إذا لحقه انكسار، إمّا من نفسه أو من غيره، والأول هو

(1) ينظر: رضا. تفسير المنار (6/ 323)

(2) (المائدة/41)

(3) ابن منظور: لسان العرب. (14/ 226)

(4) المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف. (ص:154)

الحياء المفرط، والثاني: ضرب من الاستخفاف، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مِنْ تَدخُلِ النَّارِ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾⁽¹⁾،⁽²⁾

أما معنى الخزي الذي وضّحه المفسرون، فهو فضح الله ﷻ لهم؛ بسبب ما أظهره من كذبهم، وبأخذ الجزية منهم، وضرب الذلة والمسكنة عليهم⁽³⁾، وبين السمرقندي⁽⁴⁾ والثعلبي⁽⁵⁾ أنه القتل، والسبي، والجزية، وهو قتل بني قريظة، وإجلاء بني النضير، وفرق الواحد بين خزي اليهود والمنافقين فقال: "خزي المنافقين يكون بهتك سترهم بإطلاع النبي ﷺ على كفرهم، وخزي اليهود فضيحتهم بظهورهم وكذبهم في كتابه الرجم وأخذ الجزية منهم"⁽⁶⁾، وقيل: "رؤيتهم من محمد ﷺ وأصحابه فيهم ما يكرهون"⁽⁷⁾.

وفي النهاية، يجب التذكير بأن المنافقين أينما كانوا وأينما حلّوا، وفي أي زمان وفي أي عصر، فإن أمرهم مكشوف، وأعمالهم مفضوحة؛ لأن كيدهم وحيلهم ضعيفة، والله ﷻ لا يترك أمر الإسلام بين أيديهم، فللدين ربّ يحميه.

(1) (آل عمران/ 192)

(2) الكفوي: الكليات. (431)

(3) ينظر: الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. (2/ 177)

(4) ينظر: السمرقندي. بحر العلوم. (1/ 391)

(5) ينظر: الثعلبي. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. (4/ 66)

(6) الواحدي: التفسير الوسيط. (2/ 188)

(7) البغوي: معالم التنزيل. (2/ 52)

المطلب الثاني: العذاب العظيم في الآخرة

يقول تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي
الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (1).

بعد أن أخزى الله ﷻ اليهود والمنافقين في الدنيا، يأتي عذابه ﷻ لهم في الآخرة، وقد بين
المفسرون أمثال الطبري⁽²⁾، وابن أبي حاتم⁽³⁾، والثعلبي⁽⁴⁾، والواحي⁽⁵⁾، أن هذا العذاب في الآخرة
الآخرة هو عذابُ جهنم، حيث الخلود المؤبد فيها، وذكر السمرقندي أن هذا العذاب أعظم بكثير
وأشد مما كان في الدنيا⁽⁶⁾.

(1) (المائدة/41)

(2) ينظر: الطبري. جامع البيان. (318 /10)

(3) ينظر: ابن أبي حاتم. تفسير ابن أبي حاتم. (4 /1133)

(4) ينظر: الثعلبي. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. (4 /66)

(5) ينظر: الواحي. التفسير الوسيط. (2 /188)

(6) ينظر: السمرقندي. بحر العلوم. (1 /391)

المبحث الثالث

كيفية التعامل مع من ارتفعت عنهم صفة الطهارة

يبين الله تعالى لرسوله الكريم أن يحكم بين اليهود بالقسط في حال تحاكموا إليه، أو أن يترك ذلك إن شاء، فيقول سبحانه: ﴿فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (1).

ومعنى أن يحكم بينهم بالقسط: أي أن يعدل بينهم في الحكم (2)، والمقصود بالآية الكريمة: أي إن جاء هؤلاء القوم الآخرون الذين لم يأتوك بعد وهم اليهود، محتكمين إليك، فلا عليك ألا تحكم بينهم؛ لأنهم لا يقصدون باحتكامهم إليك اتباع الحق، بل ما وافق هواهم (3).

والسبب في أن النبي ﷺ مخير بين الحكم، أو الإعراض عند تحاكم اليهود إليه؛ أن اليهود لا قصد لهم في الحكم الشرعي إلا أن يكون موافقا لأهوائهم، وعلى هذا فكل مستفت أو متحاكم إلى عالم، يعلم من حاله أنه إن حكم عليه لم يرض، لم يجب الحكم ولا الإفتاء لهم، فإن حكم بينهم وجب أن يحكم بالقسط، ولهذا قال: ﴿فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (4)، حتى ولو كانوا ظلمة وأعداء، فلا يمنع ذلك من العدل في الحكم بينهم (5).

(1) (المائدة/42)

(2) ينظر: الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. (2/177)

(3) ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (ت: 774). تفسير القرآن العظيم. 8مج. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة. بلا. م. (ط2/1420 هـ _ 1999م). (3/117)

(4) (المائدة/42)

(5) ينظر: السعدي. تيسير الكريم الرحمن. (1/232)

ويذكر البغوي اختلاف العلماء في حكم الآية، هل للحاكم الخيار في الحكم بين أهل الذمة إذا تحاكموا إلينا؟

فقال البعض: هو حكم ثابت، وليس في سورة المائدة منسوخ، وحكام المسلمين بالخيار في الحكم بين أهل الكتاب إن شاءوا حكموا وإن شاءوا لم يحكموا، وإن حكموا حكموا بحكم الإسلام، وهو قول: النخعي والشعبي وعطاء وقتادة.

وقال آخرون: يجب على حاكم المسلمين أن يحكم بينهم، والآية منسوخة نسخها قوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾⁽¹⁾، وهو قول مجاهد وعكرمة، وروي ذلك عن ابن عباس وقال: لم ينسخ من المائدة إلا آيتين، فأما إذا تحاكم إلينا مسلم وذمي فيجب علينا الحكم بينهما؛ لأنه لا يجوز للمسلم الانقياد لحكم أهل الذمة⁽²⁾.

وحجة من جاء بالرأي الأول، أنه لا تنافي بين الآيتين، لأن إحداهما: خيّر بين الحكم وتركه، والثانية: بينت كيفية الحكم إذا وقع، وذكر ابن الجوزي أنه الرأي الصحيح⁽³⁾.

(1) (المائدة/ 49)

(2) ينظر: البغوي. معالم التنزيل. (53/2)

(3) ينظر: ابن الجوزي. زاد المسير في علم التفسير. (1/ 550)

الفصل الخامس

موجبات الطهارة في القرآن الكريم

المبحث الأول: الجنابة.

المبحث الثاني: الحيض.

المبحث الثالث: الذنوب.

المبحث الرابع: الثياب النجسة.

المبحث الخامس: مسّ القرآن.

الفصل الخامس

موجبات الطهارة في القرآن الكريم

أمر الله ﷻ عباده المؤمنين بالتطهر من الجنابة والحيض؛ لأنهما مانعين من صحة العبادات اليومية كالصلاة والصوم للحائض، كما أمر بالتطهر من أمور معنوية كالذنوب؛ لأن الذنوب تهلك النفس، وتضعف الروح، وتودي بصاحبها في النار، وحرص الإسلام على نظافة وطهارة الثياب، فهو دين النظافة والنقاء، وفيما يأتي عرض لموجبات الطهارة، كما بينتها آيات القرآن الكريم:

المبحث الأول

الجنابة

تعتبر الجنابة من موجبات الطهارة الكبرى؛ فهي تستدعي غسل جميع البدن، يقول سبحانه ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطَهَّرُوا﴾ (1).

والغسل في اصطلاح العلماء هو: "الإسالة، والغسالة: ما غسلت به الشيء: والغسول: الماء الذي يغتسل به وكذلك المغتسل، والمغتسل أيضا: الذي يغتسل فيه، والغسل بالكسر ما يُغسل به الرأس، ومنه الغسلين: وهو ما انغسل من لحوم أهل النار ودمائهم، وغسل الشيء: إزالة الوسخ ونحوه عنه بإجراء الماء عليه، والغسل بالضم: اسم من الاغتسال وهو غسل تمام الجسد واسم للماء الذي يغتسل به أيضا" (2).

ويعني بقوله سبحانه: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا﴾ (3): "أي" وإن أصابتم جنابة قبل أن تقوموا إلى صلاتكم فقمتم إليها فتطهروا بالاغتسال منها قبل دخولكم في صلاتكم التي قمتم إليها" (4)، وهذا أمر بالعناية بالطهارة والاستقصاء فيها، وذلك لا يكون إلا بغسل البدن كله؛ لأن الوقاع يستدعي خروج المنى،

(1) (المائدة/6)

(2) القنوي: انيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء. (ص:7)

(3) (المائدة/6)

(4) الطبري: جامع البيان. (10/ 82)

وخروجه يستوجب الغسل، وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ﴿إِنَّمَا الْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ﴾ ⁽¹⁾، أي "إنما يجب ماء الغسل من الماء الدافق الذي يخرج من الإنسان مهما كان سبب خروجه" ⁽²⁾.

أما قول الله تعالى ﴿فَاطَّهَرُوا﴾ ⁽³⁾، فتوحي بوجوب غسل الجسد كله على وجه المبالغة ⁽⁴⁾، وفيها إشارة إلى وجوب العناية في تعميم الماء، وأن النجاسة المعنوية عمت كل أجزاء الجسم، فوجب أن تكون الطهارة عامة لكل الجسد؛ لتزول النجاسات كلها، سواء الجسمية، أو المعنوية ⁽⁵⁾.

وذكر المفسرون أن الجنابة تكون بسبب أمرين وهما إنزال الماء، والتقاء الختانين ⁽⁶⁾، وسميت الجنابة بهذا الاسم؛ لأن المسلم ممنوع من أن يقرب مواضع الصلاة من دون طهارة ⁽⁷⁾، ولما يكون من معنى التقارب بين الزوج وزوجته، بحيث يكونا بجانب بعضهما البعض ⁽⁸⁾.

وقد علمنا رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كيفية الغسل، فقد ورد عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أن الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿كَانَ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ، بَدَأُ فَيَغْسِلُ يَدَيْهِ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ كَمَا يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ،

⁽¹⁾ مسلم: صحيح مسلم. كتاب الحيض. باب إنما الماء من الماء. رقم (343). (ص: 269)

⁽²⁾ رضا: تفسير المنار. (6/ 209)

⁽³⁾ (المائدة/6)

⁽⁴⁾ العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين (ت: 855هـ). عمدة القاري شرح صحيح البخاري. 25مج. دار إحياء التراث العربي: بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت). (3/ 190)

⁽⁵⁾ ينظر: أبو زهرة. زهرة التفاسير. (4/ 2051)

⁽⁶⁾ ينظر: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ). تفسير الراغب الأصفهاني. 5 مج. تحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني وآخرون. كلية الآداب - جامعة طنطا و دار الوطن - الرياض و كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى. (ط1/ 1420هـ - 2003 م). (4/ 285)، والرازي. مفاتيح الغيب. (11/ 308)

⁽⁷⁾ ينظر: العيني. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. (3/ 190)

⁽⁸⁾ ينظر: أبو زهرة. زهرة التفاسير (4/ 2051)

ثم يدخل أصابعه في الماء، فيخلل بها أصول شعره، ثم يصب على رأسه ثلاث غرف بيديه، ثم يفيض الماء على جلده كله⁽¹⁾.

وبسبب هذا الحديث أجمع العلماء على استحباب الوضوء قبل الغسل؛ تأسياً برسول الله ﷺ في ذلك، ويحتمل العلماء أن يكون الرسول ﷺ قد قدّم الوضوء قبل الغسل، لفضل أعضاء الوضوء، وأما الوضوء بعد الغسل، فلا وجه له عند العلماء⁽²⁾.

أما صفة الغسل الذي قصدها الله ﷻ في قوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾⁽³⁾، فقد اختلف العلماء فيها، فقالت طائفة: يجزئ الجنب الانغماس في الماء دون إمرار اليد على جسده، وقالت طائفة: لا يجزئه حتى يمر يديه على جسده، واحتج أهل المقالة الأولى بقولهم إن كل من صب عليه الماء، فقد اغتسل، تقول العرب: غسلتني السماء.

أما الطائفة الثانية فحجتهم أن الله تعالى أمر الجنب بالاعتسال، كما أمر المتوضىء بغسل وجهه ويديه إلى المرفقين، فإذا كان لابد للمتوضىء من استعمال يديه في غسل يديه ووجهه فكذلك الغسل فهو واجب فيه، ولكن حجة الطائفة الثانية باطلة؛ لأن الوضوء أثناء الغسل ليس واجباً وإنما يستحب ذلك⁽⁴⁾، فقد بين الإمام الشافعي رحمه الله أن المغتسل كيفما جاء بالغسل فقد أجرأه، وذلك بغسل جميع بدنه⁽⁵⁾.

(1) البخاري: صحيح البخاري. كتاب الغسل. باب الوضوء قبل الغسل. رقم (248). (1/ 59)

(2) ينظر: ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك. (ت: 449هـ). شرح صحيح البخاري. 10 مج. تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم. مكتبة الرشد: السعودية- الرياض. (ط2/ 1423هـ - 2003م). (1/ 368)

(3) (المائدة/6)

(4) ينظر: ابن بطال. شرح صحيح البخاري. (1/ 367)

(5) ينظر: الشافعي. تفسير الإمام الشافعي. (2/ 610)

وقد بيّن الرازي رحمه الله بعض الأحكام في الآية الكريمة: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾⁽¹⁾، وهي كالاتي⁽²⁾:

أولاً: قوله ﷺ «فاطهروا»⁽³⁾، أمر بالطهارة على الإطلاق، غير مخصوص بعضو معين دون عضو، فكان ذلك أمراً بتحصيل الطهارة في كل البدن على الإطلاق.

ثانياً: الدلك في الغسل غير واجب.

ثالثاً: لا يجوز للجنب مس المصحف⁽⁴⁾.

رابعاً: المضمضة والاستنشاق غير واجبين في الغسل.

خامساً: يجب في شعر الرأس أن يكون مفتولاً لا مشدوداً؛ وذلك حتى يتسنى للماء بالدخول لجلد الرأس.

سادساً: لا ترتيب بالغسل، كالبدء بأعلى البدن مثلاً.

وبعد أن ذكر الله تعالى وجوب الغسل بعد الجنابة، يبين سبحانه الحكمة من ذلك فيقول: ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾⁽⁵⁾.

في هذه الآية إشارة من الله سبحانه إلى أنّ التطهير والوضوء والاعتسال هو تطهير حسيّ، لأنه تنظيف للجسم بشكل عام، وهو أيضاً تطهير نفسي مشتمل على عدة أسباب، منها ما تهدي إليه الأفهام ونعبّر عنه بالحكمة، ومنها ما لا يعلمه إلا الله ﷻ، ككون الظهر أربع ركعات⁽⁶⁾،

(1) (المائدة/6)

(2) ينظر: الرازي. مفاتيح الغيب. (11/ 308)

(3) (المائدة/6)

(4) سيتم توضيح ذلك في المبحث الخامس من الفصل الخامس. (ص: 110)

(5) (المائدة/6)

(6) ينظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير. (6/ 132)

وقيل: " يريد الله لكم طهارة الجسم من الأرجاس، وليزيل عنه الأوساخ، ويريد لكم وطهارة النفس وتزكيتها بالإخلاص لله تعالى" (1).

ويبين سبحانه وتعالى أنه بعد أن طهّرهم حسيّاً ونفسياً، فإنه سيتم نعمته عليهم، وذلك "بتكميل النعم الموجودة قبل الإسلام بنعمة الإسلام، أو يكمل نعمة الإسلام بزيادة أحكامه الراجعة إلى التزكية، والتطهير مع التيسير في أحوال كثيرة" (2)، كما يريد الله ﷻ لهم "التسهيل والمداومة على الطاعات، والتأليف بالعبادات بين الجماعات" (3).

(1) أبو زهرة: زهرة التفاسير. (4/ 2053)

(2) ابن عاشور: التحرير والتنوير. (6/ 132)

(3) أبو زهرة: زهرة التفاسير. (4/ 2053)

المبحث الثاني

الحيض

يعد الحيض أيضاً من موجبات الطهارة الكبرى، فهو بذلك يستوجب الغسل، يقول سبحانه:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (1).

والمحيض المذكور في الآية هو "الحيض، والحيضة: المرة الواحدة، والجمع الحيض" (2)، "وحاضت المرأة تحيض حيضاً ومحيضاً، فهي حائض، والحيضة: المرة الواحدة، والجمع الحيض" (3).

أما معنى الحيض في اصطلاح العلماء فهو: "عبارة عن الدم الذي ينفسه رحم امرأة بالغة سليمة عن الداء والصغر، احترز بقوله رحم امرأة عن دم الاستحاضة، وعن الدماء الخارجة من غيره، ويقوله سليمة عن الداء عن النفاس؛ إذ النفاس في حكم المرض" (4)، وقال الراغب الأصفهاني في تعريف الحيض: "هو الدم الخارج من الرحم على وصف مخصوص في وقت مخصوص ويتعلق به منع الصلاة، والصوم، وحظر الجماع، وانقضاء العدة، واجتناب دخول المسجد ومس المصحف، وقراءة القرآن" (5).

والسبب في نزول هذه الآية المذكورة: أن قوماً سألوا رسول الله ﷺ عن الحيض؛ لأنهم كانوا قبل بيان الله ﷻ لهم ما نزل في الآية، لا يسكنون في نفس البيت الذي فيه حائض، ولا يؤاكلونهم في إناء، ولا يشاربونهم، فأنزل الله ﷻ هذه الآية: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ (6)، أن الذي عليهم

(1) (البقرة/ 222)

(2) ابن منظور: لسان العرب. (7/ 142)

(3) الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. (3/ 1073)

(4) الجرجاني: التعريفات. (ص: 94)

(5) الراغب الأصفهاني: تفسير الراغب الأصفهاني. (1/ 456)

(6) (البقرة/ 222)

في أيام حيض نسائهم: أن يجتنبوا جماعهن فقط، ما عدا ذلك من مضاجعتهن ومواكلتهن ومشاريتهن⁽¹⁾.

وقد بيّن الله ﷻ أن الحيض أذى، والأذى: "ما يغم ويكره من كل شيء"⁽²⁾، وهو ما يؤذي لوجود مكروه فيه، وهو في الحيض يسمى: (أذى) لنتن ريحه، ولقذارته، ونجاسته، وهو جامع لمعان شتى من خلال الأذى، غير واحدة، فقال عطاء وقتادة والسدي هو القذر⁽³⁾، وقال مجاهد والكلبي: هو الدم⁽⁴⁾.

والحكمة في تحريم الجماع أثناء الحيض؛ أنه يسبب الكثير من الأذى والضرر للزوجين، وإذا سلم الرجل من هذا الأذى فلا تكاد تسلم منه المرأة؛ لأنه يسبب الأذى لأعضائها التناسلية⁽⁵⁾.

وبسبب هذا الأذى، فإن الله ﷻ قد أمر عباده الطاهرين باعتزال نسائهم وقت الحيض، واختلف المفسرون بالمراد بالاعتزال، فذكر الماوردي رحمه الله ثلاثة أقوال في ذلك على النحو الآتي⁽⁶⁾:

أولاً: اعتزال جميع البدن دون المباشرة بشيء منه.

ثانياً: اعتزال ما بين السرة والركبة.

ثالثاً: اعتزال الفرج.

(1) ينظر: الطبري. جامع البيان. (4/ 372)

(2) الواحدي: التفسير الوسيط. (1/ 328)

(3) ينظر: الطبري. جامع البيان. (4/ 374)

(4) ينظر: القيسي. الهداية الى بلوغ النهاية. (1/ 729)

(5) ينظر: رضا. تفسير المنار. (2/ 285)

(6) ينظر: الماوردي. النكت والعيون. (1/ 283)

أما الوقت الذي حدده الشرع في قرب الرجل من زوجته فهو انقطاع دم الحيض، قال سبحانه:

﴿ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾⁽¹⁾، فمعنى يطهرن في الآية كما وضحه الزجاج: أي

"يغتسلن بالماء بعد انقطاع دم الحيض"⁽²⁾، أو "حتى يرين البياض"⁽³⁾.

وفي نهاية الآية، يبين سبحانه وتعالى حبه للمتطهرين، الذين قاموا بما أمرهم به من التطهر الحسي والمعنوي، والإغتسال وحب النظافة، قال ﷺ: «وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ»⁽⁴⁾، وهم المتطهرون بالماء من الأحداث والنجاسات⁽⁵⁾، ومن " الزلة والغفلة"⁽⁶⁾، والمنتزهون عن الآثام والذنوب والمعاصي⁽⁷⁾.

(1) (البقرة/ 222)

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه. (1/ 297)

(3) ابن أبي زمنين: تفسير القرآن العزيز. (1/ 222)

(4) (البقرة/ 222)

(5) ينظر: الطبري. جامع البيان. (4/ 394)

(6) القشيري: لطائف الإشارات. (1/ 179)

(7) ينظر: السعدي. تيسير الكريم الرحمن. (ص: 100)

المبحث الثالث

الذنوب

سبق الكلام عن (الطهارة من الذنوب) أنها: نوع من أنواع الطهارة في القرآن الكريم⁽¹⁾، وسبب إعادة ذكرها في هذا المبحث؛ بيان أن الذنوب تستوجب الطهارة؛ فالذنوب كالنيران التي تحرق القلوب وتميتها، ويكفي أنها سبب لسخط الله ﷻ وغضبه، فكلما كان العبد قريباً من الذنوب كان بعده عن الله ﷻ وعن الدين أكثر.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾⁽²⁾، والمتطهرون في الآية الكريمة هم المتطهرون من الذنوب⁽³⁾، قاله: مجاهد، وسعيد بن جبیر، وأبو العالية⁽⁴⁾، فإذا كان الله يحب الطاهرين ويرضى عنهم، فإنه بطبيعة الحال يكره القذرين وهم غير المتطهرين من ﷻ الذنوب؛ لذلك وجبت الطهارة من الذنوب، بالاستغفار والتوبة.

و"المراد من التطهر التنزيه عن الذنوب والمعاصي؛ وذلك لأن التائب هو الذي فعل الذنب ثم تركه، والمتطهر هو الذي لم يفعل الذنب من أصله تنزهاً عنه⁽⁵⁾"، وأضاف الرازي إلى كلامه السابق أن الذنب نجاسة روحانية، لذلك قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾⁽⁶⁾، فترك الذنب يكون طهارة روحانية، وبهذا المعنى يوصف الله ﷻ بأنه طاهر مطهر من حيث كونه منزهاً عن العيوب والقبائح⁽⁷⁾.

⁽¹⁾ ينظر: الفصل الثاني. المبحث الأول. (ص:33)

⁽²⁾ (البقرة/ 222)

⁽³⁾ ينظر: الطبري. جامع البيان. (4/ 395)، وابن أبي حاتم: تفسير ابن أبي حاتم. (2/ 403)، والقيسي: الهداية الى بلوغ النهاية. (1/ 734)

⁽⁴⁾ ينظر: ابن الجوزي. زاد المسير في علم التفسير. (1/ 190)

⁽⁵⁾ الرازي: مفاتيح الغيب. (6/ 420)

⁽⁶⁾ (التوبة/ 28)

⁽⁷⁾ ينظر: الرازي. مفاتيح الغيب. (6/ 420)

ومن الآيات التي تبين وجوب تطهير الذنوب قول الله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً

تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (1)

والتطهير المقصود بالآية الكريمة، التطهير من دنس الذنوب⁽²⁾، قال الحسن: "هذه الصدقة هي كفارة الذنوب التي أصابوها"⁽³⁾، وقيل: "هذا التطهير هو من دنس البخل والطمع والدناءة والقسوة على الفقراء والبائسين وما يتصل بذلك من الرذائل"⁽⁴⁾، ولا شك أن هذه الصفات هي من أقبح وأعظم الذنوب.

(1) (التوبة/ 103)

(2) ينظر: الطبري. جامع البيان. (14/ 454)، والثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن. (5/ 89).

(3) الواحدي: التفسير الوسيط للواحدي. (2/ 522)

(4) رضا: تفسير المنار. (11/ 20)

المبحث الرابع

الثياب النجسة

إن لظافة الثياب وطهارتها في الإسلام شأن عظيم، حيث كان من أوائل ما نزل في القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾⁽¹⁾.

فقد أمر الله ﷺ نبيه محمداً ﷺ في هذه الآيات بتطهير ثيابه، وهي من أول ما نزل من القرآن عليه ﷺ، وهذا لا يدل إلا على اهتمام الإسلام بالطهارة والنظافة وحسن الهنءام، مع أنه كان من أنظف الناس وأنقاهم وأحسنهم مظهرًا، وأطيبهم رائحة، فنحن من باب أولى علينا أن نلتزم بنظافة ثيابنا وحسن مظهرنا ورائحتنا، لنعكس صورة إسلامنا العظيم، فهو دين الجمال والطهارة والعذوبة.

وقد ذكر المفسرون أن معنى (وثيابك فطهر): أي اجعل ثيابك نظيفة نقيّة⁽²⁾، ولا يجوز أن يصلي المصلي بها على غير طهارة⁽³⁾، ولا تلبسها على معصية⁽⁴⁾، ولا تلبسها من مكسب غير طاهر، بل مكسب حلال؛ لتكون مطهرة من الحرام⁽⁵⁾، وقيل معناها: " ثيابك فقصر؛ لأن تقصير الثوب أبعد من النجاسة وأنه إذا انجر على الأرض لم يؤمن أن يصيبه ما ينجسه"⁽⁶⁾، وقيل: " اغسلها بالماء"⁽⁷⁾.

(1) (المدثر / 4)

(2) ينظر: الطبري. جامع البيان. (10 / 23)

(3) ينظر: الشافعي. تفسير الإمام الشافعي. (3 / 1411)

(4) ينظر: التستري. تفسير التستري. (ص: 181)

(5) ينظر: القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. (19 / 65)

(6) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه. (5 / 245)، والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن. (19 / 65)

(7) ابن فورك: تفسير ابن فورك. (3 / 77)

وذكرُ تطهير الثياب في الآية هو حقيقة وليس مجازاً، بمعنى أن الثياب هنا هي الثياب التي تُلبس، هذا قول: ابن سيرين وابن زيد بن أسلم⁽¹⁾، وأضاف الشافعي أن غسل الثياب من النجاسات هو واجب⁽²⁾.

وبيّن الزمخشري - رحمه الله - أن الآية أمر من الله سبحانه وتعالى بأن تكون ثياب المسلم طاهرة من النجاسات، وطهارة الثياب شرط للصلاة؛ حيث لا تصح إلا بها، وهي الأولى والأحب في غير الصلاة أيضاً⁽³⁾؛ لأن ذلك من تمام التطهير للأعمال⁽⁴⁾.

والسبب في أن الأمر بتطهير الثياب موجه للنبي ﷺ خاصة؛ أنه كان مأموراً بتبليغ الرسالة إلى الخلق؛ فندب إلى تطهير ثيابه من الدنس؛ لئلا يستقدر، بل ينظر إليه بعين التبجيل والعظمة، وليس هذا على تطهير الثياب خاصة؛ بل أمر أن يطهر جميع ما يقع له به التمتع من المأكل والمشرب والملبس⁽⁵⁾.

وهناك من قال: إن المقصود بالثياب في الآية الكريمة النفس، فيكون المراد بتطهير الثياب "تطهير النفس من الذنوب ومما يُستقبح من الأفعال، ويُستهجن من الأحوال"⁽⁶⁾.
وأخيراً، حتى لو كان المقصود بالثياب النفس، فإن ذلك لا يمنع من أن تكون ثياب المؤمن طاهرة نقية ونظيفة، فطهارة النفس تؤدي لطهارة الظاهر؛ لأن ديننا هو دين النظافة، ولأن سوء مظهر الداعية إلى الله، وعدم اهتمامه بالنظافة يجعل الناس يستقبحون سماع كلامه، لاستقباحهم منظره ومظهره، فجمال المنظر يفتح المجال لجمال الكلمة، ويسهل الاتصال بالناس.

(1) ينظر: ابن عطية. المحرر الوجيز. (5/ 392)

(2) ينظر: الشافعي. تفسير الإمام الشافعي. (3/ 1411)

(3) ينظر: الزمخشري. الكشاف. (4/ 645)، والبيهقي: معالم التنزيل. (5/ 174)

(4) ينظر: السعدي. تيسير الكريم الرحمن. (ص: 895)

(5) ينظر: الماتريدي. تأويلات أهل السنة. (10/ 301)

(6) ابن عجيبة: البحر المديد. (7/ 173)

المبحث الخامس

مس القرآن

قال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾⁽¹⁾، جعل الله للقرآن الكريم رفعة ومكانة وشأناً عظيماً؛ فهو كلام الله تعالى، المنزل على رسوله الكريم، وهو أشرف كلام نزل، وأطهر كتاب، وبه أخرج الله تعالى الناس من الظلمات إلى النور، لذلك أمرنا الله سبحانه بقراءة القرآن، قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرِزْقِ الْقُرْآنِ تَرْتِيلاً﴾⁽²⁾، وقال رسول الله: "تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده، لهو أشد تفصيلاً من الإبل في عقلها"⁽³⁾، وبين لنا عليه السلام عظم شرف هذا القرآن وعظم أجره، حيث قال: "اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه"⁽⁴⁾.

والآية في قول الله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾⁽⁵⁾، هي محور البحث، حيث اختلف العلماء في تفسيرها، والسبب في اختلافهم؛ "تردد مفهوم قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾⁽⁶⁾، بين أن يكون المطهرون هم بنو آدم، وبين أن يكونوا من الملائكة، وبين أن يكون هذا الخبر مفهومه النهي، أو أن يكون خبراً لا نهياً"⁽⁷⁾.

(1) (الواقعة/79)

(2) (المزمل/4)

(3) البخاري: صحيح البخاري. كتاب فضائل القرآن. باب استنكار القرآن وتعاهده. رقم(5033). (6/ 193)

(4) مسلم: صحيح مسلم. كتاب صلاة المسافرين وقصرها. باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة. رقم(252) . (1/ 553)

(5) (الواقعة/79)

(6) (الواقعة/79)

(7) ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي. (ت: 595هـ). بداية المجتهد ونهاية المقتصد.

دار الحديث - القاهرة. (بلا. ط/1425هـ - 2004 م). (1/ 47)

وأقوال العلماء في تفسيرها اثنان⁽¹⁾:

القول الأول: إن الضمير في (يمسه) عائد على اللوح المحفوظ، قاله: ابن عباس، وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير، والمطهرون هم الملائكة، فعلى هذا يكون الكلام خبراً.

القول الثاني: الضمير عائد على القرآن الكريم، و(المطهرون) هم المطهرون من الأحداث، فيكون ظاهر الكلام النفي، ومعناه النهي.

والحديث في هذا المبحث، عن حكم مسّ المصحف، حيث أجمع العلماء على تحريم مس المصحف للمحدث حدثاً أكبر⁽²⁾، واختلفوا في حكم مسه لغير المحدث حدثاً أصغر، هل مسه موجب للطهارة، أم هو على وجه الاستحباب؟

⁽¹⁾ ينظر: ابن الجوزي. زاد المسير في علم التفسير. (4/ 228)، والسعدي: تيسير الكريم الرحمن. (ص: 836)، والقشيري: لطائف الإشارات. (3/ 525)

⁽²⁾ ينظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي. الاستذكار. (ت: 463هـ). تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض. دار الكتب العلمية - بيروت. (ط1/ 1421 - 2000). (2/ 472)، والمباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم. (ت: 1353هـ). تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي. دار الكتب العلمية - بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت). (1/ 387)، والقرطبي: تفسير القرطبي. (17/ 225)

أقوال العلماء في حكم مس القرآن للمحدث حدث أكبر أو أصغر:

أولاً: ذهب جمهور العلماء إلى وجوب الطهارة عند مس المصحف من الحدث، إذا كان حدثاً أكبر، وبهذا قال من الصحابة: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وغيرهما⁽¹⁾، كما ذهب لهذا القول أصحاب المذاهب الأربعة: الشافعية، والحنابلة، والمالكية، والحنفية⁽²⁾.

ثانياً: انقسم العلماء في تحريم مس القرآن للمحدث حدثاً أصغر إلى قسمين:

أولاً: أنه يجوز للمحدث حدثاً أصغر مس المصحف، لكن يستحب له الطهارة، روي هذا القول عن ابن عباس، والشعبي⁽³⁾.

⁽¹⁾ ينظر: الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني. (ت: 211هـ). **مصنف عبد الرزاق**. 11 ج. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. المجلس العلمي - الهند. (ط2/ 1403). (341/1)، والبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني. **معرفة السنن والآثار**. (ت: 458هـ). تحقيق: عبد المعطي أمين قلنجي. جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق - بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة). (ط1/ 1412 هـ - 1991م). (1/ 321). وابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي. (ت: 620هـ). **المغني**. مكتبة القاهرة. (بلا. ط/ 1388 هـ - 1968م). (1/ 108)

⁽²⁾ ينظر: الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب شمس الدين الشافعي. (ت: 977هـ). **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**. دار الكتب العلمية. (ط1/ 1415 هـ - 1994م). (1/ 139)، والشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف. (ت: 476هـ). **المهذب في فقه الإمام الشافعي**. دار الكتب العلمية. (بلا. ط/ بلا. ت). (1/ 54)، والنووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. (ت: 676هـ). **روضة الطالبين وعمدة المفتين**. تحقيق: زهير الشاويش. المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - عمان. (ط3/ 1412 هـ / 1991م). (1/ 80)، والبهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس الحنبلي. (ت: 1051هـ). **شرح منتهى الإرادات = دقائق أولي النهى لشرح المنتهى**. عالم الكتب. (ط1/ 1414 هـ - 1993م) (1/ 77). والبهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس الحنبلي. (ت: 1051هـ). **الروض المريع شرح زاد المستقنع**. دار المؤيد - مؤسسة الرسالة. (ص: 39)، وابن عبد البر: **الاستذكار**. (2/ 471)، والصاوي، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي. (ت: 1241هـ). **حاشية الصاوي على الشرح الصغير = بلغة السالك لأقرب المسالك**. دار المعارف. (بلا. ط/ بلا. ت). (1/ 149)، وابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد المصري. (ت: 970هـ). **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**. دار الكتاب الإسلامي. (ط2/ بلا. ت). (1/ 42)، شيخي زاده، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان. (ت: 1078هـ). **مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر**. دار إحياء التراث العربي. (بلا. ط/ بلا. ت). (1/ 17).

⁽³⁾ المبارك، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد النجدي الحريملي. (ت: 1376هـ). **بستان الأحبار مختصر نيل الأوطار**. دار إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض. (ط1/ 1419 هـ - 1998م). (1/ 93)، والقرطبي: **تفسير القرطبي**. (17/

ودليل أصحاب هذا القول، ما جاء في الحديث عن مولى ابن عباس، أن عبد الله بن عباس أخبره أنه بات ليلة عند ميمونة زوج النبي ﷺ وهي خالته، فاضطجع في عرض الوسادة، واضطجع رسول الله ﷺ في طولها، فنام ﷺ، حتى إذا انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل، استيقظ الرسول ﷺ، فجلس يمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران...⁽¹⁾، فإذا كان جائزاً للمحدث قراءة القرآن، فإنه يجوز له حمله أيضاً، ومن ذلك ما جاء عن عبد الرحمن بن يزيد قال: كنا مع سلمان فخرج ففضى حاجته ثم جاء، فقلت: أيا عبد الرحمن لو توضأت لعلنا نسألك عن آيات، فقال: "إني لست أمسه، إنما لا يمسه إلا المطهرون، فقرأ علينا ما يشاء"⁽²⁾.

ثانياً: أنه لا يجوز للمحدث حدثاً أصغر أن يمس القرآن.

وبهذا قال من الصحابة: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وغيرهما⁽³⁾، وهو قول المذاهب الأربعة: الشافعية، والحنابلة، والمالكية، والحنفية⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ البخاري: صحيح البخاري. كتاب الوضوء. باب قراءة القرآن بعد الحدث وغيره. رقم(183). (1/ 47)

⁽²⁾ الدارقطني: سنن الدارقطني. كتاب الطهارة. باب في نهي المحدث عن مس القرآن. رقم(443). وذكر الدارقطني أن رجال الإسناد كلهم ثقاة. (1/ 223)

⁽³⁾ ينظر: الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني. (ت: 211هـ). مصنف عبد الرزاق. 11 ج. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. المجلس العلمي - الهند. (ط2/ 1403). (1/ 341)، والبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني. معرفة السنن والآثار. (ت: 458هـ). تحقيق: عبد المعطي أمين قلعي. جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق - بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة). (ط1/ 1412هـ - 1991م). (1/ 321). وابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي. (ت: 620هـ). المغني. مكتبة القاهرة. (بلا. ط/ 1388هـ - 1968م). (1/ 108)

⁽⁴⁾ ينظر: الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب شمس الدين الشافعي. (ت: 977هـ). مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. دار الكتب العلمية. (ط1/ 1415هـ - 1994م). (1/ 139)، والشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف. (ت: 476هـ). المهذب في فقه الإمام الشافعي. دار الكتب العلمية. (بلا. ط/ بلا. ت). (1/ 54)، والنووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. (ت: 676هـ). روضة الطالبين وعمدة المفتين. تحقيق: زهير الشاويش. المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - عمان. (ط3/ 1412هـ / 1991م). (1/ 80)، والبهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن

وأدلتهم على ما ذهبوا إليه الكتاب، والسنة، والإجماع، وهي على النحو الآتي⁽¹⁾:

1. قول الله تعالى: ﴿إِنَّ لِقْرَانَ كَرِيمٍ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾⁽²⁾.

ووجه الدلالة أن الله ﷻ أخبر أن هذا القرآن الكريم لا يمسّه إلا المطهرون؛ إجلالاً له وتعظيماً، وحسب التفسير فهم مطهرون من عدة وجوه وهي⁽³⁾:

أولاً: أنهم المطهرون من الأحداث.

والثاني: المطهرون من الشرك.

والثالث: المطهرون من الذنوب والخطايا، ومن الآفات.

والرد على الذين قالوا إن المطهرون هم الملائكة، وأن الآية لا تشمل المؤمن، فيجوز له مس المصحف بكل الأحوال، مادام الكتاب الذي في اللوح المحفوظ مكنوناً، ولا يمسّه إلا الطاهرون وهم الملائكة، فإنه ممنوع أن يمس القرآن إلا المطهرون، فالمكتوب في اللوح المحفوظ هو الموجود عندنا في مصاحفنا؛ فالموجود عندنا أيضاً لا يمسّه إلا المطهرون، والملائكة هم أشرف الخلق

إدريس الحنبلي. (ت: 1051هـ). شرح منتهى الإرادات = دقائق أولي النهى لشرح المنتهى. عالم الكتب. (ط1/ 1414هـ - 1993م) (1/ 77). والبهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس الحنبلي. (ت: 1051هـ). الروض المربع شرح زاد المستقنع. دار المؤيد - مؤسسة الرسالة. (ص: 39)، وابن عبد البر: الاستذكار. (2/ 471)، والساوي، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي. (ت: 1241هـ). حاشية الصاوي على الشرح الصغير = بلغة السالك لأقرب المسالك. دار المعارف. (بلا. ط/ بلا. ت). (1/ 149)، وابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد المصري. (ت: 970هـ). البحر الرائق شرح كنز الدقائق. دار الكتاب الإسلامي. (ط2/ بلا. ت). (1/ 42)، شيخي زاده، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان. (ت: 1078هـ). مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر. دار إحياء التراث العربي. (بلا. ط/ بلا. ت). (1/ 17).

⁽¹⁾ ينظر: الزحيلي. الفقه الإسلامي وأدلته. (1/ 449)

⁽²⁾ (الواقعة/79)

⁽³⁾ ينظر: ابن الجوزي. زاد المسير في علم التفسير. (4/ 228)

وأطهرهم، فبنو آدم أولى بعدم مسه على غير طهارة؛ وقد دلت الآية بتبنيها على أنه لا يجوز أن يمس القرآن إلا طاهر؛ تشبهاً بحال الملائكة في تناول القرآن⁽¹⁾.

2. قول الرسول ﷺ: ﴿لَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ﴾⁽²⁾.

بعد أن تم ذكر رأي الفريقين وأدلتهم، يتبين أن الرأي الأصوب رأي الفريق الأول، وهم الجمهور، وهو القول بتحريم مس المصحف للمحدث حدثاً أصغر، وذلك لعدة أمور وهي:

1. قوة أدلتهم التي هي من القرآن ومن السنة.
2. أن ما ذهب إليه الجمهور هو الجمع بين الأدلة، والجمع أولى من الترجيح الذي لجأ إليه الفريق الثاني، القائلين بجواز مس المصحف للمحدث حدثاً أصغراً.
3. أن القول بالتحريم هو الموافق لتكريم القرآن وتعظيمه، وهو الأحوط للعبادة، والأبرأ للذمة.
4. أن القول بالتحريم هو المنقول عن الصحابة، من غير اختلاف فيما بينهم، وقال به أئمة المذاهب الأربعة وغيرهم، وجماهير أهل العلم، قال ابن عبد البر "أجمع فقهاء الأمصار الذين تدور عليهم الفتوى وعلى أصحابهم بأن المصحف لا يمسه إلا الطاهر"⁽³⁾.

⁽¹⁾ ينظر: السعدي. تيسير الكريم الرحمن. (ص: 836)، وابن عاشور: التحرير والتنوير. (27/ 335)

⁽²⁾ أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني. (ت: 275هـ). المراسيل لأبي داود. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة - بيروت. (ط1/ 1408هـ). كتاب الطهارة. باب جامع الصلاة. رقم(92). (121/1). و الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي. (ت: 385هـ). سنن الدارقطني. تحقيق: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم. مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان. (ط1/ 1424 هـ - 2004). كتاب الطهارة. باب في نهي المحدث عن مس القرآن. رقم(437). (1/ 219)، وحكم الألباني على الحديث في كتاب إرواء الغليل بأنه صحيح. ينظر: الألباني. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. (1/ 158)

⁽³⁾ ابن عبد البر: الاستذكار. (2/ 472)

الفصل السادس

الأسماء التي اقترن ذكرها مع الطهارة في القرآن الكريم

المبحث الأول: أسماء الأنبياء والأفراد

المبحث الثاني: أسماء الجمادات

المبحث الثالث: أسماء الجماعات

الفصل السادس

الأسماء التي اقترن ذكرها مع الطهارة في القرآن الكريم

قرن الله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم أسماء أشخاص من أنبياء وأفراد، وجمادات وجماعات، مع لفظ الطهارة، وسيتم توضيح ذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول

أسماء الأنبياء والأفراد الذين اقترن ذكرهم بالطهر في القرآن الكريم

هناك أسماء أنبياء وغير أنبياء، قرن الله ﷺ بينها في كتابه العزيز مع لفظ الطهارة، وهم على النحو الآتي:

المطلب الأول: عيسى عليه السلام

يقول الله سبحانه: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾⁽¹⁾، ففي هذه الآية الكريمة ذكر الله سبحانه وتعالى نبيه عيسى عليه السلام أنه مطهر، فما معنى الطهارة في الآية؟

قبل بيان معنى الطهارة التي ذكرت في الآية، لابد من توضيح المقصود من الآية نفسها، فالمقصود من رفع الله ﷺ لعيسى عليه السلام، أنه سيرفعه من الدنيا إلى السماء، ثم يتوفاه الله ﷻ بعد أن ينزل من السماء على عهد الدجال⁽²⁾، والتوفي كما قال الحسن والكلبي وابن جريج: "أن الله قابض عيسى ورافعه من الدنيا إليه سبحانه من غير موت، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي ﴾⁽³⁾، أي قبضتني إلى السماء وأنا حي، وللتوفي تأويلان، الأول: إنني رافعك إليّ لم ينالوا

(1) (المائدة/6)

(2) السمرقندي: بحر العلوم. (1/ 218)

(3) (المائدة/ 117)

منك شيئاً، من قولهم: توفيت كذا واستوفيته إذا أخذته تاماً، والثاني: إني متسلمك، من قولهم توفيت منه كذا، أي تسلّمته" (1) .

أما المقصود من تطهير الله ﷻ لعيسى عليه السلام بعد رفعه وقبضه، فهو "تطهيره من الذين كفروا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم" (2)، و"تطهيره من أرجاسهم وأجناسهم" (3)، ومخرجه من بينهم، وتطهيره من أذى الكفار، ومن الفواحش، ومما اتهمه به الكفرة هو وأمه.

المطلب الثاني: إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام

أمر الله سبحانه وتعالى نبيه إبراهيم وإسماعيل _عليهما السلام_ بتطهير بيته، فيقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (4).

ولتطهير البيت عدة معان جاء بها علماء التفسير، فيبين الطبري أن للتطهير معنيان على النحو الآتي (5):

الأول: أمر الله ﷻ إبراهيم وإسماعيل _عليهما السلام_ بتطهير البيت من الشرك والريب، كما في قوله تعالى: ﴿أَقْمِنِ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنَ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شِقَا جُرْفٍ هَارٍ﴾ (6)، فهي بمعنى الآية الأولى (7)، أي ابنيا بيتي على طهر من الشرك بي والريب في الدين.

(1) البغوي: معالم التنزيل. (1/ 447)

(2) الزمخشري: الكشاف. (1/ 366)

(3) السمعاني: تفسير السمعاني. (1/ 325)

(4) (البقرة/125)

(5) ينظر: الطبري. جامع البيان. (2/ 39)

(6) (سورة التوبة/ 109)

(7) (البقرة/125)

الثاني: أن يكونا أمراً بأن يطهرا مكان البيت قبل بنيانه، والبيت بعد بنيانه، مما كان أهل الشرك بالله يجعلونه فيه - على عهد نوح ومن قبله- من الأوثان، ليكون ذلك سنة لمن بعدهما، إذ كان الله تعالى قد جعل إبراهيم إماماً يقتدي به من بعده.

ومعنى طهراه: "أي امنعاه من تعليق الأصنام"⁽¹⁾، وبأتي التطهير أيضاً بمعنى تنظيف وتطهير البيت الحرام بكل ما لا يليق به، من الفرث والدم الذي كان يطرح فيه، ومن جميع الخبائث والأنجاس، وما يمنع منه شرعاً كالحائض أو الجنب⁽²⁾.

وذكر رضا في تفسيره أن الله ﷻ لم يذكر ما يجب أن يطهراه منه؛ "ليشمل التطهير جميع الرجس الحسي والمعنوي، فيدخل في ذلك كل ما ذكره علماء التفسير من تطهير البيت من الشرك والأصنام واللغو والرفث والتنازع"⁽³⁾.

المطلب الثالث: مريم عليها السلام

عرفت مريم عليها السلام بالتقوى والعفاف والطهارة، وقد وصفها سبحانه في كتابه الكريم فقال: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرِيءُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾⁽⁴⁾.

للمفسرين عدة معان فسروا بها طهارة مريم _عليها السلام_ التي وصفها بها الله ﷻ، وهي على النحو الآتي:

أولاً: جعلها طيبةً إيماناً.⁽⁵⁾

(1) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه. (1/ 207)، والسمرقندي: بحر العلوم. (1/ 92)

(2) ينظر: أبو حيان. البحر المحيط في التفسير. (1/ 611)

(3) رضا: تفسير المنار. (1/ 380)

(4) (آل عمران/42)

(5) ينظر: مجاهد. تفسير مجاهد. (ص: 252)

ثانياً: طهرها من الأخلاق والعادات الرذيلة.⁽¹⁾

ثالثاً: طهرها من الكفر والمعصية ومن الأفعال الذميمة والعادات القبيحة والذنوب والفواحش.⁽²⁾

رابعاً: طهرها من مسيس الرجال.⁽³⁾

خامساً: طهرها من الريب والشكوك في دينها.⁽⁴⁾

سادساً: طهرها مما يستقذر ويستقبح من الأفعال، ومما رماها به اليهود.⁽⁵⁾

⁽¹⁾ ينظر: السعدي. تيسير الكريم الرحمن. (ص: 966)

⁽²⁾ ينظر: الخلوتي. روح البيان. (2/ 32)، والسمرقندي: بحر العلوم. (1/ 212)

⁽³⁾ ينظر: الثعلبي. الكشف والبيان. (3/ 67)

⁽⁴⁾ ينظر: القيسي. الهداية الى بلوغ النهاية. (2/ 1010)

⁽⁵⁾ ينظر: الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. (1/ 362)، وأبو حيان: البحر المحيط في التفسير. (3/ 146)

المبحث الثاني

أسماء الجمادات التي اقترن ذكرها بالطهر في القرآن الكريم

مثلما قرن الله ﷻ أسماء أشخاص مع الطهارة في القرآن الكريم، فقد قرن أيضاً أسماء جمادات مع لفظ الطهارة، كالصحف، والماء، والثياب، والصدقات، وسيتم توضيح ذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: الصحف

اختلف العلماء في معنى الصحف التي ذكرها الله في قوله تعالى: ﴿ فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ *

مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴾⁽¹⁾، وفسروها على النحو الآتي:

أولاً: صحف إبراهيم وموسى⁽²⁾، ودليل قولهم: قول الله سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾⁽³⁾.

ثانياً: المقصود منها القرآن الكريم الذي هو في صحف مكرمة⁽⁴⁾.

ثالثاً: أنها اللوح المحفوظ⁽⁵⁾.

(1) (عبس/13-14)

(2) ينظر: البغوي. معالم التنزيل. (5/ 210)، والقشيري: لطائف الإشارات. (3/ 689)

(3) (الأعلى/18-19)

(4) ينظر: السمرقندي. بحر العلوم. (3/ 547)، والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن. (20/ 142)، والزحيلي: التفسير المنير.

(30/ 343)

(5) الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن. (10/ 131)، والسمعاني: تفسير السمعاني. (5/ 266)

والسبب في نعت هذه الصحف بأنها (مكرمة)؛ أنها من عند الله ﷻ فهي مكرمة، ولأنها مكرمة في الدين لما فيها من الحكمة والعلم، ولأنه نزل بها كرام الحفظة، ويحتمل أنها مكرمة بسبب نزولها من عند الله الكريم؛ لأن كرامة الكتاب مستمدة من كرامة صاحبه، ألا وهو الله تعالى⁽¹⁾.

وعدا عن صفة الكرامة التي حظيت بها هذه الصحف، فقد اكتسبت صفة الطهر، فطهرها الله ﷻ من "الأدناس والباطل"⁽²⁾، وطهرها بأن جعلها مجلدة معظمة، منزهة عن التناقض والكذب والعيب والتحريف والتبديل واللبس⁽³⁾، ومن الشرك⁽⁴⁾، ومن أن تتالها الشياطين، أو أن يتسرقوها بالسمع⁽⁵⁾.

المطلب الثاني: الماء

جعل الله ﷻ من الماء كل شيء حي، فهو ضروري لحياة الإنسان والحيوان والنبات، وحياة الكون بأسره، وبدونه لا يعيش شيء، وقد قرن الله سبحانه في كتابه العزيز بين الماء والطهارة، فقال: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾⁽⁶⁾.

والماء المقصود في الآية المطر⁽⁷⁾، و"الطهور صفة، كقولك ماء طهور أي طاهر، واسم كقولك لما لما يتطهر به طهور كالوضوء والوقود"⁽⁸⁾، والماء الطهور هو "كل ماء نزل من السماء أو خرج من بحر أو أذيب من ثلج أو برد"⁽⁹⁾.

(1) ينظر: الماوردي. النكت والعيون. (6/ 203)

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه. (5/ 349)

(3) ينظر: السمرقندي. بحر العلوم. (3/ 547)، والقشيري: لطائف الإشارات. (3/ 689)، والزحيلي: التفسير المنير. (30/ 343)

(4) ينظر: الماوردي. النكت والعيون. (6/ 204)

(5) ينظر: السعدي. تيسير الكريم الرحمن. (ص: 911)

(6) (الفرقان/48)

(7) ينظر: ابن الجوزي. زاد المسير في علم التفسير. (3/ 323)

(8) النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل. (2/ 541)

(9) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه. (4/ 71)

والمقصود (بالطهور) في الآية، أنه مطهَّر يُطهَّر به الأشياء، ولا يُطهَّر بشيء آخر (1)، "وهو الطاهر في نفسه المطهَّر لغيره" (2)، والطهور فعول من أبنية المبالغة، وهو طهور وليس طاهراً؛ لأن الطهور يكون طاهراً ومطهراً لما فيه من صفة المبالغة (3).

والسبب في طهورية الماء؛ أنه يطهر النَّاسَ والمتاع؛ فيرفع الأُحْدَاثَ ويزيل النجاسات (4)، "ويطهر الأرض من الجدوبة والقحط" (5)، وقال الرازي: "اعلم أن الله سبحانه وتعالى ذكر من منافع الماء أمرين: الأول: ما يتعلق بالنباتات، ومنه قوله تعالى: ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ (6)، والثاني: ما يتعلق بالحيوان، ومنه قوله ﷺ: ﴿وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنْعَامِي كَثِيراً﴾ (7) " (8).

المطلب الثالث: الثياب

سبق الكلام عن الثياب من حيث وجوب تطهيرها من النجاسة، فلا تصح صلاة إلا بثياب طاهرة (9)، يقول الله سبحانه آمراً نبيه محمداً ﷺ: ﴿وَتِيَابِكَ فَطَهِّرْ﴾ (10).

وسيتم إعادة ذكر الموضوع بشكل مختصر؛ لتبيين أن الله ﷻ قرن بين ذكر الثياب والطهارة في نفس الآية، وهذه الآية هي قوله تعالى: ﴿وَتِيَابِكَ فَطَهِّرْ﴾ (1).

(1) ينظر: السمرقندي. بحر العلوم. (2/ 541)

(2) الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن. (7/ 140)

(3) ينظر: القيسي. الهداية الى بلوغ النهاية. (8/ 5234)، والقشيري: لطائف الإشارات. (2/ 640)

(4) ينظر: الخلوتي. روح البيان. (6/ 224)

(5) السمعاني: تفسير السمعي. (4/ 24)

(6) (الفرقان/ 49)

(7) (الفرقان/ 49)

(8) الرازي: مفاتيح الغيب. (24/ 466_467)

(9) ينظر المبحث الرابع. الفصل الخامس. (ص: 108)

(10) (المدثر/ 4)

ذكر المفسرون أن معنى (وثيابك فطَّهر): أي اجعل ثيابك نقيّة ونظيفة⁽²⁾، "ولا تلبسها على معصية"⁽³⁾، ولا تلبسها إلا من كسب حلال، ومعناها: "ثيابك فقصر؛ لأن تقصير الثوب أبعد من النجاسة وأنه إذا انجر على الأرض لم يؤمن أن يصيبه ما ينجسه"⁽⁴⁾، و"اغسلها بالماء"⁽⁵⁾.

المطلب الرابع: الصدقة

من الأمور التي قرن الله ﷻ بينها وبين الطهارة الصدقة، فما من شك أن الصدقة هي طهارة ونقاء للنفوس والقلوب، وطهارة وتركية للأموال، يقول الله ﷻ في محكم تنزيله: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾⁽⁶⁾.

وقد بين علماء التفسير أمثال: السمرقندي⁽⁷⁾، والبغوي⁽⁸⁾، والبيضاوي⁽⁹⁾، أن المقصود من تطهير الصدقة للمسلمين حين إعطائها، أنها "تطهرهم من ذنوبهم، وتطهرهم من شح نفوسهم"⁽¹⁰⁾، "ومن الأخلاق الرذيلة"⁽¹¹⁾، و"تطهرهم من حب المال المؤدي بهم إلى البخل"⁽¹²⁾.

(1) (المدثر / 4)

(2) ينظر: الطبري. جامع البيان. (10 / 23)

(3) التستري: تفسير التستري. (ص: 181)

(4) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه. (5 / 245)

(5) ابن فورك: تفسير ابن فورك. (3 / 77)

(6) (التوبة / 103)

(7) ينظر: السمرقندي. بحر العلوم. (2 / 86)

(8) ينظر: البغوي. معالم التنزيل. (2 / 384)

(9) ينظر: البيضاوي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. (3 / 96)

(10) القشيري: لطائف الإشارات. (2 / 60)

(11) السعدي: تيسير الكريم الرحمن. (ص: 350)

(12) ابن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. (2 / 425)

المبحث الثالث

أسماء الجماعات التي اقترن ذكرها بالطهر في القرآن الكريم

هناك العديد من الجماعات التي ذكرها الله ﷻ في كتابه مقرونة مع الطهارة، وهي على النحو

الآتي:

المطلب الأول: آل لوط عليه السلام

يقول الله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ
إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾ (1).

هذه الآية توضح كيف جمع الله سبحانه وتعالى بين آل لوط والطهارة في آية واحدة، فهم متطهرون بنص الآية الكريمة، وآل لوط المقصودون في الآية، هم الذين آمنوا مع لوط عليه السلام، ويبين ذلك ما جاء في تفسير الزجاج حيث قال: "قال آل لوط هذا للوط ولمن آمن معه" (2)، وسبب إرادة آل لوط إخراج لوط ومن آمن معه؛ أنهم اعتبروهم كائنات غريبة غير صالحة صالحة للعيش في مجتمعهم (3)، وذلك أنهم تطهروا عن أدبار الرجال وأدبار النساء (4)، كما أنهم تطهروا وتنزهوا عن القاذورات كلها (5)، فكان هذا العمل والإنكار من الذين آمنوا لعمل قوم لوط

(1) (النمل/ 56)

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه. (4/ 126)، وابن عاشور: التحرير والتنوير. (20/ 5)

(3) ينظر: الخطيب. التفسير القرآني للقرآن. (10/ 258)

(4) ينظر: البغوي. معالم التنزيل. (3/ 510)

(5) ينظر: الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. (3/ 374)

الشنيع يغيظ قوم لوط الكفار ويزيدهم حقداً وغلاً عليهم، فكانوا لا يحبون أن يكونوا بين أظهرهم؛ حتى لا يnehونهم عن أعمالهم القبيحة⁽¹⁾.

المطلب الثاني: بنات لوط عليه السلام

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَاءَهُرُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَتَقَوَّمُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ عليه السلام فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي عليه السلام أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ عليه السلام﴾⁽²⁾.

هذه الآية وصف لبنات لوط عليه السلام بالطهر، وبنات لوط بحسب التفاسير هن نساء أمة لوط عليه السلام⁽³⁾، فنبى كل أمة مثل الأب لقومه من حيث الشفقة عليهم من الكفر وتقديم النصيحة لهم⁽⁴⁾، وبين الماوردى رحمه الله في تفسيره أن هناك قولان في ذلك⁽⁵⁾:

القول الأول: أنه أراد نساء أمته ولم يرد بنات نفسه.

القول الثاني: أراد بنات نفسه وأولاد صلبه؛ لأن أمره فيهن أنفذ من أمره في غيرهن.

والسبب الذي دعا لوطا عليه السلام أن يزوج بناته لهؤلاء الكفرة؛ هو إبعاد قومه الذي يعملون الفاحشة عن إتيانها⁽⁶⁾، فهو أظهر لهم وأحل من نكاح الرجال، كما أنه _ عليه السلام _ أراد أن يقي بقي أضيافه ببناته أو بنساء وبنات أمته فقام بعرضهن عليهم⁽⁷⁾.

⁽¹⁾ ينظر: السمرقندي. بحر العلوم. (2/ 588)، والنسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل. (2/ 613)

⁽²⁾ (هود/ 78)

⁽³⁾ ينظر: الطبري. جامع البيان. (15/ 413)، والزجاج: معاني القرآن وإعراجه. (3/ 67)

⁽⁴⁾ ينظر: القشيري. لطائف الإشارات. (2/ 148)

⁽⁵⁾ ينظر: الماوردى. النكت والعيون. (2/ 488)

⁽⁶⁾ ينظر: التستري. تفسير التستري. (ص: 80)

⁽⁷⁾ ينظر: الواحدي. التفسير الوسيط. (2/ 583)

ولا بد من الإشارة إلى كلمة (أطهر) وهي اسم تفضيل، فهل هناك طهارة في نكاح الرجال حتى قال لبناته هن أطهر لكم؟ يقول الرازي: "إن ظاهر قول الله ﷻ: (هِنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ) يقتضي كون العمل الذي يطلبونه طاهراً ومعلوم أنه فاسد؛ ولأنه لا طهارة في نكاح الرجل، بل هذا جار مجرى قولنا: الله أكبر، والمراد أنه كبير" (1).

والسؤال هنا، كيف يزوجهم ببناته مع كفر قومه وإيمان بناته؟ والجواب على ذلك على النحو الآتي (2):

أولاً: أنه كان في شريعة لوط _ عليه السلام _ يجوز تزويج الكافر بالمؤمنة، وكان هذا في صدر الإسلام جائزاً حتى نسخ (3)، حيث زوج رسول الله ﷺ، ابنتيه من عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن وائل قبل الوحي وهما كافران (4).

ثانياً: أنه يزوجهم على شرط الإيمان كما هو مشروط بعقد النكاح.

ثالثاً: أنه قال ذلك ترغيباً في الحلال وتنبهياً على المباح ودفعاً للبادرة من غير بذل نكاحهن ولا بخطبتهن.

المطلب الثالث: أهل البيت

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (5).

(1) الرازي: مفاتيح الغيب. (18/ 379)، والنعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن. (5/ 182)

(2) ينظر: الماوردي. النكت والعيون. (2/ 488)

(3) ينظر: السمرقندي. بحر العلوم. (2/ 164)

(4) ينظر: الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. (2/ 413)

(5) (الأحزاب/ 33)

في هذه الآية الكريمة خطاب موجه من الله تعالى إلى أهل بيت النبي ﷺ بنص الآية، فمن المقصودون في الآية الكريمة؟ هل هم أهل البيت المعروفون؟ أم نساء النبي ﷺ فقط؟ أم كلاهما؟
للمفسرين عدة أقوال في ذلك:

القول الأول: "أراد بأهل البيت نساء النبي ﷺ؛ لأنهن في بيته، وهذا قول ابن عباس (1)".

القول الثاني: أنه عنى علياً وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ، قاله: أبو سعيد الخدري وأنس بن مالك وعائشة وأم سلمة رضي الله عنهم (2).

القول الثالث: أنه عنى أزواج النبي ﷺ خاصة (3).

القول الرابع: أنها في الأهل والأزواج (4).

وذكر السمعاني أن الآية عامة في الكل، ويبين أن هذا أحسن الأقاويل، فآله قد دخلوا في الآية، ونسأوه كذلك، واستدل أصحاب هذا القول: بقول الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (5)، وأهل بيت الرسول ﷺ هن نسأوه؛ لأنه تقدم ذكر نسائه (6)، ويؤكد صحة هذا القول ما جاء في تفسير البحر المحيط، حيث قال صاحبه: "وقول عكرمة ومقاتل: أن أهل البيت في هذه الآية مختص بزوجاته ليس بجيد، إذ لو كان كما قالوا، لكان التركيب: عنكن ويطهركن، وإن كان هذا القول مروياً عن ابن عباس، فلعله لا يصح عنه" (7).

(1) البغوي: معالم التنزيل. (6/ 350)، والواحي: التفسير الوسيط. (3/ 469)

(2) ينظر: الماوردي. النكت والعيون. (4/ 401)

(3) ينظر: المرجع السابق. (4/ 401)

(4) ينظر: المرجع السابق. (4/ 401)

(5) (الأحزاب/ 33)

(6) ينظر: السمعاني. تفسير السمعاني. (4/ 280).

(7) أبو حيان: البحر المحيط في التفسير. (8/ 479)

أما معنى التطهير المقصود في الآية: «وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً»⁽¹⁾، فهو التطهير بالتوفيق والهداية، والقناعة والإيثار⁽²⁾، وتعمير القلوب بنور الإيمان⁽³⁾، و"يطهركم من نجاسة الآثام ومن دنس الفسق والفجور، الذي يعلق بأرباب الذنوب والمعاصي"⁽⁴⁾.

المطلب الرابع : الأزواج المطهرة

ذُكرت (الأزواج المطهرة) في القرآن الكريم في آيتين وكل آية من سورة مختلفة، فالآية الأولى هي قول الله ﷻ: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁽⁵⁾، والآية الثانية قول الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾⁽⁶⁾.

والزوج: يقال لكل واحد من القرينين من الذكر والأنثى، "فالزوج زوج المرأة، والمرأة زوج بعلمها"⁽⁷⁾، ومن ذلك قول الله تعالى: «اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ»⁽⁸⁾، "وكل واحد منهما يسمى أيضاً أيضاً زوجاً، ويقال: هما زوجان للاثنتين، وهما زوج"⁽⁹⁾.

(1) (الأحزاب/ 33)

(2) ينظر: السمعاني. تفسير السمعاني. (4/ 282)

(3) ينظر: الزحيلي. التفسير المنير. (22/ 11)

(4) المراغي: تفسير المراغي (22/ 7)، والنسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل. (3/ 30)

(5) (البقرة/ 25)

(6) (النساء/ 57)

(7) ابن فارس: مقاييس اللغة. (3/ 35)

(8) (البقرة/ 35)

(9) ابن منظور: لسان العرب. (2/ 291)

والسبب في قول الله ﷻ: مطهرة وليس طاهرة؛ أن في كلمة (مطهرة) فخامة لصفة الأزواج ليست في طاهرة، وهي الإشعار بأن مُطهراً طهرهنّ، وليس ذلك إلا الله ﷻ.⁽¹⁾

كما أن كلمة (مطهرة) تعني أنه مبالغ في تطهير الأزواج وتزكيتهن، فليس فيهن من عيب جسدي كالحيض والنفاس، ولا عيب نفسي كسوء الخلق والكيد والمكر؛ وذلك لأنهن طاهرات بكل نوع من أنواع التطهير⁽²⁾.

أما المقصود بأن الأزواج مطهرة: "أن الأزواج في الجنة مهذبة في الخلق والخلق، فأما الخلق فإنهن لا يحضن ولا يبيلن ولا يتمخطن ولا يأتين الخلاء، وأما الخلق، فهن لا يحسدن ولا يغرن ولا ينظرن إلى غير أزواجهن"⁽³⁾، و"مطهرات من الأمراض والأسقام"⁽⁴⁾، و"مطهرات من الإثم والأذى"⁽⁵⁾.

(1) ينظر: الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. (110 / 1)

(2) ينظر: رضا. تفسير المنار. (195 / 1)

(3) السمرقندي: بحر العلوم. (1 / 36)، والثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن. (1 / 171)

(4) الماتريدي: تأويلات أهل السنة. (1 / 405)

(5) ابن أبي زمنين: تفسير القرآن العزيز. (1 / 129)

الخاتمة

في نهاية هذه الدراسة أحمد الله تعالى حمداً كثيراً طيباً، على أن وفقني لإتمامها على هذا النحو، وسدد خطاي وهداني سواء السبيل، أما بعد:

فهذه أهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها:

أولاً: النتائج:

1. يوجد اتصال وثيق بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للطهارة؛ لأن الطهارة في اللغة هي: النظافة، والمعنى الشرعي لها يؤدي إلى المقصود من المعنى اللغوي.
2. الطهارة ضربان، الأول معنوي أو نفسي، والثاني حسي أو جسدي.
3. جاءت كلمة الطهارة في القرآن الكريم تحمل عدة معان، هي: انقطاع دم الحيض، والاختسال، والاستتجاء بالماء، والطهارة من جميع الأحداث الأقدار، والتنقيح عن إتيان الرجال، والتطهر من المعاصي والذنوب، والطهارة من الأوثان، والطهارة بمعنى الحلال، وطهارة نساء أهل الجنة من الحيض والقذر، كما جاءت بمعنى تبرئة القرآن من الخطأ والغلط.
4. لكلمة الطهارة أشباه ونظائر، منها: زكاة، وقدس
5. للطهارة أنواع، وهي: الطهارة من الذنوب والفواحش، والطهارة من الأوثان والكفار، وطهارة التعظيم والتوقير، وطهارة القلب من الريبة، والطهارة من الحدث ومن النجس.
6. طهارة قلب المسلم من أهم الطهارات، وهي الطهارة من المعاصي ومن نجاسة الأرواح.
7. هناك أعمال اقترن ذكرها مع الطهر في القرآن الكريم مما أهل أصحابها بأن يكونوا طاهرين، وهي: عدم سؤال زوجات النبي ﷺ إلا من وراء حجاب، وذكر الله ﷻ، والتصديق قبل مناجاة النبي ﷺ، و عن إتيان الذكران، وحب التطهر والنظافة، وعدم التبرج، والقرار في البيوت، وعدم الخضوع بالقول.
8. هناك أعمال يرتفع بسببها الطهر في القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك: الإيمان باللسان دون القلب، وكثرة سماع الكذب، وأكل السحت، وتحريف الكلم عن مواضعه.

9. بعد عرض الأعمال التي ترتفع بسببها الطهارة، يوجد هناك عقاب لمن يفعلها، وهو الخزي في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة.

10. موجبات الطهارة في القرآن الكريم خمسة، وهي: الجنابة، والحيض، والذنوب، والثياب النجسة، ومسّ القرآن.

11. قرن الله سبحانه وتعالى بين أفراد وجماعات وجمادات مع لفظ الطهارة في القرآن الكريم.

التوصيات:

1. دراسة كل المصطلحات القرآنية دراسة معمقة.
 2. إجراء مزيد من البحوث حول أهمية التطهر والنظافة، وعلاقتها بالصحة والوقاية من الأمراض.
 3. التوعية بشأن تعظيم وتوقير المصحف؛ فهو كلام الله سبحانه، وذلك بالمحافظة عليه، وعدم رميه وإهماله.
- وختاماً: أتمنى أن أكون قد وفقت في دراستي، وشملت جوانب موضوعاتها، وأن أكون ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

فهرس الآيات القرآنية

| الصفحة | رقم الآية | الآية الكريمة | السورة |
|--------|-----------|--|----------|
| 5 | 25 | ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ | البقرة |
| 19 | 120 | ﴿وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ...﴾ | |
| 35 | 222 | ﴿فَاعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ | |
| 37 | 232 | ﴿ذَلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ | |
| 51 | 15 | ﴿خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ﴾ | آل عمران |
| 55 | 42 | ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ | |
| 57 | 55 | ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الذِّينِ كَفَرُوا﴾ | |
| 87 | 57 | ﴿خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ﴾ | النساء |
| 108 | 6 | ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيْتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ | المائدة |
| 114 | 41 | ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾ | |
| 125 | 108 | ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ | |
| 151 | 82 | ﴿أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْتَهَرُونَ﴾ | الأعراف |
| 178 | 11 | ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾ | الأنفال |
| 203 | 103 | ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ | التوبة |
| 204 | 108 | ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ | |

| | | | |
|-----|----|--|----------|
| 199 | 78 | ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَوَّلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطَهَّرُ لَكُمْ﴾ | هود |
| 335 | 26 | ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ | الحج |
| 364 | 48 | ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ | الفرقان |
| 382 | 56 | ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ | النمل |
| 422 | 33 | ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ | الأحزاب |
| 537 | 79 | ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ | الواقعة |
| 544 | 12 | ﴿فَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمُ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ | المجادلة |
| 575 | 4 | ﴿وَتِيَابِكَ فَطَهَّرَ﴾ | المدثر |
| 579 | 21 | ﴿وَحَلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ | الإنسان |
| 585 | 14 | ﴿مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ﴾ | عبس |
| 598 | 2 | ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ | البينة |

فهرس الأحادس النبوة الشرفة

| الرقم | طرف الحدس | الصفحة |
|-------|--|--------|
| .1 | « لم تظهر الفاحشة فف قوم قط» | 37 |
| .2 | « صنقان من أهل النار لم أرهما» | 53 |
| .3 | «خبر نساكم الودود الولود» | 53 |
| .4 | « أَلَا وَإِنَّ فف الجسدِ مُضغَةً » | 60 |
| .5 | « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط» | 64 |
| .6 | « نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فف أَهْلِ قُبَاءٍ » | 67 |
| .7 | « الطهور شرط الإيمان» | 68 |
| .8 | « صِنْقَانِ مِنْ أَهْلِ » | 78 |
| .9 | « مَا تَجِدُونَ فف التَّوْرَةِ فف شَأْنِ الرَّجْمِ، .. » | 82 |
| .10 | « إِنَّمَا الْمَاءُ مِنْ الْمَاءِ » | 99 |
| .11 | « كان إذا اغتسل من الجنابة، .. » | 99 |
| .12 | « تعاهدوا القرآن، ..» | 110 |
| .13 | « اقرعوا القرآن، ..» | 110 |
| .14 | « لَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ ..» | 115 |

فهرس الأبيات الشعرية

| الصفحة | طرف البيت | الرقم |
|--------|---------------------------------|-------|
| 35 | تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها ... | .1 |
| 54 | يخمرن أطراف البنان من التقى... | .2 |

فهرس الأعلام المترجم لهم

| الصفحة | اسم العلم | الرقم |
|--------|--------------------------|-------|
| 35 | مسعر بن كدام | .1 |
| 54 | محمد بن عبد الله النميري | .2 |

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إبراهيم، محمد إسماعيل. القرآن وإعجازه العلمي. دار الفكر العربي - دار الثقافة العربية للطباعة. (بلا. ط/ بلا. ت).
- الأبياري، إبراهيم، إسماعيل. (ت: 1414هـ). الموسوعة القرآنية. مؤسسة سجل العرب. (بلا. ط/ 1405 هـ).
- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني. (ت: 606هـ). النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية - بيروت، (ط1/1399هـ - 1979م).
- إسماعيل، محمد بكر. دراسات في علوم القرآن. (ت: 1426هـ). دار المنار. (ط2/ 1419هـ-1999م).
- الألباني: أبو عبد الرحمن محمد بن ناصر الدين نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري. (ت: 1420هـ). إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. 9 مج. المكتب الإسلامي - بيروت. (ط2/ 1405 هـ - 1985م).
- الألباني: صحيح الجامع الصغير وزياداته. 2مج. المكتب الإسلامي. (بلا. ط/ بلا. ت)
- الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض. (بلا. ط/ 1995 م - 2002 م).
- الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسيني الحسيني. (ت: 905هـ). جامع البيان في تفسير القرآن. دار الكتب العلمية - بيروت. (ط1/ 1424 هـ - 2004 م).
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ). صحيح البخاري. 9مج. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة. (ط1/ 1422هـ)
- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: 449هـ). شرح صحيح البخاري. 10مج. تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم. مكتبة الرشد: السعودية- الرياض. (ط2/ 1423 هـ - 2003م).

- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي. (ت: 510هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن. 5مج. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي - بيروت. (ط1/ 1420هـ).
- البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي. (ت: 150هـ). تفسير مقاتل بن سليمان. تحقيق: عبد الله محمود شحاته. دار إحياء التراث - بيروت. (ط1 - 1423 هـ).
- البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس الحنبلي. (ت: 1051هـ). شرح منتهى الإرادات. عالم الكتب. (ط1/ 1414 هـ - 1993م)
- البهوتي: الروض المربع شرح زاد المستقنع. دار المؤيد - مؤسسة الرسالة.
- البيضاوي، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: 685هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث: بيروت. (ط1/ 1418م).
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني. معرفة السنن والآثار. (ت: 458هـ). تحقيق: عبد المعطي أمين قلنجي. جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق - بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة). (ط1/ 1412 هـ - 1991م).
- التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع. (ت: 283هـ). تفسير التستري. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دارالكتب العلمية - بيروت. (ط1/ - 1423هـ).
- التويرجي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله. موسوعة الفقه الإسلامي. بيت الأفكار الدولية. (ط1/ 1430 هـ - 2009م).
- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم. (ت: 17 هـ). الكشف والبيان عن تفسير القرآن. 10 مج. تحقيق: أبي محمد بن عاشور. دار إحياء التراث العربي: بيروت - لبنان. (ط1/ 1422هـ - 2002م).
- الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الكوفي. (ت: 161هـ). تفسير الثوري. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. (ط1/ 1403 هـ - 1983 م).
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (ت: 816هـ). التعريفات. دار الكتب العلمية بيروت. (ط1/ 1403 هـ - 1983م).

- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير. (ت/ 833 هـ). النشر في القراءات العشر. تحقيق: علي محمد الضباع. المطبعة التجارية الكبرى. (بلا. ط/بلا. ت).
- الجزيري. عبد الرحمن بن محمد عوض. (ت: 1360 هـ). الفقه على المذاهب الأربعة. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. (ط2/ 1424 هـ - 2003 م).
- الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي. (ت: 370 هـ). أحكام القرآن. تحقيق: محمد صادق القمحاوي. دار إحياء التراث العربي - بيروت. (بلا. ط/ 1405 هـ).
- ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597 هـ). نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي. مؤسسة الرسالة: بيروت - لبنان. (ط1/ 1404 هـ - 1984 م).
- ابن الجوزي: صفوة الصفوة. تحقيق: أحمد بن علي. دار الحديث، القاهرة، مصر. (ط 1421 هـ/2000 م).
- ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار الكتاب العربي - بيروت. (ط1/ 1422 هـ).
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393 هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. 6 مج. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين: بيروت. (بلا. ط/ 1407 هـ - 1987 م)
- أبو حبيب، الدكتور سعدي. القاموس الفقهي. دار الفكر. دمشق. سورية. (ط2/ 1988 م)
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري. (ت: 456 هـ). المحلى بالآثار. دار الفكر - بيروت. (بلا. ط / بلا. ت).
- حجازي، محمد محمود. التفسير الواضح. دار الجيل الجديد - بيروت. (ط10/ - 1413 هـ).
- أبو حفص، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل. (ت: 537 هـ). طلبه الطلبة في الاصطلاحات الفقهية. المطبعة العامة، مكتبة المثني ببغداد. (بلا. ط/ 1311 هـ).
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد. (ت: 370 هـ). الحجة في القراءات السبع. تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت. (ط4/ 1401 هـ).
- الخطيب، عبد الكريم يونس. (ت: بعد 1390 هـ). التفسير القرآني للقرآن. دار الفكر العربي - القاهرة. (بلا. ط/بلا. ت)

- الخلوتي، أبو الفداء اسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي.(ت: 1127هـ). روح البيان. دار الفكر - بيروت. (بلا. ط/بلا. ت).
- أبو حيّان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. (ت: 715هـ). البحر المحيط في التفسير. 10مج. تحقيق: صدقي محمد جميل. دار الفكر: بيروت. (بلا. ط/1420هـ)
- الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي. (ت: 385هـ). سنن الدارقطني. 5مج. تحقيق: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم. مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان. (ط/1/ 1424 هـ - 2004).
- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني. (ت: 275هـ). سنن أبي داود. 7مج. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني. (ت: 275هـ). المراسيل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة - بيروت. (ط/1/ 1408هـ).
- الرّازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التّيمي، الملقب ب (فخر الدّين) (ت: 606هـ). مفاتيح الغيب. 32مج. دار إحياء التّراث العربي: بيروت. (ط/3/1420هـ).
- الراغب الأصفهاني. أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ). تفسير الراغب الأصفهاني. 5مج. تحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني و د. عادل بن علي الشّدي و د. هند بنت محمد بن زاهد سردار. كلية الآداب - جامعة طنطا و دار الوطن - الرياض و كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى. (ط/1/ 1420هـ - 2003 م
- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي. (ت: 595هـ). بداية المجتهد ونهاية المقتصد. دار الحديث - القاهرة. (بلا. ط/1425هـ - 2004 م).
- رضا: محمد رشيد. (ت: 1354هـ). تفسير المنار. 12مج. الهيئة المصريّة العامة للكتاب: مصر(بلا. ط/ 1990م).

- الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد الملقب ب(مرتضى) (ت: 1205هـ). تاج العروس. 35مج. تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية: بلام. (بلا. ط/ بلا. ت).
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل. (ت: 311هـ). معاني القرآن وإعرابه. 5مج. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب: بيروت. (ط1/ 1408 هـ - 1988 م).
- (ج/ 5).
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى. التفسير الوسيط للزحيلي. دار الفكر - دمشق. (ط1/ - 1422هـ).
- الزحيلي: الفقه الإسلامي وأدلته. دار الفكر - سورية - دمشق. (ط4/ بلا. ت).
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس. (ت: 1396هـ). الأعلام. 8 مج. دار العلم للملايين. (ط15 - أيار/ مايو 2002م).
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: 538هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. 4مج. دار الكتاب العربي: بيروت. (ط3/ 1407هـ).
- ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى. (ت: 399هـ). تفسير القرآن العزيز. تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى. الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة. (ط1، 1423هـ - 2002م).
- الزهراني، أحمد بن عبد الله. التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. (ط85 - 1410/100 - 1413هـ). (ص: 149).
- أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد. (ت: 1394هـ). زهرة التفاسير. 10ج. دار الفكر العربي. بلام. (بلا. ط/ بلا. ت)
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني. (ت: 1393هـ). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع: بيروت - لبنان. (بلا. ط/ 1415 هـ - 1995 م).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة. بلا. م. (ط1/ 1420هـ - 2000م).

- سابق، سيد. (ت: 1420هـ). **فقه السنة**. دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان. (ط3/1397هـ - 1977م).
- الساعاتي، حسن أحمد عبد الرحمن محمد البنا. (ت: 1368هـ). **نظرات في كتاب الله**. دار التوزيع والنشر الإسلامية - القاهرة. (بلا. ط/ 1423 هـ - 2002 م).
- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. (ت: 373هـ): **بحر العلوم**. 3مج. تحقيق: علي محمد معوض، وآخرين. دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان. (ط1/1413هـ - 1993م).
- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار. (ت: 489هـ). **تفسير القرآن**. تحقيق: ياسر بن إبراهيم و آخرين. دار الوطن: الرياض- السعودية. (ط1 / 1418هـ - 1997م)
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي. (ت458هـ). **المحکم والمحيط الأعظم**. 10مج. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. دار صادر: دار الكتب العلمية - بيروت. (ط1/1421 هـ - 2000 م)
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (ت: 911هـ) والمطحي، جلال الدين محمد بن أحمد. (ت: 864هـ). **تفسير الجلالين**. دار الحديث - القاهرة. (ط1/بلا. م/بلا. ت).
- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع. (ت: 204هـ). **تفسير الإمام الشافعي**. تحقيق: د. أحمد بن مصطفى الفرّان (رسالة دكتوراه). دار التدمرية - المملكة العربية السعودية. (ط1: 1427 هـ). (1 / 337 - 338).
- الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب شمس الدين الشافعي. (ت: 977هـ). **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**. دار الكتب العلمية. (ط1/ 1415 هـ - 1994م).
- شرف الدين، جعفر. **الموسوعة القرآنية، خصائص السور**. تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي. دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت. (ط1/ 1420هـ).
- الشعراوي، محمد متولي. (ت: 1418هـ). **تفسير الشعراوي**. 20مج. مطابع أخبار اليوم. بلا. م. (بلا. ط. بلا. ت)
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت: 1250هـ). **فتح القدير**. 6مج. دار ابن كثير، دار الكلم الطيب: دمشق- بيروت. (ط1/ 1414هـ).

- شيخي زاده، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان. (ت: 1078هـ). مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر. دار إحياء التراث العربي. (بلا. ط/ بلا. ت).
- الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف. (ت: 476هـ). المذهب في فقه الإمام الشافعي. دار الكتب العلمية. (بلا. ط/ بلا. ت).
- الصاوي، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي. (ت: 1241هـ). حاشية الصاوي على الشرح الصغير = بلغة السالك لأقرب المسالك. دار المعارف. (بلا. ط/ بلا. ت).
- الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني. (ت: 211هـ). مصنف عبد الرزاق. 11مج. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. المجلس العلمي - الهند. (ط2/ 1403).
- الطالقاني، إسماعيل بن عباد بن العباس، المشهور بالصاحب بن عباد. (ت: 385هـ) المحيط في اللغة. بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت).
- الطَّبْرِي، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت: 310هـ). جامع البيان في تأويل القرآن. 24مج. تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة: بلا مكان نشر. (ط1/ 1420هـ - 2000م).
- طنطاوي، محمد سيد. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة. (ط1/ 1997م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر (ت: 1393هـ). التحرير والتثوير. 30مج. دار سحنون: تونس. بلا. ط/ 1997م).
- العاني، عبد القادر بن ملاً حويش السيد محمود آل غازي. (ت: 1398هـ). بيان المعاني. مطبعة الترقى - دمشق. (ط1/ 1382 هـ - 1965 م).
- عبد الباقي، محمد فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. دار المعرفة: بيروت - لبنان. (ط1/ 1423هـ - 2002م).
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي. الاستذكار. (ت: 463هـ). تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض. دار الكتب العلمية - بيروت. (ط1/ 1421 - 2000).

- أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري. (ت: 209هـ). مجاز القرآن. تحقيق: محمد فواد سزكين. مكتبة الخانجي - القاهرة. (بلا. ط/1381 هـ).
- وابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي (ت: 1224هـ). البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. 7مج. تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان. حسن عباس زكي: القاهرة. (بلا. ط/1419هـ).
- ابن العربي. القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشبيلي المالكي. (ت: 543هـ). أحكام القرآن. راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. (ط3/1424 هـ - 2003 م).
- عزت، محمد دروزة. التفسير الحديث. دار إحياء الكتب العربية - القاهرة (بلا. ط/1383هـ)
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله. (ت: 571هـ). تاريخ دمشق. 80 مج. تحقيق: عمرو بن غرامة. العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. (بلا. ط/1415هـ - 1995م).
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن مهران. (ت: 395هـ). الوجوه والنظائر. 32مج. القاهرة. تحقيق: محمد بن عثمان. مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة. (ط1/1428 هـ - 2007م).
- العسكري: الفروق اللغوية. دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة. تحقيق: محمد إبراهيم سليم. (بلا. ط/بلا. ت).
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام. (ت: 542هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية - بيروت. (ط1/1422 هـ).
- أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي. (ت: 377هـ). الحجة للقراء السبعة. تحقيق: بدر الدين قهوجي و بشير جويجابي. دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت. (ط2/1993م).
- العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين (ت: 855هـ). عمدة القاري شرح صحيح البخاري. 25مج. دار إحياء التراث العربي: بيروت. (بلا. ط/بلا. ت).

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: 395هـ). معجم مقاييس اللغة. 6مج. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر: بلا. م. (بلا. ط/ 1399هـ - 1979م)
- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (ت: 817هـ). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. 6مج. تحقيق محمد علي النجار. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- ابن فورك، محمد بن الحسن الأنصاري الأصبهاني. (ت: 406هـ). تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة. تحقيق: علال عبد القادر بندويش. (بلا. ط/بلا. ت/بلا. م).
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي. (ت: 770هـ). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. 2مج. المكتبة العلمية - بيروت. (بلا. ط/بلا. ت)
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري. (ت: 276هـ). غريب الحديث. تحقيق: د. عبد الله الجبوري مطبعة العاني - بغداد. (ط/ 1397هـ).
- ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي. (ت: 620هـ). المغني. مكتبة القاهرة. (بلا. ط/ 1388هـ - 1968م).
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. (ت: 671هـ). الجامع لأحكام القرآن. 20 مج. تحقيق: أحمد اليردوني، وآخرون. دار الكتب المصرية: القاهرة. (ط/ 1384هـ - 1964م).
- القزويني، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي. (ت: 395هـ). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت). (1399هـ - 1979م).
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك. (ت: 465هـ). لطائف الإشارات. 3مج. تحقيق: إبراهيم البسيوني. الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر (ط/ 3/بلا. ت).
- قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي. (ت: 1385هـ). في ظلال القرآن. 6مج. دار الشروق - بيروت - القاهرة. (ط/ 1412/17هـ).

- القنّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسين بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري. (ت:1307). فتح البيان في مقاصد القرآن. 15 مج. المكتبة العصرية للطباعة والنشر: صيدا- بيروت. (بلا. ط/ 1412هـ _ 1992م).
- القنوني، قاسم بن عبد الله بن أمير علي الرومي. (ت: 978هـ). أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء. دار الكتب العلمية. تحقيق: يحيى حسن مراد. (ط1 / 2004م - 1424هـ).
- القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار. (ت: 437هـ). الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه. تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي: جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية: جامعة الشارقة. (ط1/، 1429 هـ - 2008 م).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (ت: 774). تفسير القرآن العظيم. 8مج. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة. بلا. م. (ط2/ 1420 هـ _ 1999م).
- الكرجي، أحمد محمد بن علي بن محمد القصاب. النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام. (ت: 360هـ). تحقيق: علي بن غازي التويجري وإبراهيم بن منصور الجنيد وشايع بن عبده بن شايع الأسمرى. دار القيم - دار ابن عفان. (ط1/ 1424 هـ - 2003 م).
- كفافى، محمد عبد السلام، وعبد الله الشريف. في علوم القرآن دراسات ومحاضرات. دار النهضة العربية - بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت).
- الكفوي، أبو البقاء الحنفي أيوب بن موسى الحسيني القريني. (ت: 1094هـ). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق: عدنان درويش، وآخرون. مؤسسة الرسالة: بيروت. (ط2/ 1430هـ _ 2009م).
- الكلاباذي، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب. (ت: 380هـ). التعرف لمذهب أهل التصوف. دار الكتب العلمية - بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت).
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (ت: 273هـ). سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية. (بلا. ط/ بلا. ت).

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. (ت: 450هـ).
النكت والعيون. 6مج. تحقيق: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. دار الكتب العلمية: بيروت / لبنان. (بلا. ط/ بلا. ت).
- المبارك، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد النجدي الحريمي. (ت: 1376هـ). بستان الأخبار مختصر نيل الأوطار. دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض. (ط1/ 1419 هـ - 1998م).
- المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم. (ت: 1353هـ). تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي. 10 مج. دار الكتب العلمية - بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت).
- مجاهد، أبو الحجاج بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي. (ت: 104هـ). تفسير مجاهد. تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل. دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر. (ط1/ 1410 هـ - 1989 م).
- المراغي، أحمد بن مصطفى. (ت: 1371هـ). تفسير المراغي. 30 مج. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. (ط1/ 1365 هـ - 1946م).
- مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري. (ت: 261هـ). صحيح مسلم. 5مج. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي: بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت).
- المقدسي، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور الجماعليي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (ت: 600هـ). عمدة الأحكام من كلام خير الأنام صلى الله عليه وسلم. تحقيق: محمود الأرنؤوط. دار الثقافة العربية: دمشق - بيروت. (ط2/ 1408 هـ - 1988م).
- المتأوي، زين الدين محمد. (ت: 1031هـ). التوقيف على مهمات التعاريف. عالم الكتب: القاهرة. (ط1/ 1410هـ-1990م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: 711هـ). لسان العرب. 15مج. دار صادر: بيروت. (ط3/ 1414هـ)
- النابلسي. محمد راتب. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. دار المكتبي - سورية - دمشق - الحلبوني - جادة ابن سينا. (ط2/ 1426 هـ - 2005 م).

- النجدي، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحرملي. (ت: 1376هـ).
خلاصة الكلام شرح عمدة الأحكام. (ط2/ 1412 هـ - 1992م).
- ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد المصري. (ت: 970هـ). البحر الرائق شرح كنز الدقائق. دار الكتاب الإسلامي. (ط2/ بلا. ت).
- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين. (ت: 710هـ). مدارك التنزيل وحقائق التأويل. 3مج. حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي. دار الكلم الطيب، بيروت. (ط1/ 1419 هـ - 1998).
- نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد . (ت: ق 12هـ). جامع العلوم في اصطلاحات الفنون. دار الكتب العلمية: لبنان / بيروت. عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص. (ط1/ 1421 هـ - 2000م).
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. (ت: 676هـ). تحرير ألفاظ التنبيه. دار القلم - دمشق. تحقيق: عبد الغني الدقر. (ط1/ 1408هـ).
- النووي: روضة الطالبين وعمدة المفتين. تحقيق: زهير الشاويش. المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - عمان. (ط3/ 1412 هـ / 1991م).
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. (ت: 468). التفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد. 4مج. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون. دار الكتب العلمية: بيروت - لبنان. (ط1/ 1415 هـ - 1994م).

An-Najah National University
Faculty of Graduate *Studies*

Al- Tahara
Quranic study

By

Zain Wail Ammar

Supervisor

Dr. Mohsin Al-Khaledi

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al-Din), Faculty of Graduate Studies, An–Najah National University, Nablus, Palestine.

2016

Al- Tahara Quranic study

Prepared by

Zain Wail Ammar

Supervised by

Dr. Mohsin Al-Khaledi

Abstract

This study (Al- Tahara Quranic study) deals with all verses which talk about Al- Tahara and its categorization according to its subjects. This study is divided into six sections:

The first section is about Al- Tahara in the term of language, idiomatically, according to the Qur'anic context; in its different derivations and forms. As it deals with the words which talk about different Al- Tahara subjects; such as: after the end of the monthly period, the ritual ablution, cleaning after defecation, altahara of all types of dirt, staying away from intercourse with men, purification of sins, guilts and idols, Al- Tahara in the sense of Halal (Islam), the women of paradise Al- Tahara of the monthly period and dirt as it is in the sense of acquitting the Qur'an of falseness.

The second section: it is about the types of Al- Tahara in the Holy Qur'an, which are: the Al- Tahara of sins and guilts, Al- Tahara of the sanctified house of Allah (Mecca) idols, the Al- Tahara of the heart of doubts, and the veneration and reverence Al- Tahara.

The third section: it deals with the acts which are mentioned in the Qur'an in relation to Al- Tahara. These acts are divided into two subjects: firstly, the believers acts in general, secondly, the women-believers' acts.

The fourth section: it is about the acts which spoil Al- Tahara, the penalty of the ones who do it and how to treat them.

The fifth section: it deals with the cases in which the one should Al- Tahara himself: Janabah (impurity because of sexual intercourse), monthly period, sins, soil (impure), and touching the Qur'an.

And the sixth section: it is the last section and talks about the names which are mentioned in the Holy Qur'an in relation to Al- Tahara.

